

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيَارُ الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ

تراث البصرة

مَجْلَدُ فَصْلِيَّةِ مُحْكَمَةٍ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْبَصْرِيِّ

تصدر عن :

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
قِسْمُ شُيُورِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِسْنَانِيَّةِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ الْبَصْرَةِ

السَّيْنَةُ الثَّانِيَّةُ - المَجْلَدُ الثَّانِي - الْعَدَدُ الرَّابِعُ

شَوَّال ١٤٣٩ هـ - حُزَيْرَان ٢٠١٨ م



الترقيم الدوليّ

ردمد: 2518-511X Print ISSN:

ردمد الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

07722137733 - 07800816579 Mobile:

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهورية العراق - البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم
شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث البصرة -البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة،
قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

فصلية.-السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الرابع (حزيران 2018)-

ردمد : 2518-511X

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات بالانجليزية.

1. البصرة (العراق) -تاريخ-دوريات. 2. علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 23 قبل
الهجرة-40 هجري-نقد وتفسير--دوريات. الف. العنوان.

DS79.9.B3 A8373 2018 VOL. 2 NO. 4

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة: الآية (٣)



أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستناداً
للمصالحات المخولة لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .


٢٠١٧/٧/٢
الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
- الصادرة

نجلاء //

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education & Scientific
Research
Presidency of Wasit
University



الرمز :
العدد : ١١٨٥

٢٠١٧/ ٨ / ٢١ م
١٤٣٩ / / هـ

.....
/ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University
City

www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـرر جامـعي

م/مجلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشته في محضر مجلس الجامعة
بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة (الجزء الثالث) للعام
الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستنادا
إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الآتي :

اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث
البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في
جامعتنا.

الأستاذ الدكتور

عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط

٢٠١٧/٨/ ٢١

نسخة منه الى///

- *مكتب السيد رئيس الجامعة / للتعاضل بالاطلاع...مع التقدير.
- *مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتعاضل بالاطلاع...مع التقدير.
- *مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتعاضل بالاطلاع...مع التقدير.
- *قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
- *قسم الشؤون المالية
- *قسم الرقابة والتدقيق
- *قسم الموارد البشرية
- * وحدة قاعدة البيانات
- *الصادر

٢٠١٧



Ref. No.:

Date: / /

العدد : ٩٩٨٠٢

التاريخ : ٢٠١٧ / ١٠ / ٢٠

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة لنا واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢ النافذة (البند الثاني) وقرارات الجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقترح: اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على أن تقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي:

- الشروط التي منحت على أساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في المحضر فسوف لا تعتمد على أساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ. د. عادل هادي البغدادي

رئيس الجامعة وكالة

٢٠١٧/١٠/٢٠

صورة منه الى:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير ... للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- السيد رئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة ... للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- شعبة المعلوماتية والإدارة ... مع الاحترام .

قسم البحث والتطوير ... مع الأوليات .

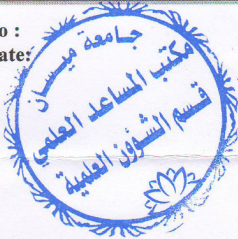
الصادرة .





No :

Date:



« بيجشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى »

العدد : ش ع / ٥٩٩

التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠١٨

(امر جامعي)

م / اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م . ج / ٧٧٠ س) في ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٧ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٢٠١٧ تقرّر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقّيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقّيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقّيات العلمية ابتداءً من تاريخ ١٤ / ١٢ / ٢٠١٧.

أ.م.د. علي عبد العزيز الشاوي

رئيس الجامعة / وكالة

٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /

✳ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير.

✳ مكتب السيد رئيس الجامعة / لتفضل بالاطلاع مع التقدير.

✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / لتفضل بالاطلاع... مع التقدير.

✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية والادارية / لتفضل بالاطلاع... مع التقدير

✳ الكليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع ... مع التقدير

✳ الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ١ / ٧ / ٢٠١٧.

✳ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير

✳ لجنة الترقّيات المركزية

✳ شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
فيما يخص التطوير
١٦٢٥
٢٠١٧/١٢/٢٥

Issu :

No. :



العدد: ٤٣٣ / ٢٥
التاريخ: ٢٠١٨ / ١١ / ٢٥

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.
تقرر الآتي:
إعتماد مجلة تراث البصرة الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تاريخه اعلاه.

أ.د. منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم...مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

Ministry of Higher Education and
Scientific Research

AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى

قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قرائتنا المسلحة بالبأسلة لحرار الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب / ٢٠٥
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

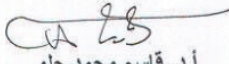
إلى / ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة / الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

أشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (تراث البصرة) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير



أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :

- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقدير.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة :

سند ٢٠٥/٣

العراق – محافظة المثنى - السماوة- المنطقة التعليمية – جامعة المثنى

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

موقع جامعة المثنى
البريد الإلكتروني

٢٠١٨ / ٣ / ٢٥

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلائي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

رئيس التحرير

الشيخ شاكر المحمدي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي/ جامعة نزوى/ سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري/ بيت الحكمة/ بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمداني/ كلية التربية/ جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف.

أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمد جايد العيداني/ عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى (ع)/

قم المقدسة.

مدير التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد

كلية الآداب/ جامعة البصرة

سكرتير التحرير

د. طارق محمد حسن مطر

هيئة التحرير

- أ.د. حسين علي المصطفى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.
أ.د. رحيم حلو محمد / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.
أ.د. نجم عبد الله الموسوي / كلية التربية/ جامعة ميسان.
أ.م.د. عبد الجبار عبود الحلفي / كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة البصرة.
أ.م.د. محمد قاسم نعمة / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.
أ.م.د. عماد جغيم عويد / كلية التربية/ جامعة ميسان.
أ.م.د. صباح عيدان العبادي / كلية التربية/ جامعة ميسان.
أ.م.د. علي مجيد البديري / كلية الآداب/ جامعة البصرة.

تدقيق اللغة العربية

د. طارق محمد حسن مطر

تدقيق اللغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد هاشم لازم كاطع

الإدارة المالية

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حسين الحسيني

التصميم والإخراج الطباعي

محمد شهاب العلي

ضوابط النّشر في مجلّة (تراث البصرة)

يسرّ مجلّة (تراث البصرة) أن تستقبل البحوث والدّراسات الرّصينة على وفق الضّوابط الآتية:

١- أن يقع موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أن تكون البحوث والدّراسات على وفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكون عدد كلمات البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ (Simplified Arabic)، وأن ترقّم الصفّحات ترقيماً متسلسلاً.

٤- أن يُقدّم عنوان البحث وملخص البحث باللّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أن يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الأبجديّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٨- أن تُطبع الجداول والصُّور واللُّوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أن تُرفق نسخة من السِّيرة العلميّة للباحث إذا كان ينشر في المجلة للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميٍّ سريٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:
أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُحظر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلك من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٣- يُراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ البراضعية/ شارع سيد أمين/ مركز تراث البصرة).

وفّقكم الله لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جميل عطائه، وتواتر آلائه، وصلواته وسلامه على حبيبه وأكمل أوليائه، المصطفى محمد، وعلى آله عترته وأودائه، صلاة وسلاماً يُنميان القليل، ويُسيلان الناصب المحيل، ويرآن المدنف والعليل، وبعد:

فما تزال ذراعاها مفترشتين، قد علتها سمرتها المعهودة التي اكتسبتها من عطاء ربها، وغطّاهما مجلّ من عناء السنين، لتغرف بهاتين اليدين ماءها الذي غيره هزال الأيام وجورها، وتراجع الهمم وخورها، ويتكرّر الصوت الهادر منها، وتنطلق الشرارة، ولكنها -ومع الأسف- قد أكسبتها سواداً ورماداً، أرادهما لها الأعداء.

من هذه الومضات نطلق -أعزاءنا القراء والمتابعين الكرام- من بصرتنا، لنطلّ عليكم من شرفتنا الرابعة من شرف جهدنا العلمي، المتوائم مع هذه المدينة المعطاء؛ ليجلو عن تراثها شيئاً مما لحقه من تراكمات مختلفة الأبعاد. لقد امتلكت هذه المدينة قلباً رُحباً فسيحاً، احتوى الجميع، وأعطى الجميع، ورعى الجميع، على الرغم من كثرة السهام التي اخترقته وتخرقته، ولكن هذا القلب آمن بأن يد القدرة هي التي ترعاه، وتمدّه بالتحمّل والحياة، يقول الشاعر كاظم الحجاج

مواسياً:

بالأَمْسِ حِلْمْتُ بِأَنَّ البَصْرَةَ قَدْ مَاتَتْ
فَهَلَعْتُ وَلَمْ أَكْمِلْ حُلْمِي ..
وَفَزَعْتُ، وَفَزَعْتُ مَعِيَ بَعْضَ العُشَّاقِ ..
رَحْنَا نَتَحَسَّسُ جَدْرَانَ العِشَّارِ ..
نَقِيسُ التَّبَضُّصِ ..

حَتَّى أَبْصَرْنَا كَفَّ اللَّهُ تُدْلِكُ قَلْبَ البَصْرَةِ ..

نَعَمْ... فَمَعَ مَا تَلَقَى البَصْرَةُ اليَوْمَ مِنْ تَحْدِيَّاتٍ عَلَى مَسْتَوِيَّاتٍ وَمَجَالَاتٍ
مُخْتَلِفَةٍ، فَأَمْلُهَا مَعْقُودُ بِنَوَاصِي القُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ؛ لِتُدْلِكَ قَلْبَهَا، وَتَمْسَحَ عَنْ يَدَيْهَا
الْمَجَلَّ، وَتَرْوِي كَبْدَهَا الحَرَّى بِمَاءٍ عَذْبٍ فِرَاتٍ بَعْدَ أَنْ غَمَرَهَا الأُجَاجُ ..
إِنَّ لِلتُّرَاثِ ثِمَةً خَاصَّةً لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا مَنْ وَقَفَ عَلَى حَقِيقَةِ المَعْرِفَةِ، وَمَقْدَارِ
الجُهِدِ الإِنْسَانِيِّ المَبْذُولِ فِيهَا، وَمَقْدَارِ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي وَاجَهَتْهَا، أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ،
فَإِنَّ التُّرَاثَ عِنْدَهُمْ لَا يُجَاوِزُ كَوْنَهُ كَوْمَةً مِنَ الغُبَارِ الَّتِي تَعْلُو الكُتُبَ وَالأَثَارَ،
وَيُحِيلُ دَائِمًا عَلَى الشَّيْءِ القَدِيمِ، الَّذِي قَضَى نَفْعَهُ، وَانْتَهَتْ مَهْمَتُهُ، وَتَرَجَّلَ عَنْ دَابَّةِ
سِيرِهِ، وَرَكَنَ إِلَى عَجْزِهِ. وَهَذَا المَفْهُومُ فِي حَقِيقَتِهِ قَاصِرُ الرُّؤْيَا، مَحْدُودُ الجَانِبِ،
وَكَمْ بَنَّا -اليَوْمَ- مِنْ حَاجَةٍ إِلَى تَقْرِيْبِ فَهْمِ التُّرَاثِ لِأَجْيَالِنَا الوَاعِدَةِ، وَالتَّرْغِيْبِ
فِيهِ، وَابْتِكَارِ الوَسَائِلِ المُقَرَّبَةِ لَتَعَاطِيهِ، وَالمُرْغَبَةِ فِي النِّظَرِ فِيهِ وَتَدَارِسِهِ، وَالإِيْمَانِ
بِأَنَّهُ جُهْدٌ قَوْمٌ بَذَلُوا جَوَاهِرَ أَعْمَارِهِمْ؛ لِيُعْلَمُوا مِنْ شَأْنِ وَاقِعِ أُمَّتِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ،
لِيَكُونَ مَوْقِعُهُم الدَّرَّةَ مِنَ التَّاجِ فِي المَجْتَمَعِ، وَبَيْنَ الأُمَمِ.

وَنَأْمُلُ أَنْ تَكُونَ مَجْلَّتَنَا (تَرَاثُ البَصْرَةِ)، حَلْقَةً فَاعِلَةً فِي إِصْبَالِ هَذَا الصَّوْتِ

التراثي البصري، مستعينة بهم أهل البصر بالتراث، والنظر فيه، فها نحن -أيها الكرام- بين يدي ثلّة طيبة من الأبحاث، توزعت في طيّات عددنا هذا، وقد حرصنا على أن تتنوع مشاربها ضمن آفاق شتى، من النصّ التراثي المخطوط، إلى الظواهر التراثية واستكناه دالاتها حديثاً، إلى الرؤى التاريخية التي أفرزت في البصرة، مروراً بالشخصيات العلميّة، وما تكتنفه من ملامح وأبعاد استقتها من أرضها؛ لتعيدها فكراً ورؤى ومناهج، إلى غير ذلك... وقد جاءت متناغمة مع سبل البحث العلميّ الحديث، وبأيدي مجموعة من الباحثين والأكاديميين والعلماء، لتشير مكان التراث البصري، وتضعه مائدة مستساعة على موائد النّهم العلميّ، الذي لا ينقطع ولا يفتر على مرّ الزمان واختلاف المكان. ومن هنا، نهيب بجميع الإخوة الذين لديهم اهتمامات بالتراث البصريّ، أن يرفدوا ينابيع هذه المجلّة؛ لتزداد عطاءً، وتفيض جداول لرفد المعلومة، وإحياء التراث المدفون، أو المغيب، لتبقى جذوتها ناصعة مدرارة، تسحر ناظريها، وترويهم. والحمد لله وحده والصّلاة على محمّد المصطفى وآله، الطيّين الطاهرين.

المحتويات

قصيدة في الحماسة لعلوي البصرة (علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق ودراسة

م.د. فارس نايف فايز / جامعة سومر / كلية التربية الأساسية ٢٥

بلاغة الإقناع في رسالتي الجاحظ عن أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، وفضله، وتفضيل بني هاشم على غيرهم

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية ٦٣

استراتيجية المراقبة، وفاعلية النظام الرقابي في فكر أمير المؤمنين عليه السلام / دراسة في كتابه إلى واليه على البصرة (عثمان بن حنيف)

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ ١١١

أبو الحسين البصري، وجهوده في دفع التعارض بين النصوص الشرعية، دراسة أصولية

أ.م.د. كامران أورهان مجيد

جامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية / قسم أصول الدين ١٤٩

الموقف الشعبي في البصرة من عهد الملك (فيصل الأول) (١٩٢١-١٩٣٣م)

م. انتصار محمود عبد الخضر الدربندي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ ١٨٧

الصَّنَاعَاتُ الحَرْفِيَّةُ فِي قِضَائِي الْقُرْنَةِ وَالْمَدِينَةِ، دراسةٌ جغرافيَّةٌ

أ.م.د. فارس مهدي محمد

٢٣٣

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَهْدِي السُّوَيْجِ، نشأته، ودوره الاجتماعي والثقافي في البصرة

٣١٥

م.م. حميد سيلاوي لفته/ مديرية تربية البصرة

The Sabians in Jaza'ir Al-Basra (Basra Isles) in the 17th Century A.D.

Mushtaq I. Obaid/Assistant Lecturer/Basra Education Directorate 19

قصيدة في الحماسة لعلوي البصرة (علي بن محمد
ابن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق ودراسة

An Ardent Poem by Alawi Al-Basra:
Investigation and Study

م.د. فارس نايف فايز
جامعة سومر / كلية التربية الأساسية

Dr. Faris N. Faiez

Basic Education College/ Somer University

ملخص البحث

لهذه المخطوطة أهميّة واضحة، تنبع من كون القصيدة المكتوبة فيها غير واردة في المصادر القديمة التي روت أشعار صاحبها، ولا في شعره المجموع مؤخراً على يد بعض الباحثين، وما يعزّز الاطمئنان بها، أن اسم الشاعر كُتب بالتفصيل، معضوداً بذكر الألقاب والأوصاف التعريفية، فهي إضافة جديدة يُدرَكُ بها جزءٌ ممّا ضاع من نتاجه، فضلاً عن أنّها ستشكّل أداة ووسيلة إضافية لمعرفة المستويات الأسلوبية، والصّيغ التعبيرية التي يتميَّز بها الشاعر، فهي قطعة جديدة من تراثه المتناثر، الذي ضاع معظمه، تساعدنا في تخفيف بعض حالات الشك والتوجّس التي يمكن أن تحيط به؛ لذا فإنّ تحقيقها ينطوي على اكتشافٍ يُسهم في مراكمة النصوص الواردة عنه، وعن تلك الحقبة الزمنية التي عاش فيها، ويمكن عدّها شاهداً جديداً على عصرها، بما جسّدته من صُورِهِ، وأفكار أهله، وعدد من أنساق حياتهم المتوارية بين السّطور.

Abstract

This manuscript has a clear importance stemming from the fact that the poem is not mentioned in the old sources that included the poet's poetry, nor in his poetry recently collected by some scholars. It is reassuring that the name of the poet is written in detail together with the related titles and descriptions. This manuscript is a new addition to compensate some of the poet's lost poetry. Also, it will be a tool and an additional means to know the stylistic levels and expressive formulas that characterize the poet. It is a new piece of the poet's scattered poems, many of which were lost. This poem could help us to reduce some cases of doubt and suspicion surrounding him. Investigating this poem therefore aims at promoting his poetic heritage and studying the period of time in which he lived.

مقدمة التحقيق

لا يخفى مدى التداخل والتمازج بين الأدب والتاريخ، ومقدار الدور الذي يقدمه كل منهما خدمة للآخر، فما أكثر النصوص الأدبية التي عبّرت عن روح مرحلتها التاريخية، وسجّلت ودوّنت أحداثها، وتفاصيل مجرياتها، وهذا الأمر قديم قدم النصوص الأدبية والتاريخية الأولى، وما ملحمة كلكامش، وملحمتا الإلياذة والأوديسة ببعيدتين عن هذا المعطى التوثيقي للأدب، وهكذا الحال، حتّى يومنا هذا، خصوصاً مع ظهور أجناس أدبية جديدة، تنطوي على مساحات تعبيرية كبرى أوسع من الشعر، وأكثر رحابة منه في تضمين الأحداث التاريخية، وتمثّلها، مثل: القصة والمسرحية والرواية، والنصوص المفتوحة^(١)، وغيرها. ومثلما خدم الأدب التاريخ في جوانب عديدة، فإنّ النصوص التاريخية كثيراً ما جاءت محمّلة بأبهى الصور الأدبية، وأروعها، وأجمل الملح والنّوادر، بأجزل المفردات، وأمتع الأساليب.

من هنا تأتي هذه المخطوطة دافعاً فعّالاً لمعرفة الكثير من القضايا التاريخية؛ لأنّ شاعرها الموقّعة باسمه يُمثّل مرحلة تاريخية من أعقد المراحل، وأكثرها حساسية واضطراباً في العصر العباسي، فهو قائد ثورة، حُكيت عنه وعن ثورته قصص شتى، فقد وصفها بعض المؤرّخين بالفتنة المروق^(٢)، والخروج على

الملّة، بينما وصفها آخرون بأنها ثورة تندرج ضمن الحركات السّاعية إلى تأسيس العدل الاجتماعي^(٣)، وإنصاف شريحة العبيد المضطهدة المسحوقة التي أنصفها الإسلام، لكنّ بعض المسلمين من الطغاة والانتهازيين والباحثين عن الثراء والمتعة، حادوا عن الشريعة السّمحة، فظلموا هذه الطبقة من المستضعفين، وامتهنوها، وجعلوا حياتها شبيهة بحياة الحيوانات، بل أسوأ منها.

إنّ القصيدة (المخطوطة) من أوّل سطر حيث كُتب فيه اسم الشاعر، تقود الباحث عنوة إلى التفتيش في طيّات التاريخ، وتفرض عليه العمل بدقّة وحياديّة، وحذر شديد؛ للوقوف عند أيّ بصيص يمكن أن تُلمّس منه الحقيقة، بلا غبار، أو تضبيب، وهذا ما سعيّا إليه طول مدّة الدّراسة والتحقيق، والله من وراء القصد، فهو نعم المولى، ونعم المعين.

أولاً: سيرة الشاعر

١- اسمه ونسبه

وهو كما ذُكر في أعلى المخطوطة: علويّ البصرة، السيّد الهمام، عليّ بن محمّد ابن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والاسم بهذه السّلسلة يضعنا أمام إشكاليّة كبيرة؛ إذ يتفق مع اسم صاحب الزّنج، أو العلويّ البصريّ، أو علويّ البصرة الثائر على الدّولة العبّاسيّة، ومؤدّي الإشكاليّة أنّ المؤرّخين والنّسّابين القدماء طعنوا في نسب صاحب الزّنج، وعدّوه مدّعياً كاذباً، وفي ذلك يقول الطبريّ المعاصر له: زعم أنّه عليّ بن محمّد ابن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد، إلى آخر النسب المذكور في أعلاه، وكان

اسمه - فيما ذكر - عليّ بن محمّد بن عبد الرّحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمه قرّة ابنة عليّ بن رحيب بن محمّد بن حكيم، من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الرّي، يقال لها: (ورزنين)^(٤)، وفي البحرين ادّعى أنّه عليّ بن محمّد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، وحين هرب إلى بغداد، انتسب فيها إلى محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد^(٥)، وبعد تمكّنه من البصرة وتخريبها، انتسب إلى يحيى بن زيد بن عليّ؛ إذ صار إليه جماعة من العلويّة الذين كانوا في البصرة، وكان فيمن أتاها منهم عليّ بن محمّد بن أحمد الذي ادّعى نسبه، فترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى، وانتسب إلى يحيى بن زيد^(٦)، وعنه يقول المسعوديّ (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): «إنّه دَعِيَ آل أبي طالب، وأكثر النّاس يُنكرونه»^(٧)، ويحتجّ على بطلان دعواه في الانتساب إلى آل أبي طالب، بما ظهر من فعله الدّالّ على أنّه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج؛ إذ كان يميز مثلهم قتل النساء والأطفال، وغيرهم من الشّيخ الفاني، وغيره ممّن لا يستحقّ القتل^(٨)، وإنّه كان يقول: «ألا لا حكم إلّا لله، وكان يرى الذنوب كلّها شركاً»^(٩)، ويقطع صاحب الجمهرة (ت ٤٥٦هـ)، بأنّ علويّة صاحب الزنج ادّعاء محض^(١٠).

أمّا ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ)، فيشكّك في الطعن بنسبه، ويذكر عمّن لا يرتاب بخبره أنّه صحيح النسب^(١١)، وشكّك في نسبه ابن الجوزيّ^(١٢) (ت ٥٩٧هـ)، وابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) الذي يذكر أنّ أكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبيّين، وجمهور النّسّابين اتفقوا على أنّه من عبد القيس، وإنّه عليّ بن محمّد بن عبد الرّحيم^(١٣)، وهذا الموقف من ابن أبي الحديد، الذي يُسلّم فيه لآراء المؤرّخين السّابقين عليه، يناقض فيه موقفاً آخر له؛ إذ يروي فيه

عن الهاشميين فخرهم بصاحب الزنج حين تفاخروا على الأمويين، بمن لديهم من الفصحاء والشعراء، فقد عدّوه من بين شعرائهم وفصحائهم المجيدين^(١٤)، ولا أدري لماذا فات ابن أبي الحديد الوقوف عند هذا الأمر، وتقليبه على الرغم مما عُرف عنه من موسوعيته، وجلّده في البحث، وتكاد رواية ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تكون صورة عن رواية الطبري في الطعن بنسبه^(١٥)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، بل وأكثر المؤرخين، يكاد يستند في قضية النسب إلى ما قاله الطبري في تاريخه^(١٦). ولكنني وجدت عند بعض النسابين أخباراً يمكن أن تقود إلى تصحيح نسبه، فقد جاء في عمدة الطالب: أن عيسى موثّم الأشبال^(١٧)، ويكنى أبا يحيى، وصيّ إبراهيم بن عبد الله المحض، وحامل رايته، قتل باخرى، فلما قتل إبراهيم اختفى عيسى إلى أن مات^(١٨)، ومن أعقبه أحمد المختفي، وكان عالماً، فقيهاً، كبيراً، زاهداً، قد بقي في دار الخلافة حتى مجيء هارون العباسي، فلما كبر أحمد المختفي خرج، فأخذ وحُبس، فخلص واختفى إلى أن مات بالبصرة، ولذلك سُمّي بالمختفي، وقد أعقب محمد المكفل، وأعقب محمد بن أحمد المختفي من ابنه علي^(١٩)، وهنا يُشير صاحب العمدة (ت ٨٢٨هـ) تحت عنوان (أخبار علي ابن محمد صاحب الزنج)، أن المتقدم هو ما ذكره النسابون، أمثال: شيخ الشرف أبي الحسن، محمد بن أبي جعفر العبيدي، وأبي الحسن، علي بن محمد العمري، والشريف أبي عبد الله، الحسين بن طباطبا الحسني، وغيرهم، وزعم قوم آخرون منهم -أي: النسابة- بريح الهاشمي، وهو إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن سليمان الهاشمي النسابة، وأبو الحسن، زيد بن كتيلة الحسيني النسابة: أن علي ابن محمد صاحب الزنج صحيح النسب في آل أبي طالب، ويُشير بعد ذلك إلى

مقولة صاحب تجارب الأمم التي ذكرناها في الصّفحة السّابقة^(٢٠). وفي المجدي يروي المؤلّف (ت ٤٥٩هـ) عن شيخه: أنّه كان يصحّح نسبه؛ إذ يذكر عنه أنّه قال: «قلتُ للشّريف النقيب الشّيخ أبي الحسين زيد بن محمّد بن القاسم بن عليّ بن كتيلة، وكان زيديّاً في مذهبه ونسبه عند قراءتي عليه نسب الحسين بن زيد وبنيه: ما تقول في عليّ بن محمّد صاحب البصرة الذي يدفعه الناس؟ فقال: هو علويّ، كذلك وجدت شيوخي يقولون، وينفيه من لا بصيرة له»^(٢١).

وهؤلاء أغلبهم من العلويّين، وقولهم يدحض ما ذكره ابن أبي الحديد في أنّ أكثرهم يُنكرونه، وللصفديّ (ت ٧٤٦هـ) رواية يتفرّد بها، يمكن أن يُمسك منها الباحث خيوطاً تدعم صحّة نسب شاعرنا؛ إذ يروي عن قرّة بنت عبد الواحد ابن محمّد الشّامي -وهي أمّ صاحب الزّنج- ما ملخصه: أنّ أباهما كان يختلف أثناء حجّه كلّ عام إلى شيخ من آل أبي طالب، وله ولد يدعى محمّد، وقد توفّي عنه أبوه، ثمّ أمّه وأخته، فجاء به أبوها، وزوّجها إيّاه، فولدت له عليّاً، فأخذه بعد أن هجرها، وعاد إلى موطنه في البصرة، وبعد مدّة رجع إليها الولد لوفاة أبيه، فأقام معها لا يدع أحداً عنده أدب، ولا رواية، إلا وأخذها، وغاب عنها عدّة مرّات، كانت آخرها الغيبة التي خرج فيها بالبصرة^(٢٢).

أمّا المحدثون، فمنهم من تابع القدماء على أقوالهم في اسمه ونسبه، وعدّوه مدّعياً^(٢٣)، ومنهم من وقف وقفة المتأنيّ المحايد، يعالج الأمر بموضوعيّة وأدوات علميّة، فلم يقطعوا بنفي النسب عنه، في الوقت الذي لم يقطعوا أيضاً بأنّه صحيح النسب نقّي السّلسلة؛ وذلك لصعوبة الجزم بهذا الأمر، وفقاً

للمصادر المتوافرة^(٢٤)، وفيهم من نلمس عنده ميلاً إلى تثبيت صحة نسبه^(٢٥)، فهادي العلوي مثلاً يعتقد أنّ دلائل التثبيت في النسب أقوى من دلائل النفي، لعل أظهرها قضية الاختفاء في سلسلة أجداده التي تضم: أحمد المختفي، وعيسى والده موثّم الأشبال، وانتقال أحمد جدّه إلى البصرة، وفي مختفاه وُلد له ولدان هما: عليّ ومحمد، ويتنسب صاحب الزنج إلى محمد، الذي تقول مصادر النسب: إنّه ولد له ولد اسمه عليّ، وتساعد حالة الاختفاء، وكتمان الأصل على الالتباس في سلسلة النسب، إلّا أنّ بعض النسابة صحّحوه^(٢٦).

ومن الغريب أن أجدّ صاحب (موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام)، يقتفي أثر القدماء في أقوالهم عن صاحب الزنج، وهو ما لا يتّسق وطريقته في نقاش الروايات، ومنهجه الصّارم الذي اختطّه في الكتاب من تنقيب وتدقيق وتفرّيع مسهب للأوجه التي يتناولها، إلّا أنّه عندما يؤرّخ لصاحب الزنج بوصفه معاصراً للإمام (العسكريّ عليه السلام)، لا يغيّر طريقة القدماء في القول فيه متّبِعاً أثر الطبريّ وابن الأثير^(٢٧)، ولا يجد حرجاً كبيراً في نفيه عن أهل البيت عليهم السلام، مستنداً بذلك إلى رواية ذكرها ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) عن محمد بن صالح الخثعميّ تأتي في سياق الدلالة على معجزات الإمام العسكريّ، قائلاً فيها: «عزمتُ أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد عليه السلام، عن البطّيح على الرّيق، وعن صاحب الزنج، فأنسيت فورد عليّ جوابه: لا يؤكّل البطّيح على الرّيق، فإنّه يُورث الفالج، وصاحب الزنج ليس ممّن أهل البيت»^(٢٨)، وهي رواية لم ترد عند غير (ابن شهر آشوب)، وكلّ الذين ذكروها بعده نقلوها عنه^(٢٩)، وحين بحثتُ عن وثيقة الراوي لم أجد عنه شيئاً، غير الإشارة إلى أنّه من أصحاب العسكريّ عليه السلام، جاء ذلك في رجال

الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٣٠)، ولم يذكر هذا الراوي لا في رجال الكشي (ت ٣٥٠هـ)، ولا النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، والمصادر الأخر التي ذكرته أخذت عبارة الطوسي، ولم تزد عليها حرفاً^(٣١)، فكيف ركن صاحب الموسوعة إلى هذا الدليل القابل للنقاش من عدة وجوه، وتقبل تهمة ادعاء النسب في صاحب الزنج، اعتماداً على مقولة غيبية راويها في عداد المجهولين.

ومع أنّ هناك شاعرين علويين يحملان الاسم نفسه - علي بن محمد - إلا أنّنا ننفي نسبة القصيدة إلى أيّ منهما، وذلك اعتماداً على ورود سلسلة نسب الشاعر في المخطوطة بالتفصيل، وهو ما لا ينطبق على سلسلة نسبي الشاعرين الآخرين؛ إذ الأوّل منهما هو: علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقب بـ (الحماني)، أو (الكوفي)^(٣٢)، والثاني اسمه: علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب^(٣٣)، وقد ذكرت مصادر النسب المتقدمة سلسلة نسب الشاعر كما في المخطوطة، ولم تُشر إلى شاعر بهذا الاسم غير صاحب الزنج المُختلف في صحّة نسبه؛ ولذا ينسب الباحث القصيدة التي في المخطوطة إليه، وهو مطمئن، ويترك أمر نسبه لأهل الاختصاص من النسابة والمؤرخين. والقصيدة من شعره الذي لم يُذكر في جميع المصادر القديمة التي روته، ولا في شعره الذي جمعه الدكتور أحمد جاسم النجدي ونشره في مجلّة المورد العراقية^(٣٤).

٢- نشأته وسيرته

كتب الكثيرون عن سيرة وأخبار صاحب الزنج (علوي البصرة)، قديماً

وحديثاً، فمن أوائل مَنْ أَلَفَ في ذلك كتباً كاملة تحت عنوان واحد، وهو: (أخبار صاحب الزنج)^(٣٥): أحمد بن إبراهيم بن معلّى بن أسد العميّ، وأبو الطيّب الوشاء، ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بـ(شيلمة).

ولا يخلو مصدر من المصادر التي ذكرناها في فقرة (اسمه ونسبه) من ذكر طرف من أخباره، أو رواية بعضٍ من أشعاره، وقد فصل بعضهم تفصيلاً مسهباً عن ثورته، وحروبه، وتأسيس دولته، كالطبريّ، والمسعوديّ، وابن مسكويه، وابن الأثير، وابن خلدون، وتكاد تتفق معظم رواياتهم فيه سوى بعض الفوارق الطفيفة هنا، أو هناك، ويُعدّ ابن جرير الطبريّ مصدرهم الأساس، ويُجمع أكثرهم على أنّه نشأ في (ورزنين)، وأنّه قبل أن يبدأ نشاطه السياسيّ اتّصل في سامراء بجماعةٍ من أصحاب السّلطان وكتّابه، يمدحهم ويستميحهم بشعره^(٣٦)، ويعلم الصبيان الخطّ والنحو والنجوم، وكان حسن الشعر مطبوعاً عليه، فصيح اللهجة، بعيد الهمة، تسمو نفسه إلى معالي الأمور ولا يجد إليها سبيلاً^(٣٧)، ثمّ شخّص إلى البحرين، ودعا الناس في هجر إلى طاعته، ومع أنّه لم ينجح هناك إلا أن أهل البحرين أحلّوه من أنفسهم محلّ النّبيّ حتّى جُبي له الخراج، ونفذ حكمه بينهم، وقتلوا أسباب السّلطان بسببه، وكون منهم جماعة أصبحوا فيما بعد من خلّص أصحابه^(٣٨)، ثمّ كان يتنقل في البادية من حيّ إلى حيّ، وأنّه كان يقول: أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي، ظاهرة للناس، منها: أنّي لقيتُ سوراً من القرآن لا أحفظها، فجرى بها لساني في ساعة واحدة، وأنّه أظلّته سحابة، فبرقت ورعدت، وسمع في الرّعد: اقصد البصرة^(٣٩)، وكانت حركته الثانية في الأحساء، وأهلها يتبرّكون به وأطاعوه، ولا يتركون شيئاً من فضلاته

يسقط إلى الأرض^(٤٠)، وبعد ذلك ذهب إلى البصرة، ونزل في بني ضبيعة، فاتبعه بها جماعة، منهم: علي بن أبان، وأخواه محمد والخليل.

وافق مجيؤه إلى البصرة فتنة البلالية والسعدية^(٤١) سنة (٢٥٤هـ)، فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه، لكنّه لم يظفر بشيء، وخرج هارباً من البصرة، وحبس خلفه ابن رجاء: ابنه وزوجته، وجاريته، ووافى بغداد، وأقام فيها حولاً كاملاً، وزعم أنّه: ظهرت له بها آيات أخر، وعرف ما في ضمائر أصحابه، وأنّه سأل ربّه بها آية أن يعلم حقيقة أمره، فرأى كاتباً يكتب له، وهو ينظر إليه على حائط، ولا يرى شخص كاتبه^(٤٢)، وفي بغداد استمال جماعة إليه، ولما وثب البلالية والسعدية على المحابس ففتحوها، وأطلقوا من كان فيها، وبلغه خلاص أهله؛ شَخَصَ إلى البصرة، فكان رجوعه سنة (٢٥٥هـ)، وحين عاد إلى البصرة كان أول من اتصل به ربحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين^(٤٣)، ينقل الدقيق لغلمان مولاه، فسأل ربحان عن أخبار غلمان الشورجيين، ما يُجرى لكلّ غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر^(٤٤)، وعمّن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد، وأوصاه بأن يقبل عليه فيمن قدر عليه من الغلمان، وقد كان أهل البصرة يشترون الزنوج، ويخرجونهم إلى السباح، فيكسحونها حتى يصلوا التربة الطيبة، وكان في أنهار البصرة منهم عشرات الألوف يغدون بهذه الخدمة، ويُجرى عليهم أقواتهم من التمر والدقيق^(٤٥)، فأقبل بهم إليه، واجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين، ثمّ جمعهم، وقام فيهم خطيباً، فمناهم ووعدهم أن يقودهم، ويرأسهم ويملكهم الأموال، وحلف لهم الأيمان المغلظة ألا يغدر بهم، ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الإحسان إلّا أتى به إليهم، ثمّ دعا مواليهم، وعنفهم على استضعافهم للعبيد،

وقهرهم وفعلهم بهم ما حرّمه الله عليهم، وقد عرض عليه هؤلاء الموالي: أن يدفعوا له الأموال، ويردّ لهم عبيدهم، ولكنّه رفض، على الرّغم من كثرة تلك الأموال، وجعل العبيد يضربونهم على فعلتهم تلك، فاطمأنوا له ووثقوا به^(٤٦). واحتلّ البصرة الخبيث والفسق والناجم، كما يسمّيه المؤرّخون القدامى سنة (٢٥٦هـ)^(٤٧)، ومن بعدها: عبّادان والأحواز، ووصلت دولته على مقربة من بغداد بعد استيلائه على واسط، وكانت عاصمة دولته تسمّى (المختارة)، ثم انتدب الخليفة أخاه أبا أحمد الموفق لقتاله؛ إذ بنى مدينة الموفقيّة في مواجهة عاصمته المختارة، وبعد حروب طويلة يكون النصر فيها مرّة لصاحب الزنج، وأخرى لأبي أحمد الموفق، واستطاع أبو أحمد في نهاية المطاف أن يُنهي ثورته، فقتله وأخذ رأسه مرفوعاً على الرّمح إلى بغداد^(٤٨)، بعد أن تفرّق عنه معظم أصحابه الذين استأمنهم الموفق، عدا بعض الخلّص منهم، وكانوا نخبة من أرباب البصائر^(٤٩).

٣- ما يراه المحدثون في ثورته

وبينما نظر أغلب المؤرّخين والكتّاب القدماء إلى صاحب الزّنج نظرات الغضب والتشنيع والاتهام وبصنوفٍ شتى من الطعن في: نسبه، ودينه، ومذهبه، وأفعاله، ووصفوه ب: الخبيث والفسق والناجم، حاول بعض المؤرّخين والكتّاب المحدثين تكوين وجهة نظر مغايرة ومفارقة للصّورة الغائمة المضيّبة عنه، وهم يفتشون بموضوعيّة وحذر عن ظلال شاحبة هنا أو هناك، تسعفهم بحقائق مختلفة عن السّائد؛ إذ ينطلق أغلبهم من حسّ أكاديميّ يسعى أصحابه إلى عدم

التسليم بالمرويات على علاقتها، خصوصاً وأن أغلب المصادر التي تناولت تاريخه تمثل وجهة النظر الرسمية، وتحكي لسان أرباب السلطان، فنجد أن (طه حسين) مثلاً يرى في حركته: مظهراً من مظاهر المطالبة بالعدل الاجتماعي، فيقرن ثورته بثورة الرقيق الرومان بقيادة سبارتاكوس^(٥٠)، ويصف صاحب الزنج بأنه: «ذكي القلب، بعيد الأمل، دقيق الحس، حاد المزاج، ضابطاً لأمره، مالكا لإرادته، يُصبر نفسه على المكروه في غير مشقة ولا جهد»^(٥١)، وإن المؤرخين الذين سمّوه: الخبيث واللعين، ويصفونه بأنه عدو الله، وعدو المسلمين، كانوا سيقولون عنه أشياء أخر لو أنه انتصر، وأُتيح له الفوز، فهم - المؤرخون - من وجهة نظره إنما تكلّفوا الادّعاءات التي رموه بها؛ غضباً منه وزرابة عليه، وتشهيراً به؛ لأنّ النجاح لم يكتب له^(٥٢).

إنّ عليّ بن محمّد كان رجل حزم وجلد، وكلّ شيء في سيرته يدلّ على صلابة الرأي، ومضاء العزم، والثبات على المبدأ، والشجاعة التي لا تعرف ضعفاً ولا فتوراً، والمرونة التي لا تعرف تردداً ولا حيرة أمام المشكلات، وقد قاوم ما وسعته المقاومة، ودافع كأعنف ما يكون الدّفاع، لا تقلّ عزمه خيانة الصّديق، ولا يثبط همّته قتل الأنصار، لم يستسلم، ولم يلق سلاحه حتّى احتزّ رأسه، وقد وفى بوعدته وثبت، فلا يستأمن حين يعرض عليه الأمان، ولا ييأس، ولا يحاول أن ينجو بنفسه حين فقد الأمل^(٥٣).

بمثل هذه المفردات قدّم (طه حسين) صورة جديدة لصاحب الزنج، تختلف تماماً عن الصّورة النمطيّة التي شاعت في كتب التّراث.

ويؤجّز (محمّد عمارة) أهداف ثورته بمجموعة من المطالب النبيلة، فقد أراد

على رأيه تحرير الرقيق من العبودية، وإعطاءهم حق امتلاك الأموال، وتكوين نظام اجتماعي أقرب إلى النظم الجماعية التي يتكافل ويتضامن فيها مجموع الأمة، ونظام سياسي يرفض الخلافة الوراثية لبني العباس التي أصبحت أسيرة بيد القادة والجند الأتراك^(٥٤).

أما الدكتور (أحمد علي)، فقد كتب في ثورة الزنج كتابين^(٥٥)، عرض فيهما لآرائه، وآراء غيره من الباحثين الأجانب والعرب؛ إذ يُصنّف ثورة صاحب الزنج ضمن ثورات العدالة الاجتماعية، وقائدها (المحنك الجسور) على حدّ تعبيره، والرجل الأبيض الذي تبنّى عذابات العبيد، فبدأ في بحر الزنج الثائرين، كقنديل من الرجاء في ليل بهيم^(٥٦)، فهي ثورة تكمن مآثرها الكبرى في حيلولتها دون تطوّر نمط إنتاج عبوديّ يرتدّ بالمجتمع الإسلاميّ خطوات إلى الوراء^(٥٧). ويعتقد (علي) أنّ المصادر التي أنصفت الرجل إمّا أن تكون: ضاعت، أو تمزّقت، أو احترقت، أو أنّها ما تزال مخطوطة تنتظر من يبعثها^(٥٨)؛ لذا يدعو القارئ إلى أن لا يستغرب حين يجد أنّ قائد ثورة الزنج لم يُنعت بغير هذين النعتين: الخبيث، الفاجر، فكلّ متمرد وإن كان على الحقّ ملء بُرديه، والعدالة سرباله وفيض يديه، هو في نظر السلطة القائمة قمينٌ بكلّ النعوت، ابتداء من الخيانة حتّى الفجور والإلحاد؛ لأنّ الإيمان يغدو عندها حكراً على السلطان، أيّاً كانت سيرته، ومهما كان ممشاه بعيداً عن جادة الإسلام^(٥٩). ولا يخفى ما في هذه السطور من خلجات شكّ أطلقها الدكتور (علي) بصوت عالٍ، يستبطن مدى التشويه والتضليل الذي لحق بسيرة الرجل التي أحاطوها بالغموض والكتمان، فهذا هو يُصعّد من إحساسه بمظلوميّته، فيعلن أنّ عليّ بن محمد علويّ نسباً، أو

ادعاءً، ففي شعره نبرة علوية واضحة، فهو القائل^(٦١):

لَسْتُ بِابْنِ الْفَوَاطِمِ الزُّهْرِ إِنَّمَا أَقْحَمَ الْخَيْلَ بَيْنَ تِلْكَ الْعِرَاصِ

ويخلص إلى أن علي بن محمد من طينة المغامرين التواقين للسلطة، وأن هذا التوق عنده التقى مع توق الزنوج إلى التحرر من العبودية التي يرسفون في أغلالها^(٦١).

وقد سبق (فيصل السامر) إلى القول بمعظم هذه الأفكار عن ثورة الزنج وصاحبها، فقد بين أن الرجل أتهم في دينه، ورُمي بالزندقة والإلحاد، وهي تهمة غامضة ألصقت بكل خارج على النظام القائم؛ لذا علينا أن ننظر إلى التهم التي ساقها المؤرخون على صاحب الزنج نظرة شك وحذر؛ إذ لم يكن معقولاً، أو متوقعاً أن يشيد المعاصرون بصاحب الزنج، مادام خارجاً على النظام السائد، واثراً على الدولة صاحبة الحول والقوة، علماً أنهم -المؤرخون- ذكروا عنه أموراً تدل على النبل والترفع، وتناقض ما ألصقوه به من العبث والفساد^(٦٢).

ويؤكد السامر أن الذي يصل إليه الباحث في حركة صاحب الزنج: أنه كان مخلصاً للدعوة التي تبناها، وقد عرضت له فرص عديدة، كان يستطيع أن يثري عن طريقها، لكنه عزف عنها، وقد أدرك القوة التي تكمن في العبيد السود، واستطاع أن ينقلها إلى مجال العمل، فتمى فيهم شعورهم بالاضطهاد، وصنع منهم قوة جبارة أرعبت الدولة العباسية^(٦٣).

ويدفع عنه (صالح أحمد العلي) تهمة ادعاء النبوة، أو الحلولية، أو المهديوية، أو الخلافة، بل تحدى سلطانها، وأراد أن يحكم دون الحصول على موافقتها^(٦٤).

لقد أسس صاحب الزنج (المختارة) وهي مدينة عظيمة تضاهي بغداد

وسامراء، وتزيد عليها، وفقاً لهادي العلوي، وإن كانت ثورته انتهت، فهي لم تسقط؛ إذ لم تعد بعدها حالة الاستعباد الجماعي، والزّنج الذين كانوا يعملون في كسح السّباخ لم يعودوا إلى ذلك العمل، وتوقّف هذا النمط من الإنتاج ذو الطابع العبودي في العراق^(٦٥).

ويأخذ العلوي على الطبري أنّه على الرّغم من تمتّعه بقسطٍ من حرّية الرأي والاجتهاد، إلّا أنّه في معالجته لثورة الزّنج، بدت كما لو أنّها من فعل مؤسسة إعلاميّة، وُجّهت لدعم حرب العبّاسيّين ضدّ قائدها الذي يرجع تلقيبه بالخبيث إلى الطبري نفسه^(٦٦).

ويذهب الدكتور (عبد الجبار ناجي) إلى أبعد من ذلك في موقف الطبري من ثورة الزّنج، فهو يعتقد أنّه لم يهدف من وراء كتابته عن ثورة الزّنج الثورة ذاتها، وإنّما تمثّل هدفه بإظهار تلك الثورة على أنّها حركة انفصاليّة، وخروج على السّلطة العبّاسيّة؛ لذا فإنّ مصيرها الانتهاء، وهي مكّلة بالخزي، وأنّ زعيمها يستحقّ اللّعة^(٦٧).

ومع أنّ الطبري يُعدّ مصدراً مهمّاً في أخبار الثورة، إلّا أنّ معلوماته فيها تحامل وتحيز ضدها، ومن تفحص تلك المعلومات يُمكنه القول بأنّه: مصدر معادٍ للثورة، سواء في انتقاء المعلومات، أم الإشارات التي يُراد منها التشويه، وإظهارها بمظهر الفتنة والخروج، بل المروق عن الدّين^(٦٨).

٤- شعره وتجربته الشعرية

لم يختلف القدماء في شاعريّة صاحب الزّنج، وامتلاكه حسّاً فنياً ناضجاً،

بل أشادوا بها، وامتدحوها، وأدلوها بآراء نقدية تُبين تمكّنه من اللّغة، ورسوخ موهبته الشعريّة، على الرّغم من اختلافهم في جوانب حياته الآخر، فهذا صاحب العمدة يقول عنه: «وكان صاحب الزّنج مع شدّة قلبه، وقوّة نفسه، فصيح اللّسان شاعراً، وأنّ له ديواناً مفرداً، رأيت كثيراً من نسخه، وقد أنشدني له النقيب تاج الدّين^(٦٩):

الموتُ يعلمُ لو بدا	لي خلقه ما هبتُ خلقه
والسيفُ يعلمُ أنّي	أعطيه يومَ الرّوعِ حقّه
ومدججٌ كره الكُما	نزاله فضربتُ عنقه
وقبلتُ ما أوصى به	جدي أبي وسلكتُ طرقه
وعلمتُ أنّ المجد لي	سَ يُنالُ إلّا بالمشقه

وعنه يقول ابن الطقطقا: «كان رجلاً فاضلاً، فصيحاً، بليغاً، لبيباً، استمال قلوب العبيد من الزّنج بالبصرة ونواحيها»^(٧٠).

وذكره المرزباني في معجم شعرائه، قائلاً: «صاحب الزّنج تُروى له أشعار كثيرة في البسالة والفتك»^(٧١)، وعلى رأي الحصري: «شعره حسن مطبوع، ولا يصحّ ما زعمه ابن دريد في أنّه عمِلَ له أكثرُ شعره، نقلاً عن أبي بكر الصّولي؛ لأنّه لا يُشاكل طريق ابن دريد^(٧٢)»، ومما يؤكّد شيوع شاعريّته ومكانتها، أنّ الشّعراء البغداديين احتفلوا بشعره، واهتمّوا بمناقضته^(٧٣)، وينقل له الحصريّ أبياتاً كثيرة في كتابه: زهر الآداب، وجمع الجواهر، منها هذه الأبيات التي يعلن فيها عن هاشميّته وعلويّته، وهي أبيات تعبّر عن رفضه للظلم والانحراف^(٧٤):

لهفَ نفسي على قصورِ ببغا د وما قد حوَّته مِن كلّ عاصي

وخمرٍ هناك تُشربُ جَهراً ورجالٍ على المعاصي حِراسٍ
لستُ بabin الفواطمِ الزُّهرِ إنْ لمْ أُقْجِمِ الخيلَ بينَ تلكَ العِراسِ
ويخاطب العباسيين^(٧٥):

بني عمنا إنا وأنتم أناملُ تضمّنها من راحتها عقودها
بني عمنا وليتمّ التركُ أمرنا ونحنُ قديماً أصلُها وعمودُها
فما بال عجمِ التركِ تقسمُ فينا ونحنُ لديها في البلادِ شهودُها
فأقسِمُ لا ذُقتُ القِراحَ وإنْ أدُقُّ فبلُغَةُ عيشٍ أو يُبادَ عميدُها

ويُثني عليه ابن أبي الحديد، قائلاً: «كان حسن الشعر مطبوعاً عليه، فصيح اللسان، بعيد الهمّة،... ومن شعره القصيدة المشهورة التي أولها^(٧٦):

رأيتُ المقامَ على الاقتصادِ قنوعاً به ذلّةً في العبادِ
ومن جملتها:

إذا النّار ضاق بها زَنُدها ففسحتُها في فِراقِ الزّنادِ
إذا صارم قرّ في غمده حوى غيرُهُ السّبقَ يومَ الجِلالِ

وفي النهج هذه الأبيات التي جعلها من الشعر المنسوب إليه أيضاً^(٧٧):

وإنّا لتصبحُ أسيفنا إذا ما انتُضينَ ليومِ سفوكِ
منابرهنّ بطونُ الأكفِّ وأغمادُهنّ رؤوسُ الملوكِ

وقد رجّح الدكتور الأعرجي الأبيات لمحمد بن عليّ الحنّاني^(٧٨)، اعتماداً على مصادر أُخر نسبتهما له في قبال المصادر التي نسبتها لصاحب الزّنج، وأختلف مع الدكتور الأعرجي في هذا الترجيح؛ لأنّ النّفسَ الأسلوبية فيها بما ينطوي عليه من: الحماسة، وذكر الحرب والجلاد، أقرب إلى روح الشعر عند العلويّ

البصريّ، وإلى طبيعة حياته القائمة على القتال، ومنازلة الأعداء. ولصاحب الزنج شعرٌ كثيرٌ، يمثلُ صدىً أميناً لعصره من الناحيتين الفنيّة والتاريخيّة، يتّصف بالمتانة والقوّة، يدور معظمه على الفخر والفروسيّة، والتعبير عن النزعات الشخصيّة، ومطامحه في نيل الرّعاة، والتطلّع إلى الثورة، وإظهار الشّجاعة والبطولة، والتغنّي بالكرم والسّماحة وقرى الأضياف^(٧٩)، والقصيدة المحقّقة تدخل في هذا الباب من شعره، ويحكي عن عقيدته الدينيّة، واتجاهه السياسيّ، والحقّد على كلّ ما يجري في بلاط الخليفة من مساوئ أخلاقيّة وهو وتهنّك^(٨٠):

متى أرى الدُّنيا بلا مجبر ولا حروريّ ولا ناصبٍ
متى أرى السّيفَ دليلاً على حبّ عليّ بن أبي طالبٍ

فهو يرى وجوب القيام لإزالة الظلم، وتغيير المنكر، ويعتقد بأهليّته للخلافة^(٨١).

وينماز شعره بغلبة الطابع الجدّي؛ إذ يخلو حتّى في تغزّله من الرّقة الغزليّة، وتصويراته في الغزل ليست عاطفيّة^(٨٢)، وللاطلاع على شعره يُمكنُ مراجعة ما جمعه له الدكتور (أحمد جاسم النجدي)، ونشره في مجلّة المورد العراقيّة^(٨٣).

ثانياً: وصف المخطوطة

اعتمدنا المخطوطة (قصيدة في الحماسة) على النسخ المصوّرة لدى مركز مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المطهّرة، والمحفوطة تحت التسلسلات:
أولاً: (٢٣١١٣)، وهي مأخوذة عن أصل تحت الرقم (٧/١١) في مكتبة

طاووس اليماني في اليمن.

ثانياً: (٢١٩٤٠)، مأخوذة عن أصل رقمه (بلا)، مذكور أنه في اليمن.

ثالثاً: (٥٨٩٣)، مأخوذة عن أصل قيل عنه في مكاتب اليمن، ورقمه أيضاً

(بلا).

والنسخ الثلاث متشابهة، أي إن النسختين الثانية والثالثة مصورتان عن الأولى، وتختلف الأولى عنهما، بأن أول كلمتين فيها باللون الأحمر، والنقط الدائرية الموضوعية قرب كل بداية سطر ونهايته من الأبيات كأنها إطار يحيط بالقصيدة باللون الأحمر أيضاً، ما يعني أن البقية صوّرت عنها بجهاز تصوير غير ملون، فجميع النسخ طبق الأصل، عدا فارق اللون المذكور.

والمخطوطة صفحة واحدة، كُتِبَ في أولها: (هذه القصيدة في الحماسة، لعلوي البصرة، وهو السيد الهمام العالي: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم [السلام]). وتتكون القصيدة من خمسة وعشرين بيتاً، رُصِفَتْ أشطر أبياتها بصورة متقابلة على سطر واحد، وقبل أن يبدأ الناسخ بكتابة الأبيات، كتب سطرين عرّف فيهما بشاعر القصيدة، وبعد الانتهاء من القصيدة كتب سطرًا واحدًا، ذكر فيه إتمام كتابتها، ومن الأمور التي تجب الإشارة إليها أن الناسخ وعلى طريقة القدماء لم يكتب همزة القطع أينما ترد؛ لذا أضفناها في المواضع التي أهملها.

قياسات المخطوطة شبيهة بقياس ورق الطباعة المعروف بـ (A4)، أي: (٢٩×٢١)، وخطها واضح مقروء، استخدم فيه الناسخ خط الرقعة، والمخطوطة خالية من ذكر اسم ناسخها، وتاريخ النسخ، والقصيدة وردت ضمن مجموعة

من المخطوطات التجميعية التي لا صلة بينها؛ ولذا نرى قصيدة جديدة تتلوها لشاعر آخر لا علاقة له بشاعرها.

ثالثاً: موضوع المخطوطة

(قصيدة في الحماسة)، تدور أبياتها حول تمجيد الفروسيّة، والقوّة والصّلاية في القتال، والانشغال بمعالي الأمور، وتشديد المجد المؤثّل، ووصف البطولة في سوح الوغى، ومقارعة الأقران، وجندلة الفرسان، ثمّ التطرّق إلى كلّ قيم الفروسيّة الأخرى، بما فيها الكرم، والبذل، وخدمة الضّيوف، وقراهم، وإعانة الضّعيف، ومناهضة الظلم والظلمة، وبناء الذات بالعلم والمعرفة، كما تبني بالمران على القتال، وتوطيد الشّجاعة، وقد عبّر الشّاعر عن كلّ تلك المعاني، والقيم العليا، بأسلوب واضح، ولغة سلسة، وصور ناصعة تنمّ عن شعريّة عالية، وإمكانات فنيّة مقتدرة.

رابعاً: عملنا في التحقيق

سلكتُ في تحقيق المخطوطة للأسس الجارية؛ فقد ابتدأتُ بالتعريف بشاعر القصيدة من خلال أكثر عددٍ ممكنٍ من المصادر التي تناولتُ سيرته، وحاولت الدقّة والموضوعيّة بمقدار ما يُتاح لي ذلك، وبعد التعريف بسيرة الشّاعر، ووصف المخطوطة، قمتُ بتصحيح المفردات على وفق الرّسم الكتابيّ المتعارف الآن، وأشرتُ إلى مواضع التصحيح الإملائيّ مع الحرص على بقاء المادّة كما هي، وأثبتتُ همزات القطع المهملة كما أشرتُ في وصف المخطوطة، وقمتُ بإيضاح المعاني الغامضة عن طريق الاستعانة بمعاجم اللّغة لتسهيل الفهم على

المتلقي، وحين وجدت أبياتاً من القصيدة منسوبة إلى شاعر آخر، نبّهت إلى ذلك بالاعتماد على المصادر الموثوقة، وتمّ تثبيت كلّ ذلك في الهامش.

صورة المخطوطة



خامساً: التحقيق

هذه القصيدة في الحماسة لعلوي البصرة، وهو السيّد الهمام العلي، عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم [السّلام] (٨٤)

(القصيدة من البسيط)

لَيْسَ الْقِنَاعَةُ بِالتَّسْدِيدِ (٨٥) مِنْ هِمَمِي

وَلَا الْخُمُولُ عَنِ الْعَلِيَاءِ (٨٦) مِنْ شِيمِي (٨٧)

وَلَا مَجَالِسَةُ الْأَوْبَاشِ (٨٨) تَصْلُحُ لِي

كَذَلِكَ الْبَازُ لَا يَأْوِي إِلَى الرَّحِمِ (٨٩)

إِنَّ الْفَتَاكَةَ (٩٠) تُرْضِيَنِي وَتُعْجِبُنِي

وَالطَّعْنُ وَالضَّرْبُ فِي اللَّبَّابِ (٩١) وَالْقِمَمِ (٩٢)

وَمَا الْفَتَاكَةُ إِلَّا فِي الطَّعَانِ وَفِي

ضَرْبٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ السَّاقِ [و] (٩٣) الْقَدَمِ

وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ بَيْنَ الْمَارِقِينَ كَمَا

لَمَعَ الْبَوَارِقُ بَيْنَ الْعَارِضِ (٩٤) السُّجَمِ (٩٥)

وَالْخَيْلُ تَفْزَعُ وَالْأَرْوَاحُ طَائِشَةٌ (٩٦)

وَالْهَنْدُ تُقَرُّ [ع] (٩٧) بِالْهَنْدِيَّةِ الْخُدْمِ (٩٨)

وَمَا شَفَانِي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَهْلٍ (٩٩)

إِلَّا اسْتَبَاحَ نَفُوسَ النَّاسِ بِالتُّهَمِ

وإنما الناس لا تصفوا مودتهم
 حتى تذيبهم كأساً من السقم^(١٠٠)
 فيعرفونك بالإقدام مقتحماً
 سلب النفوس بلا^(١٠١) رفيق ولا ذم^(١٠٢)
 رُدِّي حياض الردى يا نفس واجتنبني
 حياض غير الردى^(١٠٣) للشاة والغنم
 والله والله ثم الله ثالثة
 رب الصفاة^(١٠٤) ورب البيت والحرم
 لأركب من الأهوال أعظمها
 وأبلغ النفس أقصى^(١٠٥) [غاية]^(١٠٦) الهمم
 لا أرقد الله عيني إن رضيت بما
 يرضى^(١٠٧) الحسود ولا أوقظت^(١٠٨) من حلم
 نامت عيون أناس في منازلهم
 ومقلتي^(١٠٩) عن طلاب المجد لم تنم
 لم يلقيني الدهر إلا ماسكاً قلماً
 أو خائضاً^(١١٠) في الوغا^(١١١) أو طالباً بدم
 أو باذلاً رفته^(١١٢) للزائرين ومن
 [بذل اثره المجهود لم يسم]^(١١٣)
 وما ادخرت من الدنيا سوى فريبي
 كأنه كوكب ينقض^(١١٤) في الظلم

أَوْ صَارَمَ كُشْعَاعِ الشَّمْسِ صَقْلَتَهُ^(١١٥)
 كَأَنَّمَا الْمَوْتُ فِي حَدَّيْهِ لَمْ يَرَمِ^(١١٦)
 إِذَا تَجَلَّى^(١١٧) لِقَوْمٍ بَانَ أَكْثَرُهُمْ
 بَلَا^(١١٨) رُؤُوسٍ^(١١٩) وَلَا شَعْرٍ وَلَا لِمَمٍ^(١٢٠)
 إِنِّي إِذَا الضَّيْفُ [نَادَانِي]^(١٢١) وَأَيْقَظَنِي^(١٢٢)
 لَمْ يَجِبْ^(١٢٣) عَنْ صَوْتِهِ رُحْبِي وَلَا كَرَمِي
 أَحْكَمُ الضَّيْفَ فِي دَارِي وَأَخْدِمُهُ
 حَتَّى أَكُونَ لَهُ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَمِ
 لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ طَرْفًا^(١٢٤) فِي مَنَازِلِنَا
 إِلَّا إِلَى ضَاحِكٍ مِنَّا وَمُبْتَسِمٍ^(١٢٥)
 هَذِي فِعَالِي وَأَخْلَاقِي عُرِفَتْ بِهَا
 وَقْتُ الشَّبَابِ وَبَعْدَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى^(١٢٦) عَلَمًا
 فَإِنِّي عَلَمٌ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ^(١٢٧)
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا نَطَقْتُ
 لِسَانُ [قَائِلٍ]^(١٢٨) مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

انتهت، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين.

الهوامش

- ١- النص المفتوح كما يعرفه خزعل الماجدي في كتابه العقل الشعري، هو: انقطاع تام عن مفهوم القصيدة أو شكلها، وإعلان عن نهاية تاريخ القصيدة، وبداية لنمط جديد هو شعر النص أو نص الشعر، وهو نص لا يسوده قانون واحد في الأداء، ويمكن أن ينقسم على عشرات الأنواع: (سيرة، قصة، مسرحية، ريبورتاج، ...)، يُنظر: العقل الشعري، الكتاب الثاني، خزعل الماجدي: ص ١٨٤-١٨٥.
- ٢- معظم القدماء، مثل: الطبري، المسعودي، ابن الأثير، ابن الجوزي.
- ٣- جماعة من المحدثين، مثل: طه حسين، ومحمد عمارة، وفيصل السامر، وأحمد علي، وهادي العلوي.
- ٤- تاريخ الرسل والملوك: ٥٤٣/٧.
- ٥- م. ن: ص ٥٤٣.
- ٦- م. ن: ص ٥٤٣.
- ٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر: ١٥٦/٤.
- ٨- يُراجع: م. ن: ص ١٥٦.
- ٩- م. ن: ص ١٥٦.
- ١٠- جمهرة أنساب العرب: ص ٥٦-٥٨.
- ١١- يُراجع: تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ٢٢٣/٤.
- ١٢- يُراجع: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠١/١٢، وما بعدها.
- ١٣- يُراجع: شرح نهج البلاغة: ٢٧٧/٨.
- ١٤- يُراجع: شرح نهج البلاغة: ١٧٤/١٥.
- ١٥- يُراجع: الكامل في التاريخ: ٢٦٣/٦.
- ١٦- يُراجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر: ص ٧٦٧؛ وزهر الآداب: ١/ ٣٣٠، وما بعدها،

- معجم الشعراء: ص ١٨٥-١٨٦، والوافي بالوفيات: ٢١/٢٤٩-٢٥٦.
- ١٧- سُمِّي موثَّم الأشبال؛ لأنَّه قتل يوماً لبوة، وترك أشبالها يتامى، يراجع: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢٦٤.
- ١٨- يراجع: م. ن: ص ٢٦٦.
- ١٩- م. ن: ص ٢٦٦.
- ٢٠- م. ن: ص ٢٦٨.
- ٢١- المجدي في أنساب الطالبين: ص ٣٩١-٣٩٢.
- ٢٢- الوافي بالوفيات: ٢١/٢٦٨-٢٦٩.
- ٢٣- يراجع: التاريخ الإسلامي العام: ص ٤٢٦؛ والعالم الإسلامي في العصر العباسي: ص ٣٥١؛ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ص ٢١٦.
- ٢٤- يراجع: ألوان: ص ١٦٦، وما بعدها؛ وثورة الزنج وقائدها علي بن محمد: ص ٩٤؛ وعلي بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة: ص ٣٩، وما بعدها؛ وثورة الزنج: ص ٤٩، وما بعدها؛ وثورة العبيد في الإسلام: ص ٥٦، وما بعدها.
- ٢٥- يراجع: الإسلام والثورة: ص ٢٦٢.
- ٢٦- شخصيات غير قلقة في الإسلام: ص ٢١٣.
- ٢٧- يراجع: موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى: ص ١٨٣-١٨٦.
- ٢٨- مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٦١-٤٦٢.
- ٢٩- يراجع: كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/٢٢٤، ومدينة المعاجز - معاجز آل البيت: ص ٦٤٤، وبحار الأنوار: ١٩٧/٦٦.
- ٣٠- يراجع: رجال الطوسي: ص ٤٠٢.
- ٣١- يراجع: جامع الرواة: ٢/١٣١، ونقد الرجال: ٤/٢٣١، ومجمع الرجال: ٥/٢٣٥، ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: ١٧/١٩٦.
- ٣٢- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٣٠١، وديوان علي بن محمد الحناني العلوي الكوفي، مجلة المورد، المجلد (٣)، العدد (٢)، سنة ١٩٧٤م: ص ١٩٩.
- ٣٣- يراجع: عمدة الطالب: ص ٣٢٤؛ والمجدي في أنساب الطالبين: ص ٤٣٦، وما بعدها.

- ٣٤- يراجع: مجلّة المورد، المجلّد (٣)، العدد (٣)، ١٩٧٤ م: ص ١٦٧، وما بعدها.
- ٣٥- يراجع: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ص ١٧٤، وص ٢٠٣٤، وص ٢٤٩٩ على الترتيب.
- ٣٦- تاريخ الطبري: ص ٥٤٥.
- ٣٧- شرح نهج البلاغة: ٢٧٧/٨.
- ٣٨- يراجع: الطبري: ٥٤٤/٧؛ والكامل في التاريخ: ٢٦٤/٦.
- ٣٩- يراجع: الطبري: ٥٤٥/٧؛ وتجارب الأمم: ص ٢٢٣، وما بعدها.
- ٤٠- يراجع: الوافي: ٢٦٩/٢١.
- ٤١- وهما طائفتان من جند أهل البصرة، يراجع: الطبري: ص ٥٤٤-٥٤٦.
- ٤٢- الطبري: ٥٤٥/٧.
- ٤٣- الذين يقومون بكسح السّباخ والأملّاح؛ وذلك تنقية للأرض كي تصبح صالحة للزراعة عن طريق استبعاد الآلاف من الزّنوج، يراجع: المصدر نفسه.
- ٤٤- الطبري: ٤١٢/٩.
- ٤٥- م. ن: ص ٤١٤.
- ٤٦- م. ن: ص ٤١٤.
- ٤٧- يراجع: الطبري: ص ٦٠٢؛ والمسعودي: ص ١٢٣-١٢٤.
- ٤٨- يراجع: الطبري: ٦٥٩/٩-٦٦٠؛ وتجارب الأمم وتعاقب الهمم: ص ٣٣٨؛ والمتنظم: ٢٢٨/١٢.
- ٤٩- الكامل في التاريخ: ٤٠٢/٦-٤٠٨.
- ٥٠- ألوان: ص ١٦٥-١٦٦.
- ٥١- ألوان: ص ١٧٥.
- ٥٢- م. ن: ص ١٧٦، وما بعدها.
- ٥٣- م. ن: ص ١٨٢-١٨٦.
- ٥٤- يراجع: الإسلام والثورة: ص ٢٦٣-٢٦٤.
- ٥٥- الكتابان هما: ثورة الزّنج وقائدها عليّ بن محمّد؛ وثورة العبيد في الإسلام.
- ٥٦- يراجع: ثورة الزّنج وقائدها عليّ بن محمّد: ص ١٩.

- ٥٧- م. ن: ص ٣٦ .
- ٥٨- يراجع: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد: ص ٤٨ .
- ٥٩- يراجع: ثورة العبيد في الإسلام: ص ١٦ .
- ٦٠- يراجع: زهر الآداب: ١/ ٢٨٨؛ وثورة العبيد في الإسلام: ص ٥٥ .
- ٦١- يراجع: ثورة العبيد في الإسلام: ص ١٤٧ .
- ٦٢- يراجع: ثورة الزنج، فيصل السامر: ص ٥٨ .
- ٦٣- م. ن: ص ٥٥-٥٧ .
- ٦٤- يراجع: صاحب الزنج ودولته المهزوزة: ص ٥٤ .
- ٦٥- شخصيات غير قلقة في الإسلام: ص ٢٢١ .
- ٦٦- يراجع: م. ن: ص ٢٢٤ .
- ٦٧- مجلة المورد: ص ٤٥ .
- ٦٨- م. ن: ص ٨٦ .
- ٦٩- يراجع: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢٦٩ .
- ٧٠- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ص ٢٥٠ .
- ٧١- معجم الشعراء: ص ١٤٨ .
- ٧٢- جمع الجواهر: ص ١٣٦ .
- ٧٣- م. ن: ص ١٣٦ .
- ٧٤- يراجع: زهر الآداب: ١/ ٣٣٠؛ وجمع الجواهر: ص ١٣٨ .
- ٧٥- م. ن.
- ٧٦- شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٧٧ .
- ٧٧- شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٧٨ .
- ٧٨- يراجع: ديوان علي بن محمد الحناني العلوي الكوفي، مجلة المورد، مجلد (٣)، عدد (٢)، ص ٢١٧ .
- ٧٩- يراجع: صاحب الزنج الشاعر، مجلة المورد العراقية، مجلد (١)، العددان (٣-٤)، ص ١٤ .
- ٨٠- يراجع: م. ن: ص ١٥-١٦، والوافي: ٢٠/ ١٧٢ .

- ٨١- يراجع: الرّوض المعطار في خبر الأقطار: ص ١٠٨.
- ٨٢- يراجع: صاحب الزّنج الثائر الشّاعر، مجلّة المورد، مجلد (١)، العددان (٣-٤)، ص ١٦.
- ٨٣- يراجع: أشعار صاحب الزّنج، مجلّة المورد، مجلد (٣)، عدد (٣)، ١٩٧٤م، ص ١٦٧، وما بعدها.
- ٨٤- سقطت من الأصل، وما أثبتناه زيادة يقتضيها السياق.
- ٨٥- التّسديد: التّوفيق للسّداد، لسان العرب، مادة (سد).
- ٨٦- في الأصل العليا، ومع إضافة الهمزة يستقيم الوزن؛ إذ من عادة النّساخ والمؤلّفين سابقاً عدم كتابة الهمزة والاكتفاء بالمقصود.
- ٨٧- الشّيمة: الخُلُق، والشّيمة: الطّبيعة. لسان العرب، مادة (شيم).
- ٨٨- في الأصل (الأوباش)، وأكثر الكلمات ترد غير مهموزة، الأوباش من النّاس: الأخطأ، يُنظر: لسان العرب، مادة (وبش).
- ٨٩- الرّخم: نوع من الطّير، واحده رخمّة، وهو موصوف بالقدر. لسان العرب، مادة (رخم).
- ٩٠- فَتَكَ بِالرَّجْلِ فَتْكَاً وَفَتْكَاً، وَفَتْكَاً: انتهز منه غرّة فقتله، أو جرّحه. لسان العرب، مادة (فتك).
- ٩١- اللَّبَّة: وسط الصّدر والمنحَر. لسان العرب، مادة (لب).
- ٩٢- القِمة: أعلى الرّأس وأعلى كلّ شيء. لسان العرب، مادة (قم).
- ٩٣- الواو لم ترد في الأصل.
- ٩٤- العارِض: السّحاب. لسان العرب، مادة (عرض).
- ٩٥- السُّجَم: أسجَمَت السّحابة: دام مطرُها. لسان العرب، مادة (سجم).
- ٩٦- الطّائش: الرّال عن الهدف. لسان العرب، مادة (طيش).
- ٩٧- في الأصل (تقر)، وفي ذلك خلل عروضي وعدم استقامة في المعنى.
- ٩٨- الحِذم: السّريع، ومنه سُمي السّيف حِذْماً. لسان العرب، مادة (حذم).
- ٩٩- المَهْل: السّكينة والتّودّة والرّفق. لسان العرب، مادة (مهل).
- ١٠٠- السّقم: المرض، لسان العرب، مادة (سقم).

- ١٠١- في الأصل (بلى).
- ١٠٢- الذّم: الذّمة: الأمان. لسان العرب، مادة (ذمم).
- ١٠٣- الرّدَى: الهلاك. لسان العرب، مادة (ردى)، في الأصل: الرّدا، والصّواب ماثبتناه.
- ١٠٤- في الأصل: (الصّفا)، وفيه خلل عروضي.
- ١٠٥- في الأصل: (أقصا).
- ١٠٦- في الأصل: (غايات)، وفي ذلك خلل عروضي.
- ١٠٧- في الأصل: (يرضا).
- ١٠٨- في الأصل: (أوقضت).
- ١٠٩- المُقلّة: العين. لسان العرب، مادة (مقل).
- ١١٠- الخائض: خاض في الأمر دخل فيه. لسان العرب، مادة (خوض).
- ١١١- الوغى: الحَرْبُ. لسان العرب، مادة (وغى).
- ١١٢- الرّفْدُ: العطاء والصّلة. لسان العرب، مادة (رغد).
- ١١٣- في الشّطر خلل عروضي واضح لا يمكن إصلاحه بتخمين حرف سقط في النّسخ.
- ١١٤- النّقْضُ: الهدْمُ والسّقوط بسرعة. لسان العرب، مادة (نقض).
- ١١٥- وردت غير مشكولة، وأجريت عليها الشّكل ليصحّ البيت عروضياً.
- ١١٦- الرّوم: الحرّكة. لسان العرب، مادة (روم).
- ١١٧- في الأصل: (تجلا).
- ١١٨- في الأصل: (بلى).
- ١١٩- وردت في الأصل: (رءوس).
- ١٢٠- اللّمة: شعْرُ الرّأس، إذا كان فوق الوفرة. لسان العرب، مادة (لم).
- ١٢١- في الأصل: (نادى)، وفي ذلك خلل عروضي.
- ١٢٢- في الأصل: (أيقضني).
- ١٢٣- خبا: ضعف وسكن. لسان العرب، مادة (خبو).
- ١٢٤- وردت في الأصل: (طرف)، وهو من أغلاط النّسخ؛ لأنّ فيه خللاً نحوياً، والطرف: تحريك الجُثُونِ في النّظَر. لسان العرب، مادة (طرف).
- ١٢٥- ورد هذا البيت في مصدرين آخرين باسم شاعر آخر، هو: محمّد بن جراح البكري،

يراجع: دمية القصر وعصرة أهل العصر: ص ٥٧؛ المحمّدون من الشعراء وأشعارهم: ص ٢٩٩

١٢٦- الورى: الخلق. لسان العرب، مادة (خلق).

١٢٧- ورد هذا البيت -أيضاً- للشاعر المذكور في الهامش (٣٣)، في المكان نفسه، من المصادر نفسها.

١٢٨- في الأصل (قائل)، وشطر البيت فيه خلل عروضي، ولا يستقيم إلا بفتح لام (قائل)، وذلك من الغريب؛ لأنّه في الشائع في الشعر صرف الممنوع، أمّا منع المصروف، ففيه قُبْحٌ.

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

- ١- ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، دار الأميرة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- ٢- ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢ م.
- ٣- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ٤- ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سلسلة ذخائر العرب (٢)، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٧ م.
- ٥- ابن خلدون، أبو زيد، ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد الأشيبي (٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- ٦- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١٩٦٦ م.
- ٧- ابن عنبه، جمال الدين، أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مركز تحقیقات کامبوتري، علوم إسلامي، (د.ط)، (د.ت).
- ٨- ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة (ت ٧١١هـ)، معجم لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- ٩- الأردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، مكتبة آية الله المرعشي، قم، (د.ط)، ١٤٠٣هـ.

- ١٠- الأعرجي، حسين محمد، ديوان علي بن محمد العلوي الكوفي، مجلة المورد، المجلد (٣)، العدد (٢)، ١٩٧٤م.
- ١١- النفري، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٢- حسن علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٣م.
- ١٣- حسين طه، ألوان، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٨م.
- ١٤- الحصري القيرواني، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢م.
- ١٥- الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ)، جمع الجواهر في الملح والنوادر.
- ١٦- الحموي ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ١٧- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٨- د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، بيروت، ط ١٤، ١٩٦٩م.
- ١٩- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الأشرف، ط ١، (د.ت).
- ٢٠- السامر فيصل، ثورة الزنج، المدى، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- ٢١- الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٢٢- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٢٣- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب (٣)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

- ٢٤- الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، (د.ت)، (د.ط).
- ٢٥- الطيب البخارزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٢٦- د. علي أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، دار الفارابي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.
- ٢٧- د. علي أحمد، ثورة العبيد في الإسلام، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- ٢٨- د. محمود حسن أحمد، والشريف إبراهيم أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط ٥، (د.ت).
- ٢٩- د. عمارة محمد، الإسلام والثورة، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- ٣٠- العلوي، نجم الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن محمد (ت ٤٥٩هـ)، المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: د. أحمد المهدي الدماغي، إشراف: د. محمود المرعي، مكتبة المرعشي، قم، ١٤٢٢هـ.
- ٣١- العلوي هادي، شخصيات غير قلقة في الإسلام، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- ٣٢- القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق: حسن معمر، ١٩٧٠م.
- ٣٣- الفهائي، زكي الدين المولى، عناية الله بن علي، مجمع الرجال، تحقيق: ضياء الدين الأصفهاني، مطبعة روشن، أصفهان، (د.ط)، ١٣٨٧هـ.
- ٣٤- الماجدي خزل، العقل الشعري، الكتاب الثاني، دار الشؤون الثقافية، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٣٥- المازندراني، أبو جعفر، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٩٩١م.
- ٣٦- المرزباني، أبو عبد الله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ٣٧- المروزي الأزرقاني، إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد (ت ٦١٤هـ)،

الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٣٨- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

٣٩- مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

٤٠- ناجي، عبد الجبار، تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة، مجلة المورد، المجلد (٧)، العدد (٢)، ١٩٧٨م.

٤١- ناجي، عبد الجبار، صاحب الزنج الشاعر مع تحقيق نص الصفدي في ثورة الزنج، مجلة المورد، المجلد (١)، العددان (٣-٤)، ١٩٧٢م.

٤٢- النجاشي، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشيرازي الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، (د. ط)، ١٤١٨هـ.

٤٣- النجدي، أحمد جاسم، أشعار صاحب الزنج، جمع وتحقيق، مجلة المورد، المجلد (٣)، العدد (٣)، ١٩٧٤م.

بلاغةُ الإقناعِ في رسالتَي الجاحظ عن أحقيّة
الإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة، وفضله، وتفضيل بني
هاشم على غيرهم

Rhetoric of Persuasion in Al-Jahidh's
Two Letters on the Right of Imam
Ali(A.S) in Islamic Caliphate: his Merits
and Preference of Bani Hashim to Other
Tribes

أ.د. عبد الإله عبد الوهّاب العرداويّ
جامعة الكوفة/ كليّة التربية الأساسيّة/ قسم اللغة العربيّة

Dr. Abdul Ilah A.W. Al-Ardawi (professor)

Department of Arabic/ College of Basic Education/

University of Kufa

ملخص البحث

يُسَلِّط هذا البحث الضُّوءَ على دراسة رسالتين مهمّتين للجاحظ عن أحقيّة الإمام عليّ عليه السلام وفضله، وتفضيل بني هاشم على غيرهم، وتبرز أهمّيتهما في أنّهما لم تُدرجا ضمن رسائل الجاحظ، سواء الكلاميّة أم الأدبيّة أم السياسيّة، أم في كتبه الآخر التي حُقِّقت من لدن الخبراء، وإنّما وردتا ضمن كتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة)، لعليّ بن عيسى الإربليّ (ت ٦٩٢هـ)، ونقل عنه السيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ) في كتابه (غاية المرام وحقّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعامّ)، وقد ارتأينا دراستهما ضمن معطيات بلاغة الإقناع، أو بلاغة الحجاج، التي غدت من الملامح البارزة للدرس البلاغيّ الحديث، بهدف استكناه طريقة الجاحظ في الاستدلال والتوظيف للوصول إلى المجهول في هذه القضية الحساسة، والمزاوجة بين وظيفتي الخطاب الإقناعيّة والإمتاعيّة اللتين يتكئ عليهما.

وفي ضوء ذلك، قُسم البحث على مقدّمة ومحورين، الأوّل: الإطار النظريّ، الذي قُسم على فقرتين، الأولى: التعريف بالمقولات والمصطلحات الواردة في البحث، كالحجاج لغةً واصطلاحاً، والثانية: بلاغة الإقناع في الثقافة العربيّة (الجاحظ اختياراً)، ثمّ المحور الثّاني: الإطار التّطبيقيّ: وفيه كانت الخطوات

الإجرائية للبحث، ممثلةً ببيان بلاغة الإقناع من خلال الأدلة والبراهين غير الصنّاعية (الجاهزة)، أو المقتنضة من خارج النصِّ لإكمال تشكيل دلالاته، (كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الأئمة **عليهم السلام**، والشعر، والحكم والأمثال)، وختمَ البحثُ بنتائجه التي توصلَ إليها، ثمّ ثبتَ المصادر والمراجع.

Abstract

This research paper sheds light on two important letters by Al-Jahidh on the right of Imam Ali in the Caliphate and his merits. It is also about how Bani Hashim are preferred to others. These two letters are not listed within his oral, literary or political letters, or his books that were investigated by scholars. They are only included in the book entitled *Disclosing Grief in Knowing Imams* (in Arabic) by Ali bin Essa Al-Erbily (died 692 of Hijra). The two letters have been studied from the rhetoric of persuasion viewpoint to recognize Al-Jahidh's approach in inferences and application. The paper includes an introduction and the theoretical part which introduces definitions of the expressions used and an explanation of the rhetoric of persuasion. The practical part which contains the procedural steps spotlighting the rhetoric of persuasion

through ready evidence drawn from outside the text such as the holy Qur'an, Prophet Mohammad traditions, Imams sayings, poetry, proverbs, and maxims. The paper is rounded off with conclusions and a bibliography.

مقدمة

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بنبيّه الصّادق الأمين محمد ﷺ وأهل بيته الطّاهرين عليهم السّلام، والصّلاة والسّلام على أفضل خلقه، وأشرف بريّته، أئمة الهدى، وسفن النّجاة، آل البيت عليهم السّلام المتّجبن، وبعد:

تُعَدُّ بلاغة الإقناع ركيزة من ركائز البلاغة العربيّة؛ إذ انبثقت من بلاغة اليونان عند السّفسطائيّين، فمنحت القول سلطة وقرسيّة، وإثّما -كذلك- مصدر انبعاث البلاغة الحديثة بعد عصور طويلة انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصّورة والحليّة والمحسنات الأسلوبية، حتّى غدت بلاغة «مختزلة» بحسب قول (جيرار جنيت)، أو «ميّنة» بحسب قول (رولان بارت).

وبين المولّد القديم والانبعاث الحديث تبرز حركة عربيّة إسلاميّة شكّلت فيها بلاغة الجاحظ المقاميّة أساساً خصباً للتأليف بين القطبين الخطابيّ والشّعريّ، والمزاوجة بين الوظيفتين الإقناعيّة والإمتاعيّة، إلّا إنّ الحركة اتّخذت وجهة جديدة، فقد هيمنت بلاغة البديع لأسباب ثقافيّة ودينيّة وسياسيّة... .

أمّا اختيارنا للجاحظ ولرسالتيه عن أحقيّة الإمام عليّ عليه السّلام بالخلافة وفضله وتفضيل بني هاشم على غيرهم، فلأسباب، أولها: أنّ الجاحظ من رجال الإسلام المعروفين بالعلم والفضل والاطلاع على حقائق العلوم والمعرفة بكلّ

جليل ودقيق، وثانيها: أنه لم يكن شيعياً فيَّتهم، وإنَّما كان عثمانياً مروانياً، وله في ذلك كتب مصنَّفة، وإنَّ انتباهه العقديَّ معروف، فهو منخرط في نحلة المعتزلة التي تعدُّ اللُّغة والبلاغة سلاح المتناظرين والمجادلين، الذين يرومون نصرة مذهبهم وإقناع الآخرين به، ثالثها: أنَّ الرِّسالتين لم تردا في رسائل الجاحظ التي حقَّقها عبد السلام محمَّد هارون، أو في كتبه الأخر، كالبيان والتبيين، والحيوان، وغيرهما، لاعتبارات مذهبيَّة وثقافيَّة وسياسيَّة، وقد وردتا اختصاراً في كتاب (كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة)، لعليِّ بن عيسى الأربليِّ، ونقل عنه السيّد هاشم البحرانيُّ في كتابه غاية المرام وحجَّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصِّ والعامِّ.

وفي ضوء ذلك، قُسم البحث على مقدِّمة ومحورين، الأوَّل: الإطار النظريُّ الذي قُسم على فقرتين، الأولى: التعريف بالمقولات والمصطلحات الواردة في البحث، كاللِّحْجَاج لغة واصطلاحاً، والثانية: بلاغة الإقناع في الثقافة العربيَّة (الجاحظ اختياراً)، ثمَّ المحور الثاني: الإطار التطبيقيُّ، وفيه كانت الخطوات الإجرائيَّة للبحث ممثلة ببيان بلاغة الإقناع من خلال الأدلَّة والبراهين غير الصَّناعيَّة التي تجسَّدتْ في عدَّة فقرات، الأولى: القرآن الكريم، الثانية: الحديث النبويُّ الشَّريف، الثالثة: أقوال الأئمَّة (عليهم السلام)، الرابعة: الشَّعر، الخامسة: الحكم والأمثال، وختم البحث بخاتمة عرضت أهمَّ النتائج التي توصل إليها، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

وأخيراً، هذا ما وفَّقنا الله تعالى إليه في الكشف عن مواطن بلاغة الإقناع في نصِّ الرِّسالتين، فنسأل الله الغفران إنَّ قَصْرَتْ، ولم أستطع أن أُحيط بكلِّ

الموضوع، أو فاتني شيء منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإطار النظري: التعريف بالمصطلحات والمقولات الواردة في البحث

أولاً: الحجاج لغةً واصطلاحاً

نتيجة لتفاعل الذوات الحجاجية في بنية المقولات الحجاجية، وما يكتسي هذا التفاعل من جدال وإقناع وتأثير، تسعى الذوات إلى البرهنة وإثبات الفاعلية، فإنّ النصّ الحجاجي يُصبح مداراً لدلالات كثيرة، ما يجعل النصّ (غير مغلق على جهازه اللغوي والمعنوي)^(١)، الذي سنحاول بيانه بما يأتي:

الحجاج لغةً:

تُقدّم المعجمية العربية رؤيتها للحجاج؛ إذ تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة (حجاج) (ح ج ج) على المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه، وفيه الدليل على الرأي المرغوب إثباته، وهذا ما نجده وارداً في بعض المعجمات العربية، فمنها مَنْ أورد معنى الحجاج «غلبه بالحجة، أو حاجة محاجة، وحجاجاً جادله، واحتجّ عليه، أقام عليه الحجة، وعارضه مستنكراً فعله، وتحاجّوا: تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان»^(٢).

يظهر من هذا القول أنّ الحجاج يكون لخصومة، وهذا ما دلّت عليه كلمة (غلبه)، وتكون الغلبة في الكلام والخطاب الذي يُقيم الحجة والبرهان على صحة ما يدّعى، وما دام هناك خصومة، فالجدال هو المظهر الذي يجسّد صورة الخطاب الحجاجي، وقد ورد في أساس البلاغة: «حاجّ خصمه فحجّه، وفلان

خصمه محجوج»^(٣)، ومعنى محجوج، أي: مغلوب، والشخص المتكلم الغالب المحتجج، والسامع المحتجج المغلوب، أي: إنه اقتنع بحجة المتكلم. ومما يزيد هذا المعنى قوة، ما قيل في لسان العرب: «فالحجة ما دُفِعَ به الخصم، ورجل مُحْجَاجٌ أي جدلٌ، والتحاج التحاصم، واحتج بالشيء اتخذه حجة»^(٤)، ولذلك، فمن يدعي صحة رأيه عليه إثبات ذلك.

وقد ورد مفهوم الحجاج في عدة آيات في القرآن الكريم، منها:
قال تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).
قال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَآجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٦).
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٧).
قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾^(٨).

الحجاج اصطلاحاً:

إذا ما تفحصنا المقولات المعجمية^(٩)، والبلاغة العربية^(١٠)، وكذلك البلاغة الأرسطية في الخطاب الحجاجي^(١١)، فإننا نلاحظ أنها تُدرك الحجاج بوصفه «حُجْجاً منطقيةً إقناعيةً دفاعيةً توظف من قبل المجادل بغية إقناع الجماهير»^(١٢). وأما (بيرلمان)، فإنه يحد الحجاج اصطلاحاً في ضوء البلاغة المعاصرة

بوصفه: «جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفّز المتلقّي على الاقتناع بما تعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع»^(١٣). وبذلك يُعدُّ الحجاج خطاباً ذا إقناعيّة تروم دفع المتلقّي إلى تغيير اعتقاداته، وتبني ثقافة وسلوكات وتصرفات منشودة، انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقّي المفترض وتمثّلاته»^(١٤). والحجاجيّة وهي المصطلح المفضّل لدى (إريك كراب) تبني «على جملة من التصورات والمقدّمات والفرضيّات التي ينسج منها المحاجج خطته البرهانيّة، فهذه المقدّمات يُستمال المعنيّون، كما أنّ لهم الحقّ في رفضها إذا لم تنسجم مع تصوّراتهم، أو كانت من البساطة أو السطحيّة بحيث لا تمثّل أيّ عنصر جذّاب»^(١٥). ونرصد - كذلك - تعريفاً آخر للحجاج بالنظر إليه على أنّه: «وسيلة المتكلّم في جعل المتلقّي يتقبّل آراءه واتّجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته»^(١٦).

أمّا الحجاج عند (ديكرو)، فهو يفرّق بين معنيين للحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفنيّ أو الاصطلاحيّ، والحجاج موضوع النظر في التداوليّة المدججة هو بالمعنى الثاني.

والذي يعنينا في هذا البحث هو الحجاج بالمعنى الفنيّ الذي يدلّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب، والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلاليّة^(١٧). وصفوة القول ممّا تقدّم، أنّ الحجاج عند (ديكرو) وزميله (انسكومير) يتركّز على أديم لسانيّ بحث، فهو حجاج يقوم على اللّغة بالأساس، بل يكمن فيها، بينما الحجاج عند (بيرلمان) و(تيتكاه) مثل نظرة منطقيّة، وهذا ما يُنزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره.

ولا بدّ من القول هنا، إنّ هذه العجالة اللّغويّة والاصطلاحية لا تشكّل إماماً بمصطلحات الحجاج والمقولات المعرفيّة فيه، لكنّها تبقى إضاءة سريعة له في حدود صفحات البحث.

ثانياً: بلاغة الإقناع في الثقافة العربيّة/ الجاحظ اختياراً

يُعدّ الجاحظ من مؤسّسي البلاغة العربيّة وواضعي خصائصها، وله قصب سبق في بلاغة الإقناع لاعتبارين أساسيين: أوّلهما: إجماع الباحثين والنقاد العرب على الدور التأسيسيّ والرياديّ الذي اضطلع به الجاحظ في تشكّل البلاغة العربيّة^(١٨)، وثانيهما: أنّ الجاحظ «رجل محاجة ومناظرة، ومتكلّم عارف بتصاريف الكلام ووجوه الاحتجاج»^(١٩).

وإذا كانت البلاغة العربيّة القديمة قد توزّعها تيّاران بارزان، هما: تيار الإمتاع المرتبط بالبديع والانزياح والغرابية، وغيرها، وتيّار الإقناع المرتبط بالمناسبة المقاميّة التداوليّة، فقد عُدّ الجاحظ مؤسس التيّار الثاني وواضع خصائصه^(٢٠)، وتّضح بلاغة الإقناع لدى الجاحظ من خلال مؤلّفه «البيان والتبيين»، فهو «نهاية اجتهادات الجاحظ البيانيّة»^(٢١).

إنّ أهمّ أسس مؤلّفات الجاحظ ومنطلقاتها هو الانتماء العقديّ «فقد كان منخرطاً في نحلة (المعتزلة)، التي تعتبر اللّغة والبلاغة هما سلاح المتناظرين والمجادلين الذين يتوخّون نصره مذهبهم والإقناع به»^(٢٢)، فكان لهذا البعد المذهبيّ الدور الكبير في ربطه للبلاغة بالإقناع في تضاعيف كتابه البيان والتبيين. ونحن هنا نحاول بيان بلاغة الإقناع في رسالتيه عن أحقية الإمام علي عليه السلام

في الخلافة وأفضليته، وهاتان الرّسالتان نقلهما عليّ بن عيسى الأربليّ في كتابه (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة)؛ إذ أثبتهما اختصاراً، ونقل عنه الرّسالتين السيّد هاشم البحرانيّ في كتابه (غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعامّ).

ولابدّ من أن نستشهد في هذا المقام بقول عليّ بن عيسى الأربليّ في كشف الغمّة عقيب ذكره هاتين الرّسالتين، قال: «إنّ أبا عثمان من رجال الإسلام وأفراد الزّمان في الفضل والعلم وصحّة الذّهن وحسن الفهم والاطّلاع على حقائق العلوم، والمعرفة بكلّ جليل ودقيق، ولم يكن شيعياً، فيُتهم، وكان عثمانياً مروائياً، وله في ذلك كتب مصنّفة، وقد شهد في هاتين الرّسالتين من فضل بني هاشم وتقديمهم وفضل عليّ عليه السلام وتقديمه بما لا شكّ فيه ولا شبهة، وهو أشهر من فلق الصّباح، وهذا إن كان مذهبه، فذاك، وليس بمذهبه، وإلاّ فقد أنطقه الله تعالى بالحقّ، وأجرى لسانه بالصّدق، وقال ما يكون حجّة عليه في الدّنيا والآخرة، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في محشره، فإنّ الله عند لسان كلّ قائل، فلينظر قائل ما يقول، وأصعب الأمور وأشقّها أن يذكر الإنسان شيئاً يستحقّ به الجنّة، ثمّ يكون ذلك موجباً لدخوله النّار، نعوذ بالله من ذلك» (٢٣).

وبقول السيّد هاشم البحرانيّ بعد أن ختم كتابه (غاية المرام وحجّة الخصام): «وأختم كتابي هذا برسالتيّ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من أعيان علماء المخالفين من العامّة ممّا ذكر فيهما واستدلّ على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب هو الإمام بعد رسول الله ﷺ دون أبي بكر بأدلة قطعيّة وبراهين بيّنة، وهو لا يُتهم في ذلك، بل هو حجّة عليه وعلى جميع الفرق القائلين بإمامة أبي

بكر، والجاحظ هذا من المتعصّبين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو عثمانيٌّ مروانيٌّ، وفي الرّسالتين -أيضاً- تفضيل بني هاشم على غيرهم، وهاتان الرّسالتان أوردهما الشّيخ الفاضل الثّقّة الورع الشّيخ علي بن عيسى تغمّده الله تعالى برحمته في أوّل كتاب كشف الغمّة^(٢٤).

ومن هنا تبرز أهميّة هاتين الرّسالتين، التي سنحاول في هذه الوريقات البحثيّة بيان بلاغة الإقناع فيهما من خلال الأدلّة والبراهين غير الصّناعيّة اختياراً قصديّاً.

الإطار التطبيقي

يقول أرسطو عن الأدلّة والبراهين: «وأما الأدلّة والبراهين، فبعضها مستقلٌّ عن الفنّ ليس من صنّعنا، وبعضها الآخر تابعٌ له، أي: من عملنا واختيارنا»^(٢٥)، فأرسطو قسّم البراهين والأدلّة على قسمين: أدلّة غير صناعيّة (ليست من صنّعنا)، ويطلق عليها -أيضاً- التصديقات غير الصّناعيّة، أو الجاهزة، أو الأدلّة الخارجة عن الفنّ، وأدلّة صناعيّة (أي: من عملنا واختيارنا)، وتُسمّى -أيضاً- التصديقات الصّناعيّة، أو غير الجاهزة، أو الأدلّة داخل الفنّ^(٢٦).

وبعد ذلك فصل أرسطو كلّ قسم من القسمين، فمن الأدلّة غير الصّناعيّة: الاعترافات تحت التعذيب، والشّهود، والقوانين، وأقوال الحكماء،... وهي أدلّة وبراهين لا يستطيع الخطيب التصرّف فيها، ويقتصر عمله على حسن توظيفها بترتيبها وإبرازها وتنظيمها^(٢٧).

أما الأدلّة الصّناعيّة، فتتقسم بدورها على أدلّة ذاتيّة نفسيّة ترتبط بالمقام، حدّدها في (الإيتوس)، أي: أخلاق الخطيب وشخصيّته، و(الباتوس)، أي:

أحوال المستمعين ومشاعرهم، وأدلة موضوعية تتعلق بالعبارة نفسها، وتتفرّع بدورها إلى القياس المضمّر، ويكون: إمّا استدلالياً أو تفنيدياً، والمثل، ويكون: إمّا تاريخياً ميتولوجياً، أو مبتدعاً خرافياً^(٢٨).

الأدلة والبراهين غير الصناعيّة

يبرز هذا النوع من الحجج في الرسائل الأدبيّة من خلال توظيف الشاهد الدّينيّ أو الأدبيّ، وهو «مقطع من نصّ يُؤخذ من سياقه الأصليّ، ويُدرج في سياق آخر بطريقة ما، لتحقيق وظيفة ما، فهو نقطة تقاطع بين نصّين مختلفين...، كإدراج الأمثال في الخطب والرسائل، أو اقتباس القرآن الكريم...»^(٢٩).

ويُعدّ الشاهد تلخيصاً لفكرة تمّ طرحها أو تكراراً لها، إلّا أنّ هذا التكرار مفيد، «فلإعادة نصّ قديم في سياق جديد أثر في توجيه القارئ العارف بالسياق الذي أخذ منه الشاهد، فهي تنشّط ذاكرته وتحيله على نصوص أخرى تحتفي وراء الشاهد»^(٣٠).

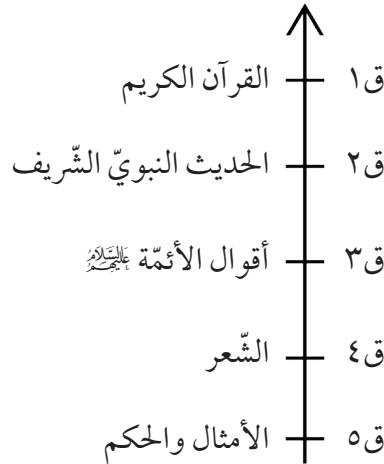
إنّ الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة والأبيات الشعريّة والأمثال والحكم... تمتلك سلطة مرجعيّة تجعلها قادرة على إقناع المتلقّي وإفحام الخصم، فهي «حجج جاهزة تكتسب قوّتها من مصدرها، ومن مصادقة الناس عليها وتواترها»^(٣١) إلّا أنّ نفوذ هذه (الشواهد/ الحجج) يتفاوت، فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله سبحانه وتعالى لا تضاهيه حجة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، يليه الحديث الشريف، فهو كلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ، ثمّ أقوال الأئمة عليهم السلام وكلامهم امتداد طبيعيّ لكلامه ﷺ، فهم السلسلة المقدّسة المتبدّئة بالإمام

عليٍّ عليه السلام، والمتهمية بالقائم المهديّ ﷺ، ثمَّ الشَّعر ديوان العرب وجامع أخبارها وسيرها، وأساس الحضارة العربيَّة؛ إذ «يكاد يجمع المهتمُّون بها على أنَّ شأن الشَّعر فيها، لا يوجد في حضارة سواها»^(٣٢).

ولعلَّ خير دليل على مكانة الشَّعر وأهمِّيَّته في الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، أنَّه كان ملجأً المُفسِّرين لفهم كتاب الله ﷻ وكشف مقاصده، ما أكسبه «حجَّة قويَّة وفَعَّالة في تحقيق الترجيح، وفي قطع الشَّغب، وفي إيقاع التصديق»^(٣٣)، ثمَّ يأتي دور الأمثال والحكم بعد الشَّعر.

وإذا أردنا توظيف مفاهيم السَّلم الحجاجيِّ عند (ديكرو) لإدراج هذه (الشُّواهد/ الحجج)، فستظهر لنا الترسمة الآتية:

(ن) نتيجة



١/ القرآن الكريم

وظّف الجاحظ في رسالتيه الشاهد القرآنيّ بشكل بارز، ما يدعم القول الإبلّافيّ ويرسّخ الإقناع ويؤثّر في المتلقّي في مقام الحجّة والبرهان التي لا يعترّيا الشكّ والبطلان، فالجاحظ يقدّم لنا مجموعة من الآيات القرآنيّة ليناقدش فيها قضيّة وجدّ النّاس مختلفين فيها «يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان: أحدهما قالوا: إنّ النّبيّ ﷺ مات ولم يستخلف أحداً، وجعل ذلك إلى المسلمين يختارونه، فاخترأوا أبا بكر، والآخرون قالوا: إنّ النّبيّ ﷺ استخلف عليّاً ﷺ، فجعله إماماً للمسلمين بعده، وادّعى كلّ فريق منهم الحقّ»^(٣٤). وبما عُرّف عن الجاحظ من النظر العقليّ والمعالجة المنطقيّة، استوقف الفريقين للبحث، وليعلم المحقّق من المبطّل، فكانت الأسئلة من الجاحظ والإجابة منهم، والحجّة والبرهان الشاهد القرآنيّ هي الفيصل لإمطة اللّثام عن الزيف والهوى، والوصول إلى الحقّ واليقين بأحقّيّة الإمام عليّ ﷺ بالإمامة لما اجتمعت عليه الأمّة، ولدلالة كتاب الله ﷻ والسنة عليه.

يبدأ الجاحظ سؤاله لهم بقوله: «هل للنّاس من والٍ يقيم أعيادهم ويحيي زكّاتهم... ويقيم حدود الله؟ فقالوا: لا بدّ من ذلك، فقلنا: هل لأحد أن يختار أحداً فيؤلّيّه من غير نظر في كتاب الله وسنة نبيّه، فقالوا: لا يجوز ذلك إلّا بالنظر»^(٣٥)، ثمّ يسترسل الجاحظ بالأسئلة ويحيب الفريقان، حتّى يسأل: «هل لله خيرةٌ من خلقه اصطفاهم واختارهم، فقالوا: نعم، فقلنا: ما برهانكم، قالوا:»^(٣٦)، قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(٣٧)، ثمّ «سألهم عن الخيرة، فقالوا: هم المتّقون، قلنا: ما برهانكم؟ قالوا»^(٣٨)، قوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمُ»^(٣٩)، ثُمَّ يَقُولُ: «فَقُلْنَا: هَلْ لِلَّهِ خَيْرَةٌ مِنَ الْمُتَقِينَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، الْمُجَاهِدُونَ بِدَلِيلٍ»^(٤٠)، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(٤١)، وَبَعْدَ أَنْ يَسْتَوْفِي الْجَاحِظُ الْأَسْئَلَةَ وَالْإِجَابَةَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعَةِ (الخَيْرَةِ) يَخْلُصُ إِلَى نَتِيجَةِ «أَنَّ خَيْرَةَ الْخَيْرَةِ أَكْثَرُهُمْ فِي الْجِهَادِ وَأَبْذَلُهُمْ لِنَفْسِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَأَقْتَلَهُمْ لَعْدُوهُ»^(٤٢)، ثُمَّ يُفْحِمُ الْفَرِيقَيْنِ بِالسُّؤَالِ الْعَقْدِيِّ: «فَسَأَلْنَاهُمْ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَليهِ السَّلَامُ وَأَبِي بَكْرٍ، أَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ عَنَاءً فِي الْحَرْبِ وَأَحْسَنَ بَلَاءً فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٤٣)، فـ «أَجْمَعَ الْفَرِيقَانِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَليهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ طَعْنًا وَضَرْبًا وَأَشَدَّ قِتَالًا وَأَذْبًا فِي دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٤٤)، وَتَبَتَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ إِجْمَاعِ الْفَرِيقَيْنِ وَدَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَليهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ وَأَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ شَوَاهِدُ قُرْآنِيَّةٌ كَثِيرَةٌ فِي الرِّسالتَيْنِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْبَرهَانِ عَنْ أَحقيَّةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَليهِ السَّلَامُ بِالْخِلَافَةِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ^(٤٥).

٢/ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ

وُظِّفَ الْجَاحِظُ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ فِي إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ وَالْبَرهَانِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْحَقِيقَةِ/ أَحقيَّةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَليهِ السَّلَامُ بِالْخِلَافَةِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ، فَقَدْ «أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ يُوْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ كَانُوا أَرْبَعَةً: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَليهِ السَّلَامُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَليهِ السَّلَامُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَسَأَلْنَا الْأُمَّةَ: مَنْ أَوْلَى بِالْتَقْدِيمِ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالُوا: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ

بالقوم أقرأهم»^(٤٧)، ثم أجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر، فسقط عمر^(٤٨)، ثم سألنا الأمة: أي هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه؟ فاختلفوا، فوقفناهم حتى نعلم، ثم سألناهم: أيهم أولى بالإمامة، فأجمعوا على أن النبي ﷺ، قال: إن «الأئمة من قريش»^(٥٠)، فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت، وبقي علي بن أبي طالب وابن عباس، فسألنا: أيهما أولى بالإمامة؟ فقالوا: إن النبي ﷺ، قال: إذا كانا عالين فقيهين قريشيين، فأكبرهما سنًا وأقدمهما هجرة، فسقط عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه^(٥١)، فيكون أحق بالإمامة؛ لما اجتمعت عليه الأمة، ولدلالة الكتاب والسنة عليه^(٥٢).

ويثبت الجاحظ في موضع آخر حديث الثقلين، فيقول: «وقال ﷺ فيما أبان به أهل بيته: «إني تارك فيكم الخليفين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٥٣)، ثم يقول: «ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة عليّ: إني سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «كل سبب ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»^(٥٤).

ثم ينتقل الجاحظ إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فيقول فيهما في معرض الدليل والبرهان العقليّ والشاهد الحديثي: «وأما الحسن والحسين عليهما السلام، فمثلُهما مثلُ الشمس والقمر، فمن أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة، ولو لم يكونا ابني عليّ عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ورفعت من وهمك كل رواية، وكل سبب توجه القرابة، لكنت لا تقرنُ بهما أحداً من أجلّة أولاد

المهاجرين والصَّحابة، إلَّا أراك فيهما الإنصاف من تصديق قول النَّبيِّ ﷺ: «إِثْمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٥٥)، ثُمَّ يَخْلُصُ إِلَى النَتِيجَةِ/ الْحَقِيقَةِ: «وَجَمِيعُ مَنْ هُمَا سَادَتُهُ سَادَةٌ، وَالْجَنَّةُ لَا تُدْخَلُ إِلَّا بِالصَّدَقِ وَالصَّبْرِ، وَإِلَّا بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَإِلَّا بِالطَّهَارَةِ وَالزُّهْدِ، وَإِلَّا بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ الْكَثِيرَةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْاجْتِهَادِ وَالْأَثَرَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي النَّيَّةِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ حَظَّهُمَا فِي الْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الزَّكِيَّةِ فَوْقَ كُلِّ حَظٍّ»^(٥٦).

وقد وردت شواهد حديثية في الرِّسالتين لإقامة الحجة والبرهان عن أحقية الإمام عليٍّ ﷺ بالخلافة وأفضليته وفي ولده **عليه السلام**^(٥٧).

٣/ أقوال الأئمة **عليهم السلام**

وترد أقوال الأئمة في رسالتي الجاحظ بوصفها حججاً منطقية دامغة من أجل الوصول إلى الحقيقة/ النتيجة، فأهل البيت **عليهم السلام** لا يُقاس بهم أحد، يقول الجاحظ: «كيف يُقاس بقوم منهم رسول الله ﷺ، والأطيان: عليّ وفاطمة، والسَّبطان: الحسن والحسين، والشَّهيدان: أسد الله حمزة، وذو الجناحين جعفر، وسيّد الوادي: عبد المطلب، وساقى الحجيج: العباس، وحليم البطحاء والنَّجدة والخير فيهم، والأنصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر إليهم ومعهم، والصَّدِّيق من صدَّقهم، والفاروق من فرَّق بين الحقِّ والباطل فيهم، والحواريّ حوارِيهم، وذو الشَّهادتين؛ لأنَّه شهدَ لهم، ولا خير إلَّا فيهم ولهم ومنهم ومعهم»^(٥٨). ومصادق هذه النتيجة/ الحقيقة يجدها في قول الإمام عليٍّ ﷺ: «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ»^(٥٩).

ومنه قول الجاحظ في معرض حديثه عن منازعة اليهود للنصارى في المسيح فليجّ بهما القول حتّى « قالت اليهود: إنّ ابن يوسف النّجار، وإنّه لغير رشده، وإنّه صاحب نيرنج وخذع ومخاريق، وناصب شرّك، وصيّد سمك، وصاحب شصّ وشبك، فما يبلغ من عقل صيّد وريب نجار؟ وزعمت النّصارى أنّه ربّ العالمين، وخالق السّماوات والأرضين، وإله الأوّلين والآخرين، فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقالته فيه، ولو وجدت النّصارى أرفع من ذلك القول لقالته فيه، وعلى هذا قال عليّ عليه السلام: «يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط، ومبغض مفرط»^(٦٠).

ومن حججه بأقوال الأئمّة، قول الإمام عليّ عليه السلام حين سُئل عن بني هاشم وبني أميّة: «نحن أنجد وأمجد وأجود، وهم أنكر وأمكر وأغدر»^(٦١)، وقوله عليه السلام أيضاً: «نحن أطعم للطعام، وأضرب للهام»^(٦٢)، ليصل بعدها بنظره العقليّ إلى النتيجة/ الحقيقة بعد مناقشة مستفيضة للحجج والبراهين، فيقول: «وقد عرفت جفاء المكّيّين، وطيش المدنيّين، وأعراق بني هاشم مكّيّة، ومناسبهم مدنيّة، ثمّ ليس في الأرض أظهر أخلاقاً، ولا أظهر بشراً، ولا أدوم دماءة، ولا ألين عريكة، ولا أطيب عشيرة ولا أبعد، من كبر منهم. والحدّة لا يكاد يعدمها الحجازيّ والتّهاميّ، إلّا أنّ حلیمهم لا يشقّ غباره، وذلك في الخاصّ، والجمهور على خلاف ذلك، حتّى تصير إلى بني هاشم، فالحلّم في جمهورهم، وذلك يوجد في النّاس كافّة، ولكنّا نضمن أنّهم أتمّ النّاس فضلاً، وأقلّهم نقصاً، وحسن الخلق في البخيل أسرع، وفي الدّليل أوجد، وفيهم مع فرط جودهم وظهور عزّهم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل، ما لا يوجد مع البخيل الموسر والدّليل

المكثِر، اللَّذِينَ يَجْعَلانِ البِشْرَ وقايةً دونَ المالِ، وليس في الأرضِ خصلةٌ تدعو إلى الطغيانِ والتهاونِ بالأُمُورِ، وتُفسدُ العقولَ، وتُورثُ السُّكْرَ، إلَّا وهي تعترِيهم وتعرض لهم دونَ غيرهم؛ إذ قدَّ جمعوا مع الشَّرَفِ العالِي والمُغْرَسِ الكريمِ والعزِّ والمنعةِ، مع إبقاءِ البأسِ عليهم، والهيئَةِ لهم، وهم في كُلِّ أوقاتهم وجميعِ أعصارهم فوق مَنْ هم على مِثْلِ ميلادهم في الهيئَةِ الحسنةِ والمروءَةِ الظاهرةِ والأخلاقِ المرضِيَةِ، وقدَّ عرفَ الحدَثَ العزيزَ من فتيانهم وذوي الغرامةِ من شبَّانهم أَنَّهُ إنَّ افترى لم يُفْتَرِ عليه، وإنَّ ضربَ لم يُضْرَبْ، ثمَّ لا تجده إلَّا قوِيَّ القلبِ، بعيدَ الهَمَّةِ، كثيرَ المعرفةِ، مع خَفَّةِ ذاتِ اليدِ، وتعذَّرَ الأُمُورِ، ثمَّ لا تجد عند أفسدهم شيئاً من المنكرِ إلَّا رأيتَ في غيره من النَّاسِ أَكْثَرَ منه من مشايخ القبائلِ وجمهورِ العشائرِ، وإذا كانَ فاضلهم فوق كُلِّ فاضلٍ، وناقصهم أنقصَ نقصاناً من كُلِّ ناقصٍ، فأَيُّ دليلٍ أدلُّ، وأَيُّ برهانٍ أوضح ممَّا قلناه؟» (٦٣).

٤/ الشَّعْر

وظَّفَ الجاحِظُ الشَّاهِدَ الشَّعْرِيَّ في محاججته لما يملكه الشَّعْرُ من سلطةٍ مرجعيةٍ، «فالشَّعْرُ يُسْتَدْعَى كحجَّةٍ مرجَّحةٍ، وكشاهدٍ عدلٍ، خلالِ المناظرةِ والمخاصمةِ» (٦٤)، ويُلجَأُ إليه في بيانِ الحجَّةِ بأنَّ الأعمالِ «التي يُسْتَحَقُّ بها الخيرُ أربعةٌ: التقدُّمُ في الإسلامِ، والذَّبُّ عن رسولِ الله وعن الدِّينِ، والفقه في الحلالِ والحرامِ، والزُّهْدُ في الدُّنْيَا، وهي مجتمعة في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، متفرقة في الصَّحابةِ، وفي عليٍّ عليه السلام يقول أسد بن رقيم يجرِّضُ عليه قريشاً، وأنَّه قد بلغ منه على حدائِةٍ سنَّه ما لم يبلغه ذوو الأَسنانِ:

في كلِّ مجمعٍ غايةٍ أخزائكم جذعُ أبرَّ على المذاكي الفُرحِ
 لله دُرُكُمُ أَلَمَّا تُنْكروا قد يُنْكِرُ الضَّيِّمُ الكريمُ ويستحي
 هذا ابنُ فاطمةَ الذي أفناكم ذبحاً ويمشي آمنًا لم يُجرح
 أين الكهولُ، وأين كلُّ دعامةٍ للمعضلاتِ، وأين زينُ الأبطحِ
 أفناهمُ ضرباً بكلِّ مهنَدٍ صلتِ، وحدُّ غزاره لم يصفحِ»^(٦٥).

وأما الجود، «فليس على ظهر الأرض جواد جاهليٌّ ولا إسلاميٌّ، ولا عربيٌّ ولا عجميٌّ، إلَّا وجوده يكاد يصير بخلاً إذا ذُكر جود عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، المذكورون بالجود منهم، لكنَّا اقتصرنا، ثمَّ ليس في الأرض قوم أنطق خطيباً ولا أكثر بليغاً من غير تكلف ولا تكسب من بني هاشم، وقال أبو سفيان بن الحرث:

لقد علمتُ قريشٌ غيرَ فخرٍ بأنَّا نحن أجودُهم حصانا
 وأكثرُهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
 وأدفعُهم عن الضراءِ فيهم وأثبتُّهم إذا نطقوا جنانا»^(٦٦).

وأما النجدة، «فقد علم أصحاب الأخبار وحملوا الآثار أنَّهم لم يسمعوا بمثل نجدة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة عليه السلام، ولا بصبر جعفر الطيار رضوان الله عليه، وليس في الأرض قوم أثبت جناناً، ولا أكثر مقتولاً تحت ظلال السيوف، ولا أجدر أن يقاتلوا، وقد فرَّت الأخيار وذهبت الصنائع، وخام ذو البصيرة، وجاد أهل النجدة، من رجالات بني هاشم، وهم كما قيل:

وخامَ الكميُّ وطاحَ اللوى ولا تأكلُ الحربُ إلَّا سميناً»^(٦٧).

هـ / الحكم والأمثال

ل للأمثال والحكم دور بارز في التوظيف الإقناعي الذي استعمله الجاحظ في رسالتيه عن أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة وأفضليته، فمن الأمثال قوله: «شنشنة أعرفها من أخزم»^(٦٨)، في معرض حديثه عن الأوصاف التي قالها عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس عليه السلام. ومثله: «غص يا غواص»^(٦٩). وقوله عليه السلام في حديثه عن خصائص الإمامة: «قلب عقول، ولسان قوول»^(٧٠).
أو الأوصاف التي قيلت في عبد الله بن عباس عليه السلام: «الحبر والبحر»^(٧١)، وهي حجج تدل على الإمكان المعرفي لترجمان القرآن وحبر الأمة ابن عباس عليه السلام.
أو قول نُسب إلى شخصيات معروفة تاريخياً، كدغفل بن حنظلة النسابة، أحد بني شيبان، في قوله: «أجواد أمجاد، وألسنة حداد»^(٧٢)، عن أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، وأفضليته، وفي ولده عليه السلام، وكذلك في بني هاشم.

الخاتمة

بعد حمد الله وتوفيقه، آن لنا أن نختم بحثنا بعد أن نظرنا في بلاغة الإقناع بوصفه منهجاً لتحليل الخطاب عبر بنيته وأساليبه ووسائله اللغوية، وأن نشرع ببيان نتائج بحثنا، وهي كالآتي:

- دارت معاني الحجاج في معاجم اللغة حول معاني التنازع والتخاصم والتغالب بواسطة الأدلة والبراهين والحجج بين طرفين، وهو بذلك يكون مرادفاً للجدل الذي يقابل الحجة بالحجة.

- وظفّت معاني الاحتجاج الاصطلاحية دلالاتٍ تواصلية عبر وسائل وأدوات منطقية وبلاغية كفيلة بإحداث التأثير والتوجيه والإقناع من خلال التنفيذ أو الحثّ أو الدعم، من دون تعسفٍ أو إكراه.

- عُدّ الجاحظ من المؤسسين لبلاغة تداولية خطابية عربية تنبثق من رحم بلاغة العبارة، لكنّ جهده ولأسباب ثقافية ودينية وسياسية أخذ وجهة محدّدة ومميّزة من حيث التوازن بين المسلكين: الشعري، والخطابي.

- حاول البحث استكناه بلاغة الإقناع من خلال الأدلة والبراهين غير الصنّاعية في رسالتين للجاحظ لم تردا في رسائله التي حقّقها عبد السلام محمد هارون، أو في كتبه الأخر، كالبيان والتبيين، والحيوان، وغيرهما.

- سعى البحث إلى توظيف مجموعة من الوسائل الحجاجية من خلال إبراز طبيعة الحجج والبراهين غير الصناعية وقدرتها الإقناعية في الرسالتين، ممثلة بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الأئمة **بالتواتر**، والشعر، والحكم والأمثال.

ملحق

ارتأينا أن ندرج في آخر الدراسة نصّ رسالتي الجاحظ؛ لتكونا أنفع للدارسين.

رسالتا الجاحظ منقولة من كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة): ١/٢٩-٤١، قال الإربلي:

«قبل الشروع في ذكر عليّ وأولاده عليه السلام نذكر شيئاً ممّا يتعلّق بفضل بني هاشم وشرفهم، وما لهم من المزايا التي فضلوا بها الناس. ومن ذلك رسالة وقعت إليّ من كلام أبي عثمان، عمرو بن بحر، الجاحظ، أذكرها مختصراً لها، قال: أعلم حفظك الله، أنّ أصول الخصومات معروفة بيّنة، وأبوابها مشهورة، كالخصومة بين الشعوبية والعرب، والكوفي والبصريّ، والعدنانيّ والقحطانيّ، فهذه الأبواب الثلاثة أنقض للعقول السليمة، وأفسد للأخلاق الحسنة، من المنازعة في القدر والتشبيه، وفي الوعد والوعيد، وفي الأسماء والأحكام، وفي الآثار وتصحيح الأخبار، وأنقض من هذه للعقول تمييز الرّجال، وترتيب الطبقات، وذكر تقديم عليّ وأبي بكر، فأولى الأشياء بك القصد وترك الهوى، فإنّ اليهود نازعت النصارى في المسيح، فلجّ بهما القول، حتّى قالت اليهود: إنّ ابن يوسف النّجار، وإنّه لغير رُشده، وإنّه صاحب نيرنج وخذع ومخاريق، وناصب شرّك، وصيّاد سمك، وصاحب شصّ وشبك، فما

يبلغ من عقل صيَّاد وريب نجَّار. وزعمت النَّصَارَى أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وخالق السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وإِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقاتلته فيه، ولو وجدت النَّصَارَى أرفع من ذلك القول لقاتلته فيه، وعلى هذا قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يهلك فيَّ رجلان: محبُّ مُفَرِّط، ومبغضٌ مُفَرِّط، والرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ لَا يدعوك حُبُّ الصَّحَابَةِ إِلَى بخس عترة الرَّسُولِ ﷺ حقوقهم وحظوظهم، فَإِنَّ عمر لما كتبوا الدواوين وقَدَّمُوا ذكره أنكر ذلك، وقال: ابدؤوا بطرفي رسول الله ﷺ، وضَعُوا آلَ الْخَطَّابِ حيث وضعهم الله، قالوا: فأنت أمير المؤمنين، فأبى إِلَّا تقديم بني هاشم وتأخر نفسه، فلم يُنكر عليه منكر، وصوبوا رأيه، وعدُّوا ذلك من مناقبه.

واعلم، أَنَّ الله لو أراد أَنْ يَسُوِّيَ بين بني هاشم وبين النَّاسِ لما أبانهم بسهم ذوي القربى، ولما قال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، وإذا كان لقومه في ذلك ما ليس لغيرهم، فكُلُّ مَنْ كان أقرب كان أرفع، ولو سَوَّاهم بالنَّاسِ لما حَرَّمَ عليهم الصَّدَقَةَ، وما هذا التحريم إِلَّا لإكرامهم على الله؛ ولذلك قال للعبَّاس حيث طلب ولاية الصَّدَقَاتِ: لا أوَّلِيكَ غسالات خطايا النَّاسِ وأوزارهم، بل أوَّلِيكَ سقاية الحاجِّ، والإنفاق على زوَّار الله، ولهذا كان رباه أوَّل ربا وُضِع، ودم ربيعة ابن حارث أوَّل دم أُهدر؛ لأنَّهما القدوة في النَّفس والمال؛ ولهذا قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يُقاس بنا أحد، وصدق صلوات الله عليه، كيف يُقاس بقومٍ منهم رسول الله ﷺ، والأطبيان: عليٌّ وفاطمة، والسَّبَطان: الحسن والحسين، والشَّهيدان: أسد الله حمزة، وذو الجناحين جعفر، وسيِّد الوادي: عبد المطلب، وساقِي

الحجيج: العباس، وحليم البطحاء والنّجدة والخير فيهم، والأنصار أنصارهم والمهاجر من هاجر إليهم ومعهم، والصّدّيق من صدّقهم، والفاروق من فرّق بين الحقّ والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذو الشّهادين لأنّه شهد لهم، ولا خير إلّا فيهم ولهم ومنهم ومعهم.

وقال عليه السلام فيما أبان به أهل بيته: إنّي تارك فيكم الخليفين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، جبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. نبأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة عليّ: إنّي سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامة، إلّا سببي ونسبي.

واعلم أنّ الرّجل قد يُنازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات، فإن لم يتحفّظ وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات لم يكن يجدها، فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرّق بين أبناء نبيّنا ورسولنا، لنحكم لجميع المرسلين بالتصديق، ولجميع السّلف بالولاية، ونخصّ بني هاشم بالمحبّة، ونعطي كلّ امرئ قسطه من المنزلة.

فأمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلو أفردنا لآيائه الشّريفة، ومقاماته الكريمة، ومناقبه السّنيّة، كلاًّ، لأفنيّا في ذلك الطوامير الطّوال. العرق صحيح، والمنشأ كريم، والشّأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللّسان خطيب، والصّدر رحيب، فأخلاقه وفق أعرافه، وحديثه يشهد لقديمه.

وليس التدبير في وصف مثله إلّا ذكر جمل قدره، واستقصاء جميع حقّه، فإذا كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره، ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة

فضله. وأما الحسن والحسين عليهما السلام، فمثلهما مثلُ الشمس والقمر، فمن أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة، ولو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليها السلام، ورفعت من وهمك كل رواية، وكل سبب توجه القرابة، لكن لا تقرن بهما أحداً من أجلّة أولاد المهاجرين والصّحابة، إلّا أراك فيهما الإنصاف من تصديق قول النّبي صلى الله عليه وآله: إنهما سيّد شباب أهل الجنّة، وجميع من هما سادته سادة، والجنّة لا تُدخل إلّا بالصدّق والصّبر، وإلّا بالحلم والعلم، وإلّا بالطّهارة والزّهّد، وإلّا بالعبادة والطّاعة الكثيرة، والأعمال الشريفة، والاجتهاد والإثرة، والإخلاص في النّيّة، فدلّ على أنّ حظّهما في الأعمال المرضيّة والمذاهب الزكيّة فوق كلّ حظّ.

وأما محمّد بن الحنفية، فقد أقرّ الصّادر والوارد، والحاضر والبادي، أنّه كان واحد دهره، ورجل عصره، وكان أتمّ الناس تماماً وكمالاً.

وأما عليّ بن الحسين عليهما السلام، فالنّاس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه، لا يمتري أحد في تدبيره، ولا يشكّ أحد في تقديمه، وكان أهل الحجاز يقولون: لم نر ثلاثة في دهر يرجعون إلى أب قريب، كلّهم يُسمّى عليّاً، وكلّهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم، يعنون: عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام، وعليّ ابن عبد الله بن جعفر، وعليّ بن عبد الله بن العباس، رضي الله عنهم، ولو عزونا لكتابنا هذا ترتيبهم لذكرنا رجال أولاد عليّ لصلبه، وولد الحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر، ومحمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، إلّا أنّا ذكرنا جملة من القول فيهم، فاقصرنا من الكثير على القليل.

فأمّا النّجدة، فقد علم أصحاب الأخبار، وحملوا الآثار، أنّهم لم يسمعوا

بمثل نجدة علي بن أبي طالب عليه السلام وحزمة عليه السلام، ولا بصبر جعفر الطيار رضوان الله عليه، وليس في الأرض قوم أثبت جنائنا، ولا أكثر مقتولاً تحت ظلال السيوف، ولا أجدر أن يقاتلوا، وقد فرّت الأخيار، وذهبت الصنائع، وخام ذو البصيرة، وجاد أهل النجدة، من رجال بني هاشم، وهم كما قيل:

وخام الكمي وطاح اللوى ولا تأكل الحرب إلا سميناً

وكذلك قال دغفل حين وصفهم: أنجاد أمجاد، ذووا ألسنة حداد، وكذلك قال علي عليه السلام حين سئل عن بني هاشم وبني أمية: نحن أنجد وأمجّد وأجود، وهم أنكر وأمكر وأغدر، وقال أيضاً: نحن أطعم للطعام وأضرب للهام. وقد عرفت جفاء المكّيين وطيش المدنيّين، وأعراق بني هاشم مكّيّة، ومناسبهم مدنيّة، ثم ليس في الأرض أحسن أخلاقاً، ولا أطهر بشراً، ولا أدوم دماءً، ولا ألين عريكةً، ولا أطيب عشيرةً، ولا أبعد من كبر منهم.

والحدّة لا يكاد يعدمها الحجازيُّ والتّهاميُّ، إلّا أنّ حليمهم لا يُشقّ غباره، وذلك في الخاصّ، والجمهور على خلاف ذلك، حتّى تصير إلى بني هاشم، فالحلم في جمهورهم، وذلك يوجد في النّاس كافّة، ولكنّا نضمن أنّهم أتمّ النّاس فضلاً، وأقلّهم نقصاً، وحسن الخلق في البخيل أسرع، وفي الدّليل أوجد، وفيهم مع فرط جودهم، وظهور عزّهم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل، ما لا يوجد مع البخيل الموسر، والدّليل الكثير، اللّذين يجعلان البشر وقاية دون المال، وليس في الأرض خصلة تدعو إلى الطّغيان والتّهاون بالأموار، وتُفسد العقول، وتُورث الشّكر، إلّا وهي تعترّهم، وتعرض لهم دون غيرهم؛ إذ قد جمعوا من الشّرف العالي، والمغرس الكريم، والعزّ والمنعة، مع إبقاء النّاس عليهم، والهيبة

لهم، وهم في كُلِّ أوقاتهم وجميع أعصارهم فوقَ مَنْ هم على مثل ميلادهم في الهيئة الحسنة والمروّة الظاهرة، والأخلاق المرضيّة، وقد عرفتَ الحدث العزيز من فتيانهم، وذوي الغرامة من شبّانهم، أنّه إن افترى لم يُفترَ عليه، وإن ضرب لم يُضرب، ثم لا تجده إلّا قويّ القلب، بعيد الهمة، كثير المعرفة، مع خفّة ذات اليد، وتعدّر الأمور، ثم لا تجدُ عند أفسدهم شيئاً من المنكر، إلّا رأيتَ في غيره من النَّاس أكثر منه من مشايخ القبائل وجمهور العشائر، وإذا كان فاضلهم فوق كُلِّ فاضل، وناقصهم أنقص نقصاناً من كُلِّ ناقص، فأَيّ دليل أدلّ، وأَيّ برهان أوضح ممّا قلته، وقد علمتَ أنّ الرّجل منهم يُنعت بالتعظيم والرّواية في دخول الجنّة بغير حساب، ويُتأوّل القرآن له، ويُزاد في طمعه بكلّ حيلة، ويُتقص من خوفه، ويُحتجّ له بأنّ النّار لا تمسّه، وأنّه ليسفّع في مثل ربيعة ومضر، وأنّ تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصّوّام والمصلّين والتالين، الذين لا يُجارِهم أحد ولا يُقارِهم.

كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يُصليّ في كُلِّ ليلة ألف ركعة، وكذا عليّ بن الحسين بن عليّ، وعليّ بن عبد الله بن جعفر، وعليّ بن عبد الله ابن العباس عليهم السلام، مع الحِلْم والعِلْم، وكظم الغيظ، والصّفح الجميل، والاجتهاد المبرّر، فلو أنّ خصلة من هذه الخصال، أو داعية من هذه الدواعي، عرضت لغيرهم، هللك وأهلك. اعلم أنّهم لم يُمتحنوا بهذه المحن، ولم يتحمّلوا هذه البلوى، إلّا لما قدّموا من العزائم التامّة، والأدوات الممكنة، ولم يكن الله ليزيدهم في المحنة إلّا وهم يزدادون على شدّة المحن خبراً، وعلى التكهّف تهدياً.

وجملة أخرى ممّا لعلّي بن أبي طالب عليه السلام خاصّة: الأب أبو طالب، والجَدُّ

عبد المطلب بن هاشم، والأمُّ فاطمة بنت أسد بن هاشم، والزَّوجة فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيِّدة نساء أهل الجنَّة، والولد الحسن والحسين، سيِّدا شباب أهل الجنَّة، والأخ جعفر الطيَّار في الجنَّة، والعمُّ العبَّاس وحمة سيِّد الشهداء في الجنَّة، والعمَّة صفية بنت عبد المطلب، وابن العمِّ رسول الله ﷺ، وأوَّل هاشميٍّ بين هاشميَّين كان في الأرض ولد أبي طالب، والأعمال التي يُستحقُّ بها الخير أربعة: التَّقَدُّم في الإسلام، والذَّبُّ عن رسول الله ﷺ وعن الدِّين، والفقه في الحلال والحرام، والزُّهد في الدُّنيا، وهي مجتمعة في عليٍّ بن أبي طالب، متفرِّقة في الصَّحابة، وفي عليٍّ يقول أسد بن رقيم يحرِّض عليه قريشاً، وآثَه قد بلغ منهم على حادثة سنَّه ما لم يبلغه ذووا الأَسنان:

في كلِّ مجمعٍ غايةٍ أخزاكُم جذعُ أبرَّ على المذاكي القُرحِ
لله دُرُكُمُ ألما تُنكروا قد يُنكرُ الضَّيمَ الكريمُ ويستحي
هذا ابنُ فاطمة الذي أفناكُم ذبحاً ويمشي آمنألم يُجرحِ
أين الكهولُ، وأين كلُّ دعامةٍ للمعضلاتِ، وأين زينُ الأبطحِ
أفناهمُ ضرباً بكلِّ مهنَدٍ صلَّتْ، وحُدَّ غزاره لم يصفحِ

وأما الجود، فليس على ظهر الأرض جواد جاهليٌّ ولا إسلاميٌّ، ولا عربيٌّ ولا عجميٌّ، إلَّا وجوده يكاد يصير بخلاً إذا ذُكر جُود عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عبَّاس، والمذكورون بالجود منهم كثير، لكنَّا اقتصرنا، ثمَّ ليس في الأرض قوم أنطق خطيباً، ولا أكثر بليغاً، من غير تكلفٍ ولا تكسُّبٍ من بني هاشم، وقال أبو سفيان بن الحرث:

لقد علمتُ قريشٌ غيرَ فخرٍ بأنَّا نحن أجودهمُ حصانا

وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعاً سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سَنَانَا
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ فِيهِمْ وَأَثْبَتُهُمْ إِذَا نَطَقُوا جَنَانَا

مَّا يَضُمُّ إِلَى جُمْلَةِ الْقَوْلِ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ أَطَاعَ قَبْلَهُمْ وَمَعَهُمْ وَبَعْدَهُمْ، وَامْتَحَنَ بِمَا لَمْ يُمْتَحَنَ بِهِ ذُو عِزِّهِ، وَابْتُلِيَ بِمَا لَمْ يُبْتَلَ بِهِ ذُو صَبْرِ. وَأَمَّا جُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي وَلَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَعِظُّونَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُصَيِّبُوا مِنْهُمْ وَيَنَالُوا مِنْ فَضْلِهِمْ، وَإِلَّا بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ قَدَرَتِهِمْ، وَهُمْ مَعْظَمُونَ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ، وَهُمْ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ، وَبِهِ مَوْقِنُونَ، فَلَوْلَا أَنَّ هُنَاكَ سِرًّا كَرِيمًا، وَخِيَمًا عَجَبِيًّا، وَفَضْلًا مَبِينًا، وَعِرْقًا نَامِيًّا، لَا كَتَفُوا بِذَلِكَ التَّعْظِيمَ، وَلَمْ يِعَانُوا تِلْكَ التَّكَالِيفَ الشَّدَادَ، وَالْمِحْنَ الْغَلَاظَ.

وَأَمَّا الْمُنَطَّقُ وَالْخُطْبُ، فَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ التَّفَكِيرِ وَالتَّحْبِيرِ، وَعِنْدَ الْإِرْتِجَالِ وَالْبِدْأَةِ، وَعِنْدَ الْإِطْنَابِ وَالْإِيْجَازِ فِي وَقْتَيْهِمَا، وَكَيْفَ كَانَ كَلَامُهُ قَاعِدًا وَقَائِمًا، وَفِي الْجَمَاعَاتِ وَمَنْفَرَدًا، مَعَ الْخَبْرَةِ بِالْأَحْكَامِ، وَالْعِلْمِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ الَّذِي كَانَ يَقَالُ لَهُ: الْحَبْرُ وَالْبَحْرُ، وَمِثْلُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، يَقُولُ لَهُ: غُصَّ يَا غَوَاصَّ، وَشَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ، قَلْبُ عَقُولٍ وَلِسَانُ قَوُولٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لْجَمَاعَتِهِمْ إِلَّا لِسَانُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، لَقَرَعُوا بِهِمَا جَمِيعَ الْبُلْغَاءِ، وَعَلَوْا بِهِمَا عَلَى جَمِيعِ الْخُطَبَاءِ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: أَجْوَادُ أَجْمَادٍ، وَالسَّنَةُ حِدَادٍ، وَقَدْ أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ جُمْلَةً مِنْ ذِكْرِ آلِ الرِّسُولِ، يُسْتَدَلُّ بِالْقَلِيلِ مِنْهَا عَلَى الْكَثِيرِ، وَبِالْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ، وَالْبُغْيَةُ فِي ذِكْرِهِمْ أَنَّكَ مَتَى عَرَفْتَ مَنَازِلَهُمْ، وَمَنَازِلَ طَاعَتِهِمْ، وَمَرَاتِبَ أَعْمَالِهِمْ، وَأَقْدَارَ أَفْعَالِهِمْ، وَشِدَّةَ مَحْتَتِهِمْ، وَأَضْفَتَ ذَلِكَ إِلَى

حقَّ القِربة، كان أدنى ما يجبُ علينا وعليك الاحتجاج لهم، وجعلتَ بدلَ التوقُّفِ في أمرهم الرَّدَّ على مَنْ أضاف إليهم ما لا يليقُ بهم، وقد تقدَّم من قولنا فيهم متفرِّقاً ومجملاً ما أغنى عن الاستقصاء في هذا الكتاب.

(تمت الرِّسالة، وهي بخطُّ عبد الله بن الحسن الطبري).

ووقع إليَّ رسالة أخرى من كلامه أيضاً في التفضيل، أثبتّها أيضاً مختصراً ألفاظها وترجمتها:

رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل، نُسخ من مجموع للأُمير أبي محمَّد، الحسن بن عيسى المقتدر بالله، قال: هذا كتاب من اعتزل الشكَّ والظنَّ والدَّعوى والأهواء، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وإجماع الأُمَّة بعد نبيِّها ﷺ، ممَّا تضمَّنَه الكتاب والسُّنة، وترك القول بالآراء، فإنَّها تُخطئ وتُصيب؛ لأنَّ الأُمَّة أجمعت أنَّ النَّبيَّ ﷺ شاوَر أصحابه في الأسرى بيدر، واتَّفَق رأيهم على قبول الفداء منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ الآية. فقد بَانَ لَكَ أنَّ الرَّأي يُخطئ ويُصيب، ولا يُعطي اليقين، وإنَّما الحجة لله ولرسوله، وما أجمعت عليه الأُمَّة من كتاب الله وسنة نبيِّها، ونحن لم نُدرِك النَّبيَّ ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأُمَّة في أحقِّهم، فنعلَم أيُّهم أولى، ونكون معهم، كما قال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ونعلَم أيُّهم على الباطل فنجتنبهم، وكما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾، حتَّى أدركنا العلم، فطلبنا معرفة الدِّين وأهله، وأهل الصِّدق والحق، فوجدنا النَّاس مختلفين، يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان: أحدهما قالوا: إنَّ النَّبيَّ ﷺ مات ولم يستخلف أحداً،

وجعل ذلك إلى المسلمين، يختارونه، فاختاروا أبا بكر.
والآخرون قالوا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ استخلف عليًّا، فجعله إماماً للمسلمين بعده،
وَادَّعَى كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ الْحَقَّ، فَلَمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ، وَقَفْنَا الْفَرِيقَيْنِ، لِنَبْحَثَ وَنَعْلَمَ
الْحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ.

فسألناهم جميعاً: هل للنَّاسِ بُدٌّ مِنَ الْإِيقَمِ أعيادهم، ويجبي زكواتهم
ويفرِّقها على مستحقِّيها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قوَّيهم، ويُقيم
حدودهم، فقالوا: لا بدَّ من ذلك، فقلنا: هل لأحد أن يختار أحداً فيولِّيه بغير نظر
في كتاب الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؟ فقالوا: لا يجوز ذلك إلَّا بالنَّظر، فسألناهم جميعاً عن
الإسلام الذي أمر الله به، فقالوا: إِنَّ الشَّهادَتانِ، والإقرار بما جاء من عند الله،
والصَّلاةُ والصَّومُ والحجُّ بشرط الاستطاعة، والعمل بالقرآن، يُحِلُّ حلاله ويُحرِّمُ
حرامه، فقبلنا ذلك منهم، ثُمَّ سألناهم جميعاً: هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم
واختارهم؟ فقالوا: نعم، فقلنا: ما برهانكم؟ فقالوا: قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، فسألناهم: من الخيرة؟ فقالوا: هم
الْمُتَّقُونَ، قلنا: ما برهانكم؟ قالوا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾،
فقلنا: هل لله خيرة من الْمُتَّقِينَ؟ قالوا: نَعَمْ، المجاهدون بأموالهم، بدليل قوله
تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾، فقلنا: هل
لله خيرة من المجاهدين؟ قالوا جميعاً: نعم، السَّابِقُونَ من المهاجرين إلى الجهاد،
بدليل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الآية، فقبلنا
ذلك منهم؛ لِإِجماعهم عليه، وعلمنا أنَّ خيرة الله من خلقه المجاهدون السَّابِقُونَ
إلى الجهاد، ثُمَّ قلنا: هل لله منهم خيرة؟ قالوا: نعم، قلنا: من هم؟ قالوا: أكثرهم

عناء في الجهاد، وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فقبلنا ذلك منهم، وعلمناه، وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءً، وأبذلهم لنفسه في طاعة الله، وأقتلهم لعدوه، فسألناهم عن هذين الرجلين: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بكر، أيهما أكثر عناءً في الحرب، وأحسن بلاءً في سبيل الله؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه كان أكثر طعناً وضرباً، وأشدّ قتالاً، وأذبّ عن دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فثبت بما ذكرناه من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة أن علياً عليه السلام أفضل، وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين، فقالوا: هم الخاشعون، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ﴾، وقال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ثم سألناهم: من الخاشعون؟ قالوا: هم العلماء، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، ثم سألناهم جميعاً: من أعلم الناس؟ قالوا: أعلمهم بالقول، وأهداهم إلى الحق، وأحقّهم أن يكون متبوعاً، ولا يكون تابعاً، بدليل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، فجعل الحكومة إلى أهل العدل، فقبلنا ذلك منهم، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ قالوا: أدّهم عليه، قلنا: فمن أدل الناس عليه، قالوا: أهداهم إلى الحق، وأحقّهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الآية، فدلّ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم، وإذا كان أتقاهم، كان أخشاهم، وإذا كان أخشاهم، كان أعلمهم، وإذا كان أعلمهم، كان أدل على

العدل، وإذا كان أدلّ على العدل، كان أهدي الأُمَّة إلى الحقِّ، وإذا كان أهدي كان أولى أن يكون متبوعاً، وأن يكون حاكماً، لا تابعاً ولا محكوماً عليه.

وأجمعت الأُمَّة بعد نبيّها أنّه خَلَفَ كتابُ الله تعالى ذكره، وأمرهم بالرجوع إليه إذا نابهم أمر، وإلى سُنَّةِ نبيّه ﷺ، فيتدبَّرونها، ويستنبطون منها ما يزول به الاشتباه، فإذا قرأ قارئهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾، فيقال له: أثبتّها، ثم يقرأ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وفي قراءة ابن مسعود: ﴿إِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ثم يقرأ: ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾، فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون، ثم يقرأ حتّى إذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فيقال له: اقرأ حتّى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا؟ حتّى إذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، علم أن العلماء أفضل من غيرهم، ثم يقال: اقرأ، فإذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قيل: قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفَضَّلَهُم ورفعهم درجات، وقد أجمعت الأُمَّة على أن العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن العباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم، وقالت طائفة عمر بن الخطّاب، فسألنا الأُمَّة: من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟ فقالوا: إنّ النّبيّ ﷺ، قال: يؤمُّ بالقوم أقرؤهم، ثم أجمعوا أنّ الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر، فسقطَ عمر. ثم سألنا الأُمَّة: أيّ هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه؟ فاختلفوا، فوقفناهم حتّى

نعلم، ثم سألناهم: أيُّهم أولى بالإمامة، فأجمعوا على أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قال: إنَّ الأئمةَ من قريش، فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت، وبقي عليٌّ بن أبي طالب وابن عبَّاس، فسألنا: أيُّهما أولى بالإمامة؟ فقالوا: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قال: إذا كانا عالمين فقيهين قرشيَّين، فأكبرهما سنًّا، وأقدمهما هجرةً، فسقط عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه، وبقي أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فيكون أحقَّ بالإمامة؛ لما اجتمعت عليه الأئمة، ولدلالة الكتاب والسُّنة عليه.

هذا آخر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

الهوامش

- ١- زمن النصّ: الزمن وتفكيك الوحدة الأيديولوجية للنصّ، حركية الزمن، الأيدلوجي، المعرفي، جمال الدين الخضور: ص ١٠٧.
- ٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجّار: ١/ ١٠٦-١٠٧.
- ٣- أساس البلاغة، الزّحشريّ: ص ٧٤.
- ٤- لسان العرب، ابن منظور: مادّة (حجج).
- ٥- آل عمران: ٦٦.
- ٦- الأنعام: ٨٠.
- ٧- الشّورى: ١٦.
- ٨- غافر: ٤٧.
- ٩- يُنظر: لسان العرب: ١٢/ ٢٩٩، مادّة (حجج).
- ١٠- يُنظر مثلاً: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني: ص ٦٢.
- ١١- يُنظر: الخطابة، أرسطو ترجمة: عبد الرحمن بدوي: ص ٢٢٦.
- ١٢- blair, J. Anthony, Everyday Argumentation from an informal logic perspective, 358. نقلاً عن: بلاغة الحجاج في النصّ الشعريّ: ص ٢٥٧.
- ١٣- الحجاج في الشعر العربيّ القديم، من الجاهليّة إلى القرن الثاني للهجرة، بنيتة وأساليبه، سامية الدريدي: ص ٢١.
- ١٤- الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية: ص ٣٣٦، ضمن كتاب الحجاج: مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي وآخرون.
- ١٥- krabbe, Erik, theory of Argumentation and the Dialectical Garb of Formal logic, p. 123.

- نقلًا عن: بلاغة الحجاج في النّصّ الشعريّ: ص ٢٥٩.
- ١٦- الحجاج في رسائل ابن عبّاد الرنديّ، يمينه تابتي، بحث منشور في مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد (٢)، ٢٠٠٧م: ص ٢٨٤.
- ١٧- يُنظر: التداوليّة والحجاج، مداخله ونصوص، صابر الحباشة: ص ٢١.
- ١٨- يُنظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ، مدخل نظريّ وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيّة، الخطابة في القرن الأوّل نموذجاً، د. محمّد العمريّ: ص ١١٧.
- ١٩- مقدّمة في الخلفيّة النظرية للمصطلح، ضمن كتاب: أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد العربيّة من أرسطو إلى اليوم، د. حمادي صمود: ص ٢١.
- ٢٠- يُنظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ص ١١٧.
- ٢١- البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها، د. محمّد العمريّ: ص ١٨٩.
- ٢٢- خطاب المناظرة في التّراث العربيّ (مقاربات لآليّات بلاغة الإقناع)، أطروحة دكتوراه: ص ٤٨.
- ٢٣- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، عليّ بن أبي الفتح الأربليّ (ت ٦٩٣هـ): ١/ ٤١.
- ٢٤- غاية المرام وحبّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعام، السيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: عليّ عاشور: ٧/ ١٥٣.
- ٢٥- الخطابة: ص ٨٤.
- ٢٦- يُنظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ص ٢٠٧.
- ٢٧- يُنظر: البلاغة القديمة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: ص ١٠٢.
- ٢٨- يُنظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ص ٢٤.
- ٢٩- الرّسائل الأدبيّة من القرن الثالث إلى القرن السّادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيّة) صالح بن رمضان، رسالة ماجستير: ص ٣٩٩.
- ٣٠- م.ن: ص ٤٠٠.
- ٣١- في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ص ٦٥.
- ٣٢- خطاب المناظرة: ص ٢٠٦.
- ٣٣- م.ن: ص ٢٠٧.
- ٣٤- كشف الغمّة: ١/ ٣٧-٣٨، وغاية المرام وحبّة الخصام: ٧/ ١٥٣-١٥٤.

- ٣٥- كشف الغمّة: ١/ ٣٨، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٤.
٣٦- م.ن.
٣٧- القصص: ٦٨.
٣٨- كشف الغمّة: ١/ ٣٨، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٤.
٣٩- الحجرات: ١٣.
٤٠- كشف الغمّة: ١/ ٣٨، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٤.
٤١- النّساء: ٩٥.
٤٢- كشف الغمّة: ١/ ٣٩، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٤.
٤٣- م.ن.
٤٤- م.ن.
٤٥- يُنظر: في مواضع متفرّقة من الرّسالتين في المصدرين المذكورين أعلاه.
٤٦- كشف الغمّة: ١/ ٤٠، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٦.
٤٧- المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفيّ، تحقيق وتعليق: سعيد اللّحّام: ١/ ٢٣٥، والشرح الكبير، عبد الرّحمن بن قدامة (ت ٦٨٢هـ): ٢/ ٢٢، ومعرفة السّنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقيّ، تحقيق: كسروي حسن: ٢/ ٣٩٧.
٤٨- كشف الغمّة: ١/ ٤٠، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٦.
٤٩- م.ن.
٥٠- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): ٣/ ١٢٩، والسّنن الكبرى، البيهقيّ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ): ٣/ ١٢١.
٥١- كشف الغمّة: ١/ ٤٠، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٦.
٥٢- م.ن.
٥٣- كشف الغمّة: ١/ ٣١، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٨. ويُنظر في تخريج حديث الثقلين مثلاً: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، الشّيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ): ٢٢/ ٤٦٥.
٥٤- كشف الغمّة: ١/ ٣١، وغاية المرام وحجّة الخصام: ٧/ ١٥٨. ويُنظر في تخريج الحديث مثلاً: بحار الأنوار: ٣٩/ ١٠٨.

- ٥٥- كشف الغمّة: ٣٢/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٨/٧. ويُنظر في تخريج الحديث مثلاً: بحار الأنوار: ٨١/٤٦.
- ٥٦- كشف الغمّة: ٣٢/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٨/٧.
- ٥٧- يُنظر: في مواضع متفرقة من الرّسالتين في المصدرين المذكورين أعلاه.
- ٥٨- كشف الغمّة: ٣١/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٨/٧.
- ٥٩- كشف الغمّة: ٣١/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٨/٧. ويُنظر قول الإمام عليّ عليه السلام: في: عيون أخبار الرضا، الشّيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشّيخ حسين الأعلمي: ٧١/٢.
- ٦٠- كشف الغمّة: ٣٠/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٧/٧. ويُنظر قول الإمام عليّ عليه السلام: في: عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٧، ونهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، تحقيق: د. صبحي الصّالح: ص ٨١٦.
- ٦١- كشف الغمّة: ٣٣/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٩/٧. ويُنظر قول الإمام عليّ عليه السلام: في: ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف: ٤٦٤/١.
- ٦٢- كشف الغمّة: ٣٣/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٩/٧. ويُنظر قول الإمام عليّ عليه السلام: في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم: ٢٠٨/١٥، وفي البخلاء، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبّاس عبد السّاتر، ص ٢٠٨: «وفخرت هاشم على سائر قريش، فقالوا: نحن أطعم للطعام، وأضرب للهام».
- ٦٣- كشف الغمّة: ٣٣-٣٤، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٥٩/٧-١٦٠.
- ٦٤- خطاب المناظرة: ص ٢١٢.
- ٦٥- كشف الغمّة: ٣٥/١، وغاية المرام وحيّة الخصام: ١٦١/٧. والأبيات منسوبة إلى أسيد بن أبي زعيم في: رسائل الشّريف المرتضى، الشّريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، إعداد: أحمد الحسيني: ١٢٠/٤، والإرشاد، الشّيخ المفيد (ت ٤١٣هـ): ١/٧٧-٧٨، ومناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ): ٢/١٣١، وأسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): ٤/٢١، والإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: الشّيخ عادل عبد الموجود، والشّيخ عليّ محمّد معوض: ٤/٤٦٥.

٦٦- كشف الغمّة: ٣٦/١، وغاية المرام وحيّة الخصاص: ١٦١/٧. والأبيات منسوبة إلى الشاعر في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي: ١٦٧٦/٤، والسيرة النبوية (عيون الأثر)، ابن سيّد الناس: ٣٧٨/٢، وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: ١/٦٥، وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأخير: وأبينهم إذا نطقوا لسانا.

٦٧- كشف الغمّة: ٣٣/١، وغاية المرام وحيّة الخصاص: ١٥٩/٧.

٦٨- شطربيت لأبي أخزم الطائي، وهو جدّ حاتم، أو جدّ جدّه، مات ابنه، وكان أخزم عاقاً لأبيه، فمات، وترك بنين عقّوا جدّهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك. ومراد عمر: إني أعرف فيك مشابه من أهلك في رأيه وحزمه، فقال:

إِنَّ بَنِي رَمَلُونِي بِالْدَّمِ مَنْ يَلْقَى آسَادَ الرِّجَالِ يُكَلِّمُ
وَمَنْ يَكُنْ دَرَّةً بِهِ يَقُومُ شِنْشِنَةً أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

الشِنْشِنَةُ: الطَّيْبَةُ، والمثل يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُشَبِّهُ أَبَاهُ، وكان أخزم من أكرم الناس وأجودهم. يُنْظَرُ فِي الْمَثَلِ وَقِصَّتُهُ: مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، المِيدَانِي (ت ٥٨١هـ): ٣٧٥/١، وجمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش: ١/٥٤١.

٦٩- شرح نهج البلاغة: ٧٩/١٢، والفصول في الأصول، الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي: ٢٨٧/٣، ويريد به: أنّه درب بالأمر، عارف بدقيقتها وجليلها.
٧٠- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد اللّيثي الواسطي (ت القرن السّادس الهجري)، تحقيق: حسين الحسيني: ص ٥٥٦، وفيه: «يحتاج الإمام إلى قلب عقول، ولسان قوول، وجنان على إقامة الحقّ صوول».

٧١- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): ٢٤٢/٥، والنّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر محمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي: ٣٢٨/١، والبداية والنّهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عليّ شيري: ٣٢٥/٨. وهذا القول يدلُّ على كثرة علمه وسعته.

٧٢- كشف الغمّة: ٣٣/١، وغاية المرام وحيّة الخصاص: ١٥٩/٧. وفي البخلاء: ص ٢٠٨، وذكرها بعض العلماء، فقالوا: «أجواد مجّاد، ذوو ألسنة حداد».

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة، الرّخشيّ، جابر الله، أبو القاسم، محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرّحيم محمود، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.
- الإرشاد، الشّيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (ت ٦٣١ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجّاويّ، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير (٦٣٠ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان (د.ت).
- الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: الشّيخ عادل عبد الموجود، والشّيخ عليّ محمّد معوض، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، د. حمّادي صمود، ط ١، منشورات كلّية الآداب، منوبة، تونس ١٩٩٨ م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، الشّيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- البخلاء، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبّاس عبد السّاتر، دار ومكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٤ م.
- البداية والنهاية ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عليّ شيري، ط ١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت (د.ت).
- بلاغة الحجاج في النّصّ الشعريّ، داليّة الراعي النميريّ نموذجاً، د. يوسف محمود عليّات، بحث منشور في مجلّة جامعة دمشق، المجلّد (٢٩).

- البلاغة العربيَّة أصولها وامتداداتها، د. محمد العمريّ، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان ١٩٩٩م.
- التداوليَّة والحجاج مداخلة ونصوص، صابر الحباشة، ط ١، دار صفحات للدراسات والنشر دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.
- تهذيب التَّهذيب، ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- جهرة الأمثال، أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط ٢، دار الجليل، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الحجاج في الشَّعر العربيّ القديم من الجاهليَّة إلى القرن الثاني للهجرة، بنيتة وأساليبه، سامية الدَّريديّ، ط ١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠٠١م.
- الحجاج في رسائل ابن عبَّاد الرَّنديّ، يمينه تابتي، بحث منشور في مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد (٢)، ٢٠٠٧م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي وآخرون، ط ١، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، ٢٠١٠م.
- الخطابة، أرسطو، ترجمه عن اليونانيَّة وشرحه وقَدَّم له: عبد الرَّحمن بدوي، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة ١٩٨٠م.
- خطاب المناظرة في التَّراث العربيّ (مقاربات لآليَّات بلاغة الإقناع)، أطروحة دكتوراه، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، مراكش، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م.
- الرِّسائل الأدبيَّة من القرن الثَّالث إلى القرن السَّادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيَّة) صالح بن رمضان، رسالة ماجستير، كليَّة الآداب، منوبة، تونس، ٢٠٠١م.
- رسائل الشَّريف المرتضى، الشَّريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، إعداد: أحمد الحسيني، ط ١، مطبعة الخيام، قم، ١٤١٠هـ.
- زمن النَّص: الزمن وتفكيك الوحدة الأيدلوجيَّة للنَّص، حركيَّة الزَّمن الأيدلوجيِّ المعرفي، جمال الدِّين الخضور، ط ١، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٩٩٥م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصريّ القيروانيّ (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق: محمد محي الدِّين عبد الحميد، ط ٤، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت.

- السّنن الكبرى، البيهقيّ، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- السيرة النبويّة (عيون الأثر)، ابن سيّد الناس، مؤسّسة عزّ الدّين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الشّرح الكبير، عبد الرّحمن بن قدامة (٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربيّ للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د.ت).
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التّراث العربيّ/ عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ١٩٦٢م.
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشّيخ حسين الأعلميّ، مطابع مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- عيون الحكم والمواعظ، عليّ بن محمّد، اللّيثيّ الواسطيّ (ت القرن السّادس الهجريّ)، تحقيق: حسين الحسينيّ، ط١، دار الحديث (د.ت).
- غاية المرام وحقّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعامّ، السيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: عليّ عاشور، الكتاب خال من ذكر المطبعة والطبعة، ومكان الطبع وتاريخه.
- الفصول في الأصول، الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عجيل جاسم النشمي، ط١، ١٤٠٥هـ.
- في بلاغة الخطاب الإقناعيّ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة، الخطابة في القرن الأوّل نموذجاً، د.محمّد العمريّ، سلسلة الدّراسات النّقديّة، ط١، دار الثقافة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، عليّ بن أبي الفتح الأربليّ (ت ٦٩٣هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
- مجمع الأمثال، الميدانيّ (ت ٥٨١هـ)، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويّة المقدّسة (د.ت).
- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت (د.ت).
- المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفيّ، تحقيق وتعليق: سعيد اللّحام، ط١، دار الفكر للطباعة

- والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ط٢، المكتبة الإسلامية، (د.م) (د.ت).
- معرفة السّنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان (د.ت).
- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدريّة، النّجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرفيّة، تونس، ١٩٦٦م.
- النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر محمد الزّاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم (د.ت).
- نهج البلاغة (خطب الإمام عليٍّ عليه السلام)، تحقيق: د. صبحي الصّالح، ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ينابيع المودّة لذوي القربى، القندوزي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: عليّ جمال أشرف، ط١، مطبعة أسوة، ١٤١٦هـ.

استراتيجية المراقبة، وفاعلية النظام الرقابي في
فكر أمير المؤمنين عليه السلام
دراسة في كتابه إلى واليه على البصرة (عثمان بن
حنيف)

Strategy of Observation and the
Efficiency of the Monitoring System in
the Thought of Imam Ali bin abi Taleb:
A Study of his Letter to Uthman bin
Hunaif, his Ruler of Basra

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Dr. Shukri N. Abdul Hassan (professor)

Department of History/ College of Human Sciences/

University of Basra

ملخص البحث

تُعَدُّ عمليّة المراقبة والمتابعة من أساسيّات النّجاح في العمل الإداريّ الذي بموجبه تتّضح شخصيّة الدّولة، وتفرض هيئتها وسلطتها؛ لأنّها وسيلة لكشف الانحرافات التي تعترض مسيرتها، وتنشأ المراقبة والمتابعة عادةً من ثلاث حالات:

- ١- وجود جهازٍ رقابيٍّ فاعلٍ ومتطوّر.
 - ٢- وجود الشّعور والوعي المجتمعيّ بالمسؤوليّة الشرعيّة والوطنية.
 - ٣- ثنائيّة الجهاز الرّقابيّ الحكوميّ والوعي المجتمعيّ.
- ومن أجل فهم طبيعة وفاعليّة الجهاز الرّقابيّ واستراتيجيّة المراقبة عند أمير المؤمنين عليه السلام، التي أظهرها في التعامل مع حالات الفساد الإداريّ، أو مواطن الخلل الإداريّ، ومن أجل استطلاعها، جاء هذا البحث للوصول إلى طبيعة المنهج والأسلوب الذي اعتمده الإمام عليه السلام في عمليّة المراقبة والمتابعة.
- ويأتي البحث في مجموعة من المحاور:
- ١- مصدريّة المعلومة الاستخباريّة.
 - ٢- دقّة المعلومة الاستخباريّة.
 - ٣- توصيف حالة التفاعل والاستجابة.

٤- طبيعة المجتمع وأثره في البعد الرقابي.

٥- طبيعة الخطاب بيان لفاعلية الرقابة.

Abstract

Observation and follow-up are two basic procedures in administrative work. Through these two aspects, the state can improve its prestige and authority as they can be a tool to disclose any deviations. Observation and follow-up can be effective through the existence of the following:

1. An effective and developed monitoring system.
2. Societal awareness and feeling of religious and national responsibility.
3. Duality of state monitoring system and societal awareness.

This research paper is an attempt to understand the nature of efficacy of the monitoring system and observation strategy of Imam Ali bin abi Taleb. It highlights those two aspects in dealing with cases of administrative corruption or defects. The paper has a number of components, namely

(1) the origin of intelligence information; (2) accuracy of intelligence information; (3) defining both interaction and response; (4) nature of society and its effect on monitoring dimension; (5) nature of discourse as a manifestation of efficient observation.

مقدمة

تُعَدُّ عملية المراقبة والمتابعة من أساسيات النجاح والتقدم في العمل الإداري، الذي بموجبه تتضح حقيقة شخصية الدولة وفرض هيبتها وسلطتها، ويرى بعض الباحثين أنَّ المراقبة تعني: «وسيلة الإدارة لكشف الانحرافات... وللرقابة مجموعة من الأنواع، فمنها ما يُستخدم لعلاج المشكلة قبل وقوعها، ومنها ما يُستخدم لعلاج المشكلة أثناء وقوع المشكلة، ومنها ما يُستخدم لعلاج المشكلة بعد وقوعها، وهناك نوع آخر غير موجود في الإدارة الوضعية، وهو يتمثل في الرقابة الذاتية، التي تميّز الإدارة الإسلامية عن غيرها»^(١).

وتنشأ المراقبة والمتابعة عادة من ثلاث حالات:

- ١- وجود جهاز رقابي حكومي فاعل.
 - ٢- وجود الشعور والوعي المجتمعي بالمسؤولية الشرعية والوطنية.
 - ٣- ثنائية الجهاز الرقابي الحكومي والوعي المجتمعي.
- وتُعَدُّ المراقبة على نشاطات الجهاز الإداري وظيفه حيوية في الدول الحديثة، ويتلخص الهدف الأساس من الرقابة في التأكد من أنَّ الأعمال تسير في الاتجاه الصحيح وفق الأهداف المرسومة لها، وإنَّ هذه الأهداف تتحقّق على مستوى عالٍ من الفاعلية والكفاءة والعلاقات الإنسانية السليمة^(٢).

وتُعرّف الرّقابة بأنّها عمليّة «اكتشاف ما إذا كان كلّ شيء تمّ ويتمّ وفقاً للخطط الموضوعّة، والتعليقات الصّادرة، والمبادئ السّارية، وأنّها تهدف إلى الوقوف على نواحي الضّعف والأخطاء، ومن ثمّ العمل على علاجها، ومنع تكرارها، وإنّ الرّقابة تكون على كلّ شيء، سواء كانت أعمالاً أو أشياء، أو أفراداً، أو مواقف»^(٣).

أمّا في الفكر الإسلاميّ، فتعرّف الرّقابة لغةً بأنّها: «مراقبة الشيء والحفاظ عليه»^(٤)، وتُعرّف الرّقابة الإسلاميّة بأنّها: «متابعة وملاحظة وتقييم التصرفات والأشياء بواسطة الفرد ذاته، أو بواسطة الغير، وذلك بهدف التأكّد من أنّها تتمّ حسب قواعد وأحكام الشريعة الإسلاميّة، وبيان الانحرافات والأخطاء، تمهيداً لعلاجها أولاً بأول»^(٥).

ومن أجل فهم واستطلاع طبيعة وفاعلية الجهاز الرقابي والاستراتيجية الرقابية التي أظهرها أمير المؤمنين عليه السلام في تعامله مع حالات الفساد الإداري، أو مواطن الخلل الإداري التي يتعرّض لها هذا الجهاز، لابدّ من وقفة على كلّ مظهر من مظاهر الرّقابة الثلاثة، ومن ثمّ الوصول إلى ماهيّة وطبيعة المنهج والأسلوب الذي اعتمده أمير المؤمنين عليه السلام في عمليّة المراقبة والمتابعة.

أولاً: وجود جهاز رقابي حكومي فاعل ومتطور

يُعدّ وجود جهاز رقابي حكومي فاعل ومتطور علامةً فارقةً في قياس واستشعار قوّة الدّولة من عدمها، فهو يجعل للدّولة اليد الطولى في إدامة سلطتها وسيطرتها على كلّ مفصل من مفاصل مؤسّساتها الإداريّة، ويُعطيها القدرة على

التواصل مع مشكلات مجتمعتها، ومتابعة مواطن الخلل والخطر التي تدهمها على مستويات مختلفة.

وأسلوب مزاولة الرقابة المفروضة من الحاكم يتضمّن جملة من الأمور والخطوات، يمكن تلخيصها بما يأتي^(٦):

١- حسن اختيار الولاة.

٢- مراقبة الحاكم للولاة ومتابعة أعمالهم.

٣- تقبّل الحاكم والولاة لنقد الرعيّة ونصيحتهم.

٤- دراسة شكاوى الرعيّة في ولايتهم ورؤسائهم.

لذلك، فإنّ المسؤولية الشرعيّة فضلاً عن الأخلاقيّة توجب على الحاكم أن يباشر أساليب الرقابة كافّة بنفسه، ليكون على اطلاع عن كثب لمدى قيام العمال بواجباتهم في إدارة شؤون الرعيّة، ورد في الحديث المروي عن النبي ﷺ: «كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيّته، الإمام راع ومسؤول عن رعيّته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسؤول عن رعيّته، وكلُّكم راع ومسؤول عن رعيّته»^(٧).

والذي يمكن استنتاجه من قدرة الدولة على إيجاد الجهاز الرقابيّ وتفعيله ما يأتي:

١- إنّه يؤهّلها لأن تكون على مستوى الثقة لدى مواطنيها.

٢- إنّها تتمكّن من أن تزرع الخوف والخشية والرّعب في نفوس العناصر المفسدة، أو أولئك الذين يمتنون العبث بمنعهم من تحقيق أهدافهم.

٣- إنها تتمكّن من زرع الثقة في نفوس مواطنيها بوصفها قادرة على الوصول إلى مواطن الفساد وإصلاحها.

٤- قدرتها على المحافظة على وجودها وكيانها بوصفها سلطة تمكّنها من تنفيذ سياساتها وإجراءاتها لإدارة أمور الرعية.

ثانياً: وجود الشعور والوعي المجتمعي بالمسؤولية الشرعية والأخلاقية

تعدّ حالة وجود الشعور والوعي المجتمعي بالمسؤولية الشرعية والأخلاقية في عملية المراقبة عنصر مهم من العناصر الرقابية التي تمنح الدولة جانب القوة، وتمكّنها من تحقيق سياساتها الرقابية، ويمكّنها من إشاعة ثقافة النظام، وذلك بوجود مجتمع واعٍ ومتمكّن من دوره الشرعي والأخلاقي في حفظ النظام وإقامة الحدود والقوانين، بعيداً عن المصالح الذاتية والشخصية.

إنّ وجود مجتمع كهذا، وبهذا المستوى من التفكير، يعني وجود قوة بشرية هائلة، وطاقات فكرية متميزة تأخذ على عاتقها مسؤولية توفير المعلومة الاستخباريّة للدولة، وتشخيص حالات الفساد، الأمر الذي يوافر على الدولة الوقت والجهد، ويُعطيها الأفضلية في سرعة المبادرة في معالجة هذه الحالات.

ويرى المختصّون في شأن الرقابة الإدارية أنّ الرقابة الشعبية تعني: «متابعة أفراد الأمة لنشاطات السلطة التنفيذية المتمثلة بالجهاز الحكومي المكوّن من الحكّام وولاة الأمر وأعمالهم، في مجالات الحياة كلّها، ومناصحتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لمعالجة الأخطاء والمخالفات الواقعة منهم والقضاء عليها»^(٨).

وَيُسْتَدَلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الرِّقَابَةِ الشَّعْبِيَّةِ بِبَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٩).

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١١).

وجاء في الحديث الشريف عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَنَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِي الظَّالِمَ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قِصْرًا»^(١٢).

وروي عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَنَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ، فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»^(١٣).

إِذْ، فَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَدْ أَعْطَتْ الْمَشْرُوعِيَّةَ لِلْأُمَّةِ، وَمَنْحَتْهَا الصَّلَاحِيَّةَ فِي مِرَاقَبَةِ عَمَلِ الْعَمَالِ مِنْ خِلَالِ الْفَرِيضَةِ الْوَاجِبَةِ، وَهِيَ فَرِيضَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَعَلَّ الْإِشَارَةَ الْقُرْآنِيَّةَ فِي هَذَا الْجَانِبِ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي تَوْجِيهِ الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ نَحْوَ تَطْبِيقِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ وَعَدَمِ تَرْكِهَا، أَوْ التَّهَافُوتِ بِهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ مَدْعَاةً لَتَسَلُّطِ الظُّلْمِ وَاسْتِشْرَائِهِ وَاتِّسَاعِهِ، وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَضِيَاعِ الْحَقُوقِ.

- إذن، وجود الرقابة الشعبية التي سمّيناها (وجود الشعور والوعي المجتمعي بالمسؤولية الشرعية والأخلاقية)، يعني عدّة أمور نبينها في النقاط الآتية:
- ١- قيام المجتمع بواجباته الرقابية في متابعة العمال.
 - ٢- انتشار ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - ٣- انتفاع الدولة من القوى المجتمعية المختلفة في بناء كيان إداري رصين.
 - ٤- سرعة نقل المعلومة الاستخباريّة، ما يؤدي إلى تقليل الأضرار الناتجة عن الانحراف والفساد في المسارات الإدارية.

ثالثاً: ثنائية الجهاز الرقابي الحكومي والوعي المجتمعي

إن قيام الدولة بإيجاد آلية عمل موحدة تجمع بين تفعيل عمل الجهاز الرقابي الحكومي، وتوظيف الوعي المجتمعي للنهوض بمسؤوليته الأخلاقية والشرعية، يُعدّ في حدّ ذاته تطوراً في العمل الرقابي؛ لأنّه يُمكن الدولة من تطبيق سياساتها الأمنية وفرض سلطة النظام، فاستجابة المجتمع ووقوفه على استراتيجية الدولة المهادنة لمحاربة الفساد والخلل الإداري، وتفاعله مع هذه الاستراتيجية، يُعطي دافعاً قوياً ورغبة كبيرة في التعاون معها، ليكون المجتمع بذلك جزءاً من هذه الاستراتيجية، ومن ثمّ تكتمل عملية بناء مجتمع متكامل تتحقّق فيه العدالة، وتُضمن فيه الحقوق للرّاعي والرّعية.

ولعلّ من المظاهر المميّزة في هذه الثنائية، هو تفاعل الدولة مع الشكاوى الواسلة من أبناء المجتمع ضدّ العمال (الموظّفين) بصورة بلاغات، أو تظلمات، تتعلّق عادة بمخالفات هؤلاء العمال للأسس والقواعد التي رسمتها الدولة لهم

في أداء واجباتهم؛ لذلك، فإنَّ اهتمام الدولة بتلك الشكاوى يُعدُّ من أرقى وسائل المتابعة والمراقبة الفعَّالة التي تجعل من جميع الأفراد رقباء على أعمال الإدارة^(١٤). ولو أردنا أن نتوقَّف على الأبعاد الرقابيَّة عند الإمام عليٍّ عليه السلام خلال مدَّة حكمه للدولة الإسلاميَّة (من ٣٥ إلى ٤٠ هـ)، وباعتماد كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاريِّ واليه على البصرة، فإنَّنا نلاحظ هذا الجانب واضحاً في الفقرة الأولى من هذا الكتاب، التي تنصُّ على: «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْذِبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ جُحْفُو، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُو، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضُمُهُ مِنْ هَذَا الْمُقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ، فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِ وُجُوهِهِ، فَتَلَّ مِنْهُ»^(١٥).

من خلال هذا النصِّ سنحاول أن نقرأ أهمَّ معالم استراتيجيَّة المراقبة والمتابعة وفاعليَّة النِّظام الرقابيِّ عند أمير المؤمنين عليه السلام، ونرى أنَّها تتمثَّل في الجوانب الآتية:

أولاً: مصدرية المعلومة الاستخبارية

إنَّنا إذا ما أردنا الوقوف على مصدرية المعلومة الاستخبارية التي نُقلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام والمعبر عنها بكلمة «بَلَغَنِي»، لابدَّ لنا من احتمال أكثر من مصدر في أنَّه كان سبباً في وصولها إلى الإمام عليه السلام، مع تأكيد أنَّ هذه المفردة تحمل كثيراً من الدقَّة، ما يُشير إلى أنَّ هناك حكمةً دفعته عليه السلام إلى اختيارها دون غيرها من الألفاظ.

إذ لم يتبيَّن لنا من كلامه عليه السلام الجهة التي تبنت عمليَّة التبليغ، وعدم البيان هذا

يُعدُّ في حدِّ ذاته أمراً غاية في الأهميَّة؛ إذ إنَّ استحكام فرض سلطة الدولة وقدرتها على وضع اليد على مواطن الفساد يتطلَّب منها توخِّي أعلى درجات السريَّة في العمل الاستخباراتي، والمحافظة على سريَّة المعلومة ومصدريَّتها، وفيه دلالة على نجاح الدولة في استراتيجيَّتها الأمنيَّة.

لذلك، فإنَّ مصدرية الخبر المفترضة من قول الإمام علي عليه السلام: «بلغني»، قائمة على واحدة من الحالات الثلاث التي مرَّ ذكرها، في أنَّها سببٌ في نشوء وقيام الاستراتيجية الرقابية، فقد يكون الجهاز الرقابي الحكوميَّ مصدرًا لها، وهذا يدلُّ على أنَّ للإمام علي عليه السلام أجهزة حكوميَّة رقابية فاعلة ومتطورة تعمل على استقصاء المعلومة الاستخباريَّة، وتتبع مواطن الخلل والفساد، وتقوم بنقل المعلومة الاستخباريَّة بالدقَّة والسُرعة، طالما تترتَّب على ذلك مصلحة تخدم مشروع الدولة وتقوم مساراتها، وإنَّ كان المعني في هذه المعلومة الوالي نفسه الذي يُعدُّ في قمة الهرم الحكومي، وهو ما يعطي انطباعاً على أنَّ الإمام عليه السلام قد أوجد سلطة رقابية تعمل على متابعة المسؤول؛ كونه الأقرب إلى الفساد، والأكثر تأثيراً وإضراراً بالمصالح العامَّة.

إنَّ الذي يقف على الصِّفات والمؤهَّلات التي يشترطها أمير المؤمنين عليه السلام في العَمال، يجد أنَّه كان شديداً جداً، وحريصاً أشدَّ ما يكون الحرص بتوافرها في الشَّخصيَّة التي يقع عليها الاختيار؛ وذلك لخطورة مركزه والسلطة التي يتمتع بها.

فالإمام عليه السلام يشترط في الوالي أن يكون من أهل التجربة والخبرة في الإدارة، ولا مكان لمن لا خبرة له في المناصب الإداريَّة، ويشترط فيه أن يكون من أهل

الحياء والسابقة، ومن بيتٍ صالح^(١٦).

ولمزيد من المعرفة في الشروط الواجب توافرها في شخصية العامل (الموظف)، نقرأ مقطعاً من عهده عليه السلام لملك الأشر، قال: «ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُحْكِكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُبَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ انْتِصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ»^(١٧).

ومن خلال هذا النص الذي يظهر الرؤية العميقة لأمير المؤمنين عليه السلام في استراتيجيته الإدارية، نستدل على أنه عليه السلام قد كانت له اليد الطولى في المعرفة بأهمية الرقابة وأساليب ممارستها- فعلياً وبفاعلية منقطعة النظير-، والحث عليها، وبيان أهميتها، وإعطاء أساليب وطرق بعضها من وحي القرآن، وبعضها مبتكرة، ولكنها متسقة مع تعاليم الدين الحنيف^(١٨).

وذهب الإمام عليه السلام في رؤيته الإدارية إلى أبعد من ذلك؛ إذ إنه يرى أنه لا يكفي في حسن الظنِّ بالعمال والركون إليهم، مراعاة الدقة في انتخابهم، فإنَّ الوجدان الطبقي هؤلاء ينزع بهم نحو التسلُّط وإظهار القوة، وحين يجري هذا الوجدان في غير مواضعه يكون خطراً على الرعية؛ لأنَّه يدفع صاحبه حينئذٍ إلى الانحراف والزَّيغ^(١٩).

ويضيف شمس الدين في معرض كلامه عن المنهج الرقابي للحاكم في منظور الإمام علي عليه السلام: «لأجل هذا يقرِّر الإسلام أنَّ على الحاكم ألا يغفل عن تعقُّب

هذه الطبقة ومراقبتها، فيُلزِمه بانتخاب رقباء من أهل الدين والمعرفة والأمانة، يثبُّهم في أطراف البلاد، ويجعلهم عيوناً له على عمّاله، يُراقبونهم في أعمالهم، ويرصدون مبلغ ما يتمتّع به هؤلاء من خبرة في الإدارة...، ثم يرفعون ذلك كلّهُ إلى الحاكم، فيُنكِّل بالمنحرف الذي خان أمانته، ويستأديه ما حاز من أموال المسلمين، ويجعله عبرة لغيره، ويشجّع الصّالح في نفسه، الصّالح في عمله، ويُرشّد المخطئ إلى وجه الصّواب»^(٢٠).

وعلى الرّغم من أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أعطى لبعض عمّاله صلاحيّات واسعة في إدارة شؤون ولاياتهم، إلّا أنّه ارتأى أنّ الضّرورة تقضي عليه أن يوجّه العامل نحو الابتعاد عن التّأثّر بالمنصب والمال، وإنّ أهمّ ما يتوخّاه هو الصّيت الحسن والذكر الحميد، ومن الحكمة أن يتأثّر من بيده مقاليد الأمور بالمؤثّرات النفسيّة، فيكون عندئذٍ أظلم من الخصم، ومنتهى العدالة هو الإنصاف من النفس^(٢١).

أمّا الفرضيّة الثّانية للجهة التي تبنّت عمليّة إيصال المعلومة الاستخباراتيّة، فهي المجتمع، فيكون بذلك مصدراً من مصادر الرّقابة على عمل الحكومة وأداء مؤسّساتها، وذلك انطلاقاً - كما اسلفنا - من الوعي والشّعور بالمسؤوليّة الشرعيّة والأخلاقيّة.

وتُعَدّ هذه المصدريّة من الأهميّة بمكان؛ إذ إنّها تبيّن سياسة العدالة، بل مشروع الدّولة العادلة الذي نهض أمير المؤمنين عليه السلام بمسؤوليّة انطلاقاً من تكليفه الشرعي والأخلاقيّ تجاه الأُمّة في كونه إماماً لها أولاً، وحاكمها السّياسي ثانياً، وهو الأولى بإصلاح ما فسد من أمورها وأحوالها، فإنّه قد أرسى في نفوس

أفراد هذا المجتمع ثقافة الثقة بالحاكم، والنظر إليه بمنظور المصلح والساعي في شؤونها، وليس مجرد الجلوس على عرش السلطة، دون النظر والالتفات إلى حقوق الرعية ومصالحها، واستطلاع مشكلاتها.

قال محمد مهدي شمس الدين في معرض كلامه عن مبدأ التعاون بين الحاكم والمحكومين: «لا يمكن أن يصلح شيء من أمور الدولة إلا إذا وجد جو صالح للعمل، ويوجد هذا الجو بتحقيق الرغبة المشتركة بين الحاكم والمحكومين في إصلاح ما يفتقر إلى الإصلاح، وتقويم ما يحتاج إلى التقويم من شؤون البلاد، والذي يعبر عن هذه الرغبة المشتركة هو تعاون الوالي مع الرعية على القيام بذلك كله...، وعلى الوالي إذا حصل على ذلك كله أن يستغل في إصلاح شؤون رعيته» (٢٢).

وعندما نجد أن المجتمع قد وصل إلى هذا المستوى من ثقافة سيادة النظام، فإننا نلمس أن هناك قيادة حكيمة واعية، استطاعت بحكمتها ووعيتها وحكمتها السياسية استجلاب أفراد المجتمع إليها، وربطهم بها، من خلال إيجاد وترسيخ علاقة الحب المتبادل بين الحاكم والمحكوم، وفق وسائل فاعلة ومؤثرة.

ونلمس هذا المنهج في سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وعلاقته بالمجتمع، التي يمكن وصفها بأنها علاقة حب وإيمان وعمل قائم من أجل خيرها واستقرارها، وسعيه لعقلنة حضورها في ميدان الإصلاح وإقامة الحق؛ لأن رؤية الحق والعمل من أجلها توحد الرابطة بين الحاكم والمحكومين، أفراداً وجماعة، في الحاضر والمستقبل، ومع هذا كله، فقد كانت النوعية، وليس الكمية هي التي تعني أمير المؤمنين عليه السلام (٢٣). ولعل ما يؤثر عنه في هذا الجانب يوضح المعنى المراد، قال عليه السلام:

«لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة؛ لأنني محق، والله مع الحق، والله، ما أكره الموت على الحق، وما أكره الموت إلا لمن كان محققاً» (٢٤).

والذي يلحظ قيمة المجتمع عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ودوره في عملية بناء الدولة، يجد أن الإمام (عليه السلام) يركّز هذه الحيثية، وإلى أي مدى يستطيع المجتمع أن يكون عوناً وسنداً للحاكم في سعيه لإقامة العدل والحق، لاحظ في ذلك قوله (عليه السلام): «وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق، حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصالح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أدلائها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويستطاع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليها، أو أجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الإذغال في الدين، وتركت حاج السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه» (٢٥).

وقال في التعاون بين الراعي والرعية: «ولكن من واجب حقوق الله على عباده، النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق بينهم. وليس امرؤ

وإنَّ عَظُمْتَ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ، بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرُوٌّ وَإِنْ صَغَرَتْهُ النَّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ، بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ»^(٢٦). أمّا في خلاف ذلك، فإنَّ الإمام عليه السلام يتّجه نحو نقد الخمول والنكوص والتثاقل الذي يظهر عليه المجتمع في فترات معينة، وكانت تترك أثرها الكبير في عرقلة المشروع الحضاريّ الذي كان يسعى إلى تحقيقه، جاء في نهج البلاغة: «أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا... فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ، ... فَيَا عَجَبًا، عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنْ اجْتِنَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَتُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، ... يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ، ... لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخَذْلَانِ»^(٢٧).

يُعطينا هذا النصّ صورة مقارنة بين إرادة القائد في ضرورة قيام المجتمع بدوره الإصلاحيّ من جهة، وبين مجتمعٍ تواكل وتخاذل عن القيام بدوره التغييريّ الإصلاحيّ، بل إنّه لم يُساند المشروع الإصلاحيّ الذي نهض به أمير المؤمنين عليه السلام، ما جعل هذا المجتمع عُرضة للمشكلات والأزمات، بل أخذ يتسافل في مواقفه، ويفقد إرادته، ويصبح تابعاً لإرادة الطّغاة والطلّقاء ومن على شاكلتهم، بعد أن أعزّهم الله تعالى بأن جعلهم أنصاراً لأمر المؤمنين عليه السلام، وجعل مصرهم (الكوفة) عاصمة لدولة الإسلام.

لقد كان هذا الموقف - كما يبدو - من أشدّ المواقف على أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ

لم نعهده يتكلّم بهذه اللّغة التي ملؤها الألم والحسرة، مع كثرة المواقف المؤلمة التي مرّ بها ومرت عليه، وهذا ما يُشعرنا إلى أيّ مدى عرقلت هذه المواقف مشروعه الحضاري والأهداف الكبيرة التي كان ينتظر تحقّقها بعد أن تولّى حكم الدولة الإسلاميّة، ولكن، وكما يبدو من واقع الأحداث، أنّ الأمة لم تكن مستعدّة لتقبّل مشروع بهذا المستوى؛ لأنّها - كما يظهر - قد تقولبت في قالب السياسات السابقة. لقد ابتعد موقف المجتمع هذا عن دعوة النّبي ﷺ التي نصّ عليها في الحديث المرويّ عنه ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكَ رَأْيَ مَنْكَرٍ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢٨).

وبطبيعة الحال، فإنّ تقييم المجتمع عند أمير المؤمنين عليه السلام يقوم على مستويات ثلاثة (ستأتي)، عند الاطلاع عليها نجد تلك النظرة العميقة الفاحصة، والتشخيص الدقيق لاتجاهات المجتمع ومستوياته، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد ثمّ القول بأنّ تقييماً بهذا المستوى يُمكن صاحبه من وضع الاستراتيجيّات الفاعلة التي تتناسب وكلّ مستوى من هذه المستويات.

أمّا تلك المستويات، فهي كما جاء في نهج البلاغة، قال عليه السلام: «النّاس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعا عتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق»^(٢٩).

والواضح من هذا التقييم والتقسيم أنّ التأكيد تركّز في بعدين، هما: العلم، والجهل، فجعلهما المعيارين اللّذين تُقاس عليهما قيمة الإنسان ومدى فاعليّته في المجتمع.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدرك بالبصيرة النافذة أنّ المجتمع لم يكن كتلة

واحدة من حيث النوعية ومن حيث الجنس، وكان عليه السلام يعلم قيمة العلم وتأثيره في صياغة مواقف الأفراد الإيجابية منها والسلبية، ولعلّه عدّ تلك الجماعات غير المتفاعلة مع مشروعه التغييري، أو تلك التي وقفت بوجهه وعرقلت عملية النهوض به، من صنف أو مستوى الهمج الرّعاع، الذين لا يملكون الإرادة، ويفتقدون أدوات التشخيص والتّمييز، فأصبحوا ينعقون مع كلّ ناعق.

وهذا القول لا يعني الإطلاق، بل هو نسبيّ، لكون تلك المجاميع (الهمج الرّعاع)، لا تشكّل جوهر المجتمع، وليست هي الجماهير بتمامها، بل هي شرائح اجتماعية رهينة شروطها الفكرية والذاتية، وأولئك الهمج الرّعاع أعداء كلّ تقدّم وتطوّر واستقرار، يعاكسون إرادة الحقّ، ومسار العلم، واتجاه العدل، ويكونون خدّمة للظالمين، وأداة لتنفيذ إراداتهم^(٣٠).

إذن، فالنوعية التي يبحث عنها أمير المؤمنين عليه السلام من بين المجتمع، هي تلك النوعية التي تُدرك حقيقة دورها في بناء الدولة، وتُسهمُ إسهاماً فاعلاً في إقامة العدل ومحاربة الظلم، وكشف ما يطرأ على المجتمع من مشكلات. إنّ وجود مثل هكذا نوعية من أفراد الأمة سيكون عامل قوّة للدولة، يزيد من فاعليّتها، ويضمن لها تحقّق استراتيجيّاتها المستقبلية في مختلف المستويات.

ولنا أن نتصوّر وجود هذه النوعية الواعية المدركة لدورها الشرعيّ والأخلاقيّ، إلى جانب قيادة عملاقة تحمل من الفكر ما يعجز عنه الآخرون، كقيادة أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه بلا أدنى شكّ سوف تتحقّق جميع الأهداف المرسومة في بناء الدولة، وتمتدّ سلطتها في محاربة مواطن الخلل والفساد الإداري، وتظهر ملامح الدولة العادلة بأجلى صورها.

وفي ضوء جميع ما تقدّم، نجد أنّ المجتمع الواعي بدوره الشرعي والأخلاقي يكون مصدراً أساسياً من مصادر المعلومة الاستخباريّة، بل قد يكون الأقرب للواقع؛ إذ إنّ منهج العدل وتطبيق الأحكام الشرعيّة وإقامة الحدود وتمكين الحقّ الذي عرف عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعدم توانيّه في محاربة الفساد أين ما حلّ، والبحث عن عوامل قيام الدّولة واستدامة المشروع الإلهي، هذه الأمور جميعها حفّزت الأفراد الذين يملكون وعياً وإدراكاً عميقاً بهذا المشروع إلى إيصال المعلومة الاستخباريّة.

ولعلّ من النقاط المهمّة والإشارات اللّطيفة التي يُمكن أن نستشفّها من هذه المصدريّة، هو انعدام الحواجز والحواجب السلطويّة التي تحجز وتحجب المجتمع الواعي عن قيادته للوصول إلى مركز الحكم، أو إنّها تقف حائلاً أمامهم لإيصال المعلومة الاستخباريّة، وهذا ما يعزّز القول بأنّ مصدريّة المعلومة جاءت من المجتمع الواعي.

ثانياً: دقّة المعلومة الاستخباريّة

الذي يُلاحظ من نصّ الكتاب أنّ هناك دقّة لا متناهية في طبيعة المعلومة الاستخباريّة التي وصلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لا مجرد إشارة أو خبر يحمل صفة العموم، ويحتمل الصّواب والخطأ في الوقت ذاته، أو أنّه حالة طبيعيّة اعتاد المجتمع على ملاحظتها، بل نجد أنّ هناك تفاصيل دقيقة، وإشارات عميقة، توحى بأنّ عمليّة المراقبة والمتابعة كانت مركّزة ومكثّفة لكلّ حركات وتصرفات الولاة والعَمال.

إنّ مثل هكذا استراتيجيّة تفرض علينا القول بأنّ العناصر التي أخذت على عاتقها هذه المسؤولية، كانت عارفة بخطورة هذه المسؤولية التي يمكن أن تترتب على الخوض في غمارها، ليس فقط من احتماليّة انكشاف أمرها من الجهات التي خرقت القانون والنظام، بل من جهة تحمّلها عواقب إيصال المعلومة إلى الجهاز الحاكم؛ إذ إنّ إيصال أيّ معلومة لا تتوافر فيها شروط الدقّة والمصدقيّة، قد يُخلّف نتائج غير مرضية، خصوصاً أنّه يتعامل مع جهاز حكوميّ فطن يتّصف بالحلم والتأني وعدم التسرع في اتخاذ القرارات إلّا مع اكتمال الصّورة، فضلاً عن كون هذا الجهاز له أساليبه الخاصّة والمتنوّعة في الوصول إلى حقيقة الأمور. ومن هنا نجد أنّ هذه العناصر قد حرصت حرصاً شديداً على نقل الصّورة بأدقّ تفاصيلها، وهذا ما يُمكن فهمه من الألفاظ والمفردات التي وردت في نصّ هذا الكتاب.

ولكي نفهم طبيعة المعلومة الاستخباريّة ودقّتها لابدّ من الوقوف على بعض المفردات التي وردت في هذا النصّ الدالّة على ذلك، وبعدها يتبيّن لنا الحكمة التي من أجلها استعمل الإمام (عليه السلام) هذه المفردات.

أ- المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ لمفردة (بلغني)

الذي يمكن ملاحظته من العرض التفصيليّ الذي قدّمته المعاجم اللّغويّة للمعاني والدلالات التي حملتها وتضمّنتها مفردة (بلغني)، هو أنّ اختيار هذه المفردة من قبل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيرها من المفردات إنّما يحمل فلسفة عميقة ودقيقة تتناسب والاستراتيجيّة الرّقائيّة التي انتهجها (عليه السلام)، وهذا ما يمكن

الاستدلال عليه وبيانه من عدة وجوه، نبينها بالشكل الآتي:

١- لقد دلت هذه المفردة بمعناها اللغوي والاصطلاحي على عدة دلالات نذكر منها: الكفاية، الشيء الجيد، بذل قصارى الجهد، الوصول إلى المكان، الوصول إلى الغاية، بلوغ المراد والهدف، القناعة، الوضوح، التبين، الزيادة، الاشتداد، المبالغة في الشيء، التمام، نفوذ الأمر، الإيصال، الاجتهاد، الاستقصاء، الظهور، النضج، المنتهى، التناهي، التكلف، حسن البيان، الانتهاء^(٣١).

٢- إن جميع هذه المعاني تدل على الكمال في الشيء وتماه ووصوله إلى أعلى مراحلها، مهما كان هذا الشيء مادياً أو نفسياً أو كلامياً، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن عملية اختيار هذه المفردة دون غيرها إنما ينطلق من قاعدة رصينة تركز لأهداف لها قيمتها في بيان قوة الدولة وفاعلية جهازها الرقابي.

٣- إن استعمال هذه المفردة يشير إلى أن عملية المراقبة وتتبع الحدث (الخلل، أو الخرق، أو الفساد) الإداري، قد مرّ بمراحل عديدة يمكن توصيفها بمرحلة التشخيص، ثم مرحلة الغرلة، ثم مرحلة التدقيق، ثم مرحلة التمهيص، حتى وصلت إلى مرحلة التكامل والاستواء والتيقن، لتأخذ بعد ذلك إطارها نحو طريق الإجراء الإداري المناسب (العقوبة).

٤- إن مجموع هذه المعاني يدل على أن الدولة (الجهاز الحاكم) قد أوجدت جهازاً رقابياً دقيقاً، بل في منتهى الدقة، يمكن الاعتماد عليه في تطبيق هذه الاستراتيجية الرقابية.

٥- إن المعاني التي دلت عليها هذه المفردة تُعطينا حقيقة إدارية مهمة جداً، مفادها: أن الجهاز الإداري كان على درجة عالية من الحكمة والحلم والرشد،

وأبعد ما يكون عن التسرع أو اتباع الأهواء والرغبات؛ إذ كان بإمكان الإمام عليه السلام أن يستعمل مفردات أخر، مثل: «أخبرني، وصلني، سمعت، قيل لي، طرق سمعي، نقل لي، حدثني...»، فلها من المعاني ما يوصل المعنى إلى المتلقي، ولكن هذه المفردات تحتل وتحمل وتحمل أكثر من معنى ودلالة في وقت واحد، فهي تجمع بين الصدق والكذب، والحق والباطل، والشك واليقين، وهذا ما لا يتفق مع جوهر شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، الذي عُرف عنه الصبر والتأني والتعقل والقدرة على حسم الأمور بمستوى عالٍ من الحرفية السياسية والإدارية، ولعلنا في حديثنا عن هذه المفردة نلمس هذه الحرفية بأدق معانيها وأجل صورها. يُضاف إلى ذلك، أن هذه المعاني إنما هي خطوات أولية لمعرفة الأخبار إلى أن تصل إلى مرحلة النضج، معنى ذلك: أن بلوغ الأمر إنما هو المرحلة النهائية من مراحل انتقال الخبر.

ولعل معنى البلاغة اصطلاحاً لا يختلف عن هذه التعريفات، ويحمل المعاني ذاتها، قال الشريف الجرجاني^(٣٢): «البلاغة في المتكلم: ملكة يُقندر بها إلى تأليف كلام بليغ، فعلم أن كل بليغ كلاماً كان أو متكلماً فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس كل فصيح بليغاً»^(٣٣).

- وفي الكلام: مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي: فصاحة الكلام^(٣٤).

- وقيل البلاغة: تنبئ عن الوصول أو الانتهاء، يُوصف بها الكلام والمتكلم فقط، دون المفرد^(٣٥).

ب - المعنى القرآني

إذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم، نجده قد استعمل لفظة (بلغ) ومشتقاتها في مواضع متعددة من الآيات القرآنية، وحمل هذا الاستعمال معاني عديدة، وفقاً لسياق الآيات القرآنية.

١ - بلوغ المبتغى

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾^(٣٦)، فاستعمال مفردة (بلاغاً) جاء في هذه الآية للدلالة على أن العبد يبلغ مبتغاه بالحصول على ما يرجو من الثواب^(٣٧)، والوصول إلى رضوان الله تعالى بالقرآن الكريم؛ لما احتواه من أمور عبادية تنظم بموجبه علاقة الإنسان بالتشريعات والأحكام الشرعية^(٣٨).

٢ - ختام الأمر

كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٣٩).

ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في إشارته إلى مفردة (وَمَنْ بَلَغَ)، ما نصّه: «فإن سعة مفهوم تعبير (وَمَنْ بَلَغَ) توضّح رسالة القرآن ونبي الإسلام العالمية من جهة، ومسألة الخاتمية من جهة أخرى»^(٤٠).

والذي يمكن فهمه من هذا التفسير: أن من المعاني الخفية لمفردة (بلغ) الواردة في هذه الآية أن رسالة الإسلام التي حملها رسول الله ﷺ رسالة عالمية، ولم تكن خاصة بالمنطقة الجغرافية التي ظهرت بها، وأن الرسالات السماوية قد وصلت

مرحلة البلوغ عندما خُتمت برسالة الإسلام، وهنا قد يُطرح تساؤل، هو: ما الدليل القائم على أنّ هذه الرسالة عالميّة مع أنّها لم تتجاوز حدود شبه الجزيرة العربيّة في زمن النّبي ﷺ؟

في جواب ذلك، نقول: نعم، إنّ رسالة الإسلام في زمن النّبي ﷺ لم تتجاوز الحدود الجغرافيّة لشبه الجزيرة العربيّة، ولكن هذا لا يعني أنّه مع رحيل النّبي ﷺ قد فقدت هذه الرسالة بُعدها العالميّ، بل إنّ ﷺ قد وضع إكمال المسيرة الإسلاميّة وتحقيق مبدأ العالميّة لهذه الرّسالة بأيدي الخلفاء من بعده، عندما دعا الأُمّة إلى اتّباعهم، كما ورد في الحديث المرويّ عنه ﷺ: «يكونُ لهذه الأُمّة اثنا عشر خليفة»^(٤١).

وما يعزّزُ هذا، أنّ الأُمّة من آل محمّد ﷺ قد ذهبوا في تفسيرهم لهذه الآية إلى تأكيد هذا المعنى، من ذلك ما روي عن الإمامين محمّد الباقر وجعفر الصادق ﷺ في معنى قوله تعالى «وَمَنْ بَلَغَ»، قال: «يعني: الأُمّة من بعده، وهم يُنذرون النَّاسَ»^(٤٢).

وعن الإمام أبي جعفر الباقر ﷺ أنّه سُئل: «وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»، حقيقة أيّ شيءٍ عنى بقوله وَمَنْ بَلَغَ؟ قال (الراوي): فقال: مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من ذرّيّة الأوصياء، فهو يُنذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ»^(٤٣). وعن أبي جعفر الباقر ﷺ «في قول الله: «لَأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»، قال: عليّ ﷺ مَنْ بَلَغَ»^(٤٤).

وذكر الطبرسيّ حديثاً يدلُّ على هذا المعنى، بقوله: «وروي عنهم ﷺ أنّ المعنى: وَمَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد ﷺ، فهو يُنذر -أيضاً- بالقرآن»^(٤٥).

وخلاصة القول في هذا الشاهد القرآني، أن الحجة الإلهية على البشر في الإنذار بالرسالة الإلهية إنما تبلغهم عن طريق الائمة الهداة من آل محمد ﷺ، وهذه الحجة الإلهية تتمثل بالقرآن الكريم، ومنه يتضح عموم رسالة النبي الخاتم ﷺ لكل من سمعه منه، أو سمعه من غيره إلى يوم القيامة^(٤٦).

٣- كمال الشيء

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤٧).

قال الشيخ الطوسي: «أخبر الله تعالى أن يوسف لما بلغ أشده، وهو كمال العقيدة والقوة^(٤٨)، فإن الإنسان إذا ما ظهرت عليه علامات الشدة والقوة سواء كانت على مستوى القوى العقلية أو الجسدية، فإن جميع ذلك يُسمى بلوغاً، بمعنى أن البلوغ إنما هو تكامل تلك القوى في نموها ونشاطها»^(٤٩).

ولعل السلمي التفت إلى هذه الحيثية عندما فسر هذه الآية؛ إذ قال: «... لما تكامل عقله، وصحت بصيرته، وحصلت نحيrote، وآن أو ان خطابه، آتينا حكمة بياناً في نفسه، وعلماً بما يتجدد عنده من موارد الزوائد عليه من ربه»^(٥٠).

ويمكن أن نخرج بأهم ما تضمنته الآيات القرآنية من معاني بهذا الشأن: «بلوغ المبتغى، الوصول، الكفاية، الختام والخاتمة، تمام الحجة، منتهى الشدة والقوة، الحكمة، العلم، التكامل، الإصابة في القول، العقل، الفهم، الانتقال،...».

وهنا لابد من توضيح أمرين فيما يتعلق باعتقاد النص القرآني بهذا التفصيل وهما:

الأمر الأول: قد يطرح تساؤل: أنه لماذا هذا التأكيد على اعتماد النص القرآني

وتفسيراته في توضيح معنى هذه المفردة.

الأمر الثاني: ماهو وجه الارتباط (الحيثيات) بين الإشارات القرآنية، وبين مفردة (بلغني) التي استعملها أمير المؤمنين عليه السلام؟
وجواب ذلك:

١- لا يختلف اثنان في أنّ الدليل القرآنيّ يُعدُّ من أقوى الأدلّة لإثبات حقيقة معيّنة أو نفيها، فعدم تدخّل الأيدي البشريّة في صياغة هذه النصوص قد أعطاه العصمة، ما يجعل عمليّة اعتمادها بمنزلة الرُّكون إلى ملجأ آمن.

٢- إنّ دقّة المعنى بما يناسب السّياق الوارد في النّصّ، يُعطي مساحة للباحث في الوقوف على المعنى الذي يعزّز الأفكار التي يبحث فيها. وإنّ التوسّع في ذكر بعض المفردات في النّصّ القرآنيّ بشكل ملفت للانتباه يحتاج إلى عمليّة تأمل في الغايات والمقاصد التي يُراد لها أن تقوم، والعلل التي تنشأ منها، والأهداف التي يُراد لها أن تتحقّق، ومثل هكذا أمر يُمكن وصفه بأنّه كنز من كنوز المعرفة، ومنهل من مناهل العلم، فتأتي هذه الخاصيّة لخدمة الأفكار المطروحة، وتفتح لها آفاقاً رحبة، وتُخرجها من ضيق اللفظ إلى فسحة المعنى.

٣- إنّ بيان وجه الارتباط بين النّصّ القرآنيّ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتاج إلى كثير أدلّة، فلا خلاف في موضوع التلازم بين كلامهم وفعلهم عليهم السلام، والقرآن الكريم، والحديث مشهور عن النّبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(٥١).

ومنها -أيضاً- قول أمير المؤمنين عليه السلام: «سلّوني قبل أن تفقدوني، سلّوني عن

كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلاً نزلت أم بنهار، أو في سهل أو في جبل...»^(٥٢).

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قوله: «لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي...»^(٥٣).

هذه الأحاديث تُشير بشكل قطعي إلى ماهية العلاقة بين أهل البيت عليه السلام والقرآن الكريم؛ لذا ليس من الغريب أن نجد الأثر القرآني واضحاً في كلامهم، وعليه، فإن آية قراءة أو دراسة لكلامهم عامة، وأمير المؤمنين عليه السلام تحديداً، لا بد من أن تُدرس -ابتداءً- وفقاً للآيات القرآنية.

وإن كلامهم عليه السلام فيه من المعاني والأسرار ما لا يدرك كنهها عقل بشري، إلا المعصوم ذاته؛ ولذا قيل فيه عليه السلام: «إمام الفصحاء، وسيد البلغاء»، وفي كلامه قيل: إنه فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق»^(٥٤).

٤- إن المقياس لبيان جودة أي كلام أنه يُقاس بمن هو أعلى منه بلاغة، وليس بمن دونه؛ لذلك وجدنا أننا إذا ما أردنا أن نُعطي لكلام أمير المؤمنين عليه السلام حقه من البحث الموضوعي، لا بد من اعتماد النص القرآني في ذلك.

٥- فضلاً عن ذلك، فإننا حاولنا أن نتبع منهج استدعاء النص القرآني في دراسة النص التاريخي، ابتعاداً عن التقليد، وابتغاءً للدقة والتأصيل.

الخاتمة

- في نهاية هذه الدراسة، نُسجّل مجموعة من النتائج التي أظهرتها:
- ١- إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أوجد جهازاً رقابياً فاعلاً ومتطوراً ومتعدّد الأطراف؛ بغية استحكام المنظومة الرقابية.
 - ٢- إنّ اعتماده عليه السلام على العنصر الشعبيّ قد أوجد حالة من الفاعليّة في الجانب الرّقابيّ، وتنمية الشعور المجتمعيّ بالمسؤوليّة الشرعيّة والأخلاقيّة.
 - ٣- إنّ وصول المجتمع إلى مستوى تقويم أداء وعمل الدولة يدلّ على أنّ وراء ذلك تقف قيادة حكيمة واعية استطاعت بحكمتها ووعيتها استجلاب أفراد المجتمع إليها وربطهم بها.
 - ٤- وضع أمير المؤمنين عليه السلام مستويات محدّدة نجد من خلالها تلك النظرة العميقة والتشخيص الدقيق، ما مكّنه من وضع استراتيجيّات فاعلة تناسب كلّ مستوى من مستويات التقويم.
 - ٥- إنّ استعمال أمير المؤمنين عليه السلام مفردة: (بلغني) يدلّ على أنّ عمليّة المراقبة قد مرّت بعدّة مراحل: غربلة، تدقيق، تمحيص، حتّى وصلت إلى مرحلة التكامل والاستواء.
 - ٦- كثرة المعاني التي دلّت عليها مفردة (بلغني) الواردة في النصوص القرآنيّة تدلّ على الدقّة العالية واللامتناهية عند أمير المؤمنين عليه السلام في اختياره لهذه المفردة دون غيرها.

الهوامش

- ١- الهايل، المصري، أثر تطبيق مبدأ الرقابة الإسلامية في إنجاح البنوك الإسلامية في قطاع غزة: ص ١١٠٢.
- ٢- يُنظر: المطيري، خاشقجي، الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي: ص ٦٦.
- ٣- المطيري، خاشقجي، الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي: ص ٦٧.
- ٤- الفراهيدي، العين، (مادة رقب)؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ص ٣٩٦ (مادة رقب).
- ٥- المطيري، خاشقجي، الرقابة الإدارية: ص ٧٥.
- ٦- يُنظر: أنس المختار، الرقابة الإدارية في الإسلام: ص ٥٥٦-٥٥٧.
- ٧- أحمد بن حنبل، المسند: ٥/٢؛ البخاري، الجامع الصحيح: ٢/١٥؛ ابن حزم، المحلى: ٣٤٧/١١.
- ٨- أوزدمير، حمزة، الرقابة الشعبية في ميزان الفقه الإسلامي: ص ٦٥٣.
- ٩- سورة التوبة، الآية (٧١).
- ١٠- سورة آل عمران، الآية (١١٠).
- ١١- سورة آل عمران، الآية (١٠٤).
- ١٢- السجستاني، السنن: ٣٢٣/٢.
- ١٣- الترمذي، السنن: ٣/٣١٧؛ البيهقي، السنن الكبرى: ١/٩٣.
- ١٤- يُنظر: محمد طي، الإمام علي عليه السلام ومشكلة نظام الحكم: ص ١٨٦.
- ١٥- نهج البلاغة، الكتاب رقم (٤٥).
- ١٦- يُنظر: محمد طي، الإمام علي عليه السلام ومشكلة نظام الحكم: ص ١٧٦.

- ١٧- نهج البلاغة، الكتاب رقم (٥٣)
- ١٨- يُنظر: عيسى مكّي عبد الله، نظريّة التنظيم والإدارة في فكر الإمام عليّ عليه السلام: ص ٣١٤-٣١٤.
- ١٩- يُنظر: شمس الدّين، دراسات في نهج البلاغة: ص ٩٦.
- ٢٠- يُنظر: شمس الدّين، دراسات في نهج البلاغة: ص ٩٦-٩٧.
- ٢١- يُنظر: توفيق الفكيكي، الرّاعي والرعيّة: ص ٥٧-٥٨.
- ٢٢- دراسات في نهج البلاغة: ص ٩٧.
- ٢٣- يُنظر: عزيز السيّد جاسم، عليّ سلطة الحقّ: ص ٣٨١-٣٨٢.
- ٢٤- الثّقفيّ، الغارات: ٢/ ٤٣٣.
- ٢٥- نهج البلاغة، الخطبة (٢١٤).
- ٢٦- نهج البلاغة، الخطبة (٢١٤).
- ٢٧- نهج البلاغة، الخطبة (٢٧).
- ٢٨- السّرخسيّ، المبسوط: ٢/ ٢٧، والسّنن الكبرى، للبيهقيّ: ١٠/ ٩٠.
- ٢٩- نهج البلاغة، الحكمة رقم (١٣٧).
- ٣٠- يُنظر: عزيز السيّد جاسم، عليّ سلطة الحقّ: ص ٣٨٥.
- ٣١- الفراهيديّ، كتاب العين: ص ٨٨، مادّة (بلغ)؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة: ص ١٣٧، مادّة (بلغ)؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ص ٦٩-٧٠.
- ٣٢- كتاب التعريفات: ص ٣٧-٣٨.
- ٣٣- كتاب التعريفات: ص ٣٧-٣٨.
- ٣٤- كتاب التعريفات: ص ٣٧-٣٨.
- ٣٥- كتاب التعريفات: ص ٣٧-٣٨.
- ٣٦- سورة الأنبياء، الآية (١٠٦).
- ٣٧- يُنظر: تفسير الثعلبيّ: ٦/ ٣١٣.
- ٣٨- الطبريّ: ١٧/ ١٣٩؛ الشيخ الطوسيّ، التبيان: ٧/ ٢٨٤-٢٨٥.
- ٣٩- سورة الأنعام، الآية (١٩).
- ٤٠- تفسير الأمل: ١٣/ ٢٧٩.

- ٤١- أحمد بن حنبل، المسند: ١٠٦/٥.
- ٤٢- العياشي، تفسير العياشي: ٣٥٦/١.
- ٤٣- العياشي، تفسير العياشي: ٣٥٦/١؛ يُنظر كذلك: الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ١١٢/٢.
- ٤٤- العياشي، تفسير العياشي: ٣٥٦/١.
- ٤٥- تفسير جوامع الجامع: ٥٥٨/١؛ يُنظر كذلك: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤٨٦/٣.
- ٤٦- يُنظر: الطباطبائي، الميزان: ٣٩/٧.
- ٤٧- سورة يوسف، الآية (٢٢).
- ٤٨- يُنظر: البيان: ١١٧/٦.
- ٤٩- معاني القرآن: ٤٠٩/٣.
- ٥٠- تفسير السلميّ: ١٠١/٢.
- ٥١- أحمد بن حنبل، المسند: ١٤/٣؛ السرخسي، المبسوط: ٦٩/١٦، الشوكاني، نيل الأوطار: ٣٢٨/٢.
- ٥٢- العياشي، تفسير: ٢٨٣/٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ص ٩٩؛ أبو الليث السمرقندي، تفسير: ٣٢٤/٣.
- ٥٣- الكليني، الكافي: ٦٠٢/٢.
- ٥٤- كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء: ١٦/١.

المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٦، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، إيران، طهران ١٤٢٩هـ.
- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.
- السجستاني، ابن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللّحّام، ط ١، أخرجه وراجعته ووضع فهرسه: مكتب الدّراسات والبحوث في دار الفكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- أوزدمير، صالح؛ حمزة، حمزة، الرّقابة الشّعبية في ميزان الفقه الإسلاميّ، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلّد (٢٨)، العدد الثاني، ٢٠١٢م.
- البحرانيّ، الشّيخ يوسف (ت ١١٨٦هـ)، الحقائق النّاضرة في أحكام العترة الطاهرة، المطبعة: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، قام بنشره: الشّيخ عليّ الآخونديّ.
- البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق وتعليق: الشّيخ محمّد باقر المحموديّ، ط ١، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
- البيهقيّ، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت.
- الترمذيّ، أبو عيسى، محمّد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللّطيف، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- الثّعلبيّ، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعديّ، ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- جاسم، عزيز السيّد، عليّ سلطة الحقّ، تحقيق: صادق جعفر الرّوازق، ط ١، مطبعة الغدير، قم، ٢٠٠٧م.
- كاشف الغطاء، جعفر (ت ١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء (ط.ق)، الناشر: انتشارات

- مهدوي - اصفهان، طبعة حجرية.
- الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- السرخسي، شمس الدين (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- السلمي (ت ٤١٢هـ)، تفسير السلمي، تحقيق: سيد عمران، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ط ١، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٣م.
- شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، حققه وعلق عليه: سامي الغريزي، ط ١، مؤسسة دار الكتاب العربي، قم، ١٤٢٨هـ.
- الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، نيل الأوطار، الناشر: دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢هـ)، تفسير الميزان، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، ط ١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، بقم المشرفة، سنة ١٤١٨هـ.
- طي، محمد، الإمام علي عليه السلام ومشكلة نظام الحكم، ط ٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م.
- عبد الله، عيسى علي، نظرية التنظيم والإدارة في فكر الإمام علي عليه السلام، ط ١، مكتبة فخراوي، المنامة، ٢٠٠٩م.
- ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، تفسير ابن عربي، ضبطه وصححه وقدم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

- فخر الدّين الرازيّ، أبو عبد الله، محمّد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، ط ٢، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الفكيكيّ، توفيق، الرّاعي والرّعيّة، ط ١، مطبعة شريعت، قم المقدّسة، ٢٠٠٤م.
- الفيروزآباديّ، مجد الدّين، محمّد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، أعدّه: محمّد عبد الرحمن المرعشيّ، ط ٢، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الفيض الكاشانيّ، التفسير الصّافي (ت ١٠٩١هـ)، ط ٢، مؤسّسة الهادي، قم المقدّسة، مكتبة الصّدر، طهران، ١٤١٦هـ.
- الكلينيّ، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، ط ٥، النّاشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٣ ش.
- أبو الليث السمرقنديّ، نصر بن محمّد بن إبراهيم (ت ٣٨٣هـ)، تفسير السمرقنديّ، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.
- مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورّيّ، مجمع البحوث الإسلاميّة، إسلام آباد.
- المختار، أنس، الرّقابة الإداريّة في الإسلام، المجلّة العلميّة، جامعة الأزهر، العدد (١٩)، السّنة ١٩٩٤م.
- المطيريّ، حزام؛ هاني خاشقجيّ، الرّقابة الإداريّة بين المفهوم الوضعيّ والمفهوم الإسلاميّ، مجلّة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، مجلّد (١٠)، ١٩٩٧م.
- ناصر مكارم الشيرازيّ (معاصر)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (د.ت).
- النّحاس، أبو جعفر، (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق: الشيخ محمّد عليّ الصّابونيّ، ط ١، النّاشر: جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٠٩هـ.
- نهج البلاغة، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، جمع: الشّريف الرّضيّ، محمّد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: هاشم الميلاّتيّ، العتبة العلويّة المقدّسة، ط ٢، النّجف الأشرف، العراق، ٢٠٠٩م.

أبو الحسين البصري، وجهوده في دفع التعارض
بين النصوص الشرعية، دراسة أصولية

Abu Al-Hussain Al-Basri and his Efforts
in Refuting Contradiction among
Religious Texts: a study of principles

أ.م.د. كامران أورحمان مجيد

جامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية / قسم أصول الدين

Dr. Kamaran A. Majeed (assistant professor)

College of Islamic Studies' Sulaimaniyya University

ملخص البحث

مما هو معروف لدى الكتّاب والباحثين أنّ موضوع التّعارض بين النّصوص له أهمّيّته عند العلماء، وقد بذلوا جهودهم لبيان الموضوع وأسباب وقوعه عند القراء والمشتغلين باستنباط الأحكام.

ومن بين هؤلاء الأعلام (أبو الحسين البصريّ، محمّد بن الطيّب، المعتزليّ)، أحد أئمة المعتزلة في وقته، وله تصانيف، ومنها كتابه (المعتمد في أصول الفقه)، فقد شرّح فيه كتاب أستاذه القاضي عبد الجبار المعتزلي، المعروف بـ(العهد، العمد)، وكان له باعٌ في طرق دفع التّعارض؛ لأنّه اطلع على مَنْ كتَبَ في الموضوع قبله، واستوعب ما قيل فيه، فضلاً عن مهارته في المباحث الأصوليّة بصورة عامّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، رأيت أنّ كتابه لم يحضّ بالاهتمام، مقارنةً بموقعه العلميّ، فلم تُدرس وجهات نظره تجاه المسائل الأصوليّة، كما درستُ مؤلّفاتُ أصوليّة أخر لعلماء الإسلام، فأحييتُ أنّ أعرض بعضاً من آرائه، خصوصاً تجاه التّعارض، عسى أن يكون عملي هذا ممّا يفتح للباحثين من بعدي، ليشروعوا في دراسة كتابه (المعتمد)، وآرائه المرويّة في الكتب الأصوليّة. وقد قسّمتُ البحث على ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأوّل، تمّ الحديث عن حياة أبي الحسين باختصار، وما يتعلّق به من مكان ولادته وغيره.

وفي المبحث الثاني، كان الكلام عن حقيقة التعارض وماهيته، وما دفع الناس إلى تصوير وقوعه بين النصوص. أمّا المبحث الثالث، فقد خُصّص للكلام عن طرق دفع التعارض عند أبي الحسين، مع نماذج تطبيقية. وأخيراً، جاءت الخاتمة ليذكر فيها أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث.

Abstract

Abu Hussein- al basri and his efforts in pushing the ways of contradiction between texts. Fundamental study book "The Principles of Jurisprudence", in which he explained his teacher's book, Because he has read about who wrote the subject before him and understood what he said. in addition to his skill in the fundamentalist mullahs in general, on the one hand, and on the other hand I saw that his book did not pay attention to its scientific location, did not study his views on fundamentalist issues also studied fundamentalist writings Other scholars of Islam. I liked to introduce some of his views, especially Jah conflict This work may be open to the researchers after me, so that they can study his book and his opinions in the books of fundamentalism.

Search Plan:

The research is divided into three topics. In the first topic, the life of the Suri is summarized in terms of the place of his birth and others.

In the second topic: it will be talking about the reality of contradiction and what it was and what prompted people to imagine it occurred between texts. The third topic was devoted to talk about ways to push the conflict at Abu Hussein with application models.

Finally comes the conclusion and the most important findings of the researcher.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله
الطيبين، وأصحابه الغر الميامين من الأنصار والمهاجرين، ومن سار على دربهم
إلى يوم الدين، وبعد:

فعلم أصول الفقه من العلوم التي لها مكانتها بين العلوم الإسلامية؛ وذلك
لأنه يتعلّق بعلم الفقه، بل هو أصله، ويتجلّى هذا من اسمه - أصول الفقه -؛
ولأنه قواعد يحتاج إليها أهل التفسير والحديث، وغيرهما.

وأبو الحسين البصريّ المعتزليّ كان متمكناً في هذا العلم، وكتابه (المعتمد)،
خير دليل على صدق هذه الدعوى، وقد اعترف العلماء بحذقه وتعمّقه فيه،
وإنني تأملت كثيراً في المدونات الأصوليّة، فوجدت أنهم يعتمدون على أقواله
الأصوليّة، ونقلوها بكثرة، بل تجد من ألف في العلم من فحول العلماء معتمداً
على كتابه (المعتمد)، كما قال ابن خلكان: «إنّ الإمام فخر الدّين أخذ كتابه
المحصل في (أصول الفقه) من كتاب (المعتمد) لأبي الحسين»^(١).

وقد وقع نظري على أن أدرس زاوية من جهوده من خلال كتابه (المعتمد)،
فرايت مبحث التعارض يستحقّ الوقوف عليه، فتمّ اختيار: أبو الحسين البصريّ
وجهوده في دفع التعارض بين النصوص الشرعيّة.

سبب اختيار الموضوع:

كما قلت: ما رأيت كتاباً أصولياً خالياً من حكاية آراء أبي الحسين، ومع ذلك لم يُعرف عنه إلا القليل، فأحببت البحث عن آرائه الأصولية في التعارض، وأنفض الغبار عن جهوده في الموضوع.

أهمية البحث:

تعود أهمية البحث إلى أنه يتناول موضوعاً أصولياً يتعاطاه العلماء لحاجتهم إليه في استنباط الأحكام الشرعية؛ ولأنّ مبحث التعارض له صلة بالتطبيقات الفقهية، ويرفع النزاع والاضطراب، وهذا ما يحتاج إليه المسلمون في كل زمان ومكان.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على المسائل الآتية:
أبو الحسين البصريّ ونظرته تجاه التعارض بين النصوص الشرعية، ومنهجه في التعامل مع التعارض، واختلاف منهجه عن غيره من العلماء.

منهج البحث:

اتّبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يقوم على استقراء النصوص المتعلقة بموضوع البحث من مصادرها الأصلية، ومن ثمّ تحليلها وعرضها للقارئ الكريم.

خطة البحث:

المبحث الأول: نبذة عن حياته، مع موجز عن مدينة البصرة.

المبحث الثاني: ماهية التعارض وتصوير وقوعه بين النصوص.

المبحث الثالث: طرق دفع التعارض عند البصريّ مع نماذج تطبيقية.

الخاتمة.

المبحث الأول

نبذة عن حياة أبي الحسين البصري، مع موجز عن مدينة البصرة

اسمه ومولده ونشأته

بداية لم أتصوّر أنّ عالماً كأبي الحسين صاحب التصانيف والشهرة، لم يُعرف عن حياته إلّا اليسير، فعلى الرغم من تصفّحي لكتب التراجم والأعلام والأنساب وغيرها، لم أقف على شيء عنه سوى بعض المعلومات البدائية القليلة، حتّى الذين كتبوا مقدّمات لكتبه، وحققوا آثاره، لم يتطرّقوا لحياته، علماً أنّ من بينهم مَنْ هو من أهل العلم والخبرة في التحقيق، كخليل الميس، وغيره من الذين حققوا كتابه (المعتمد)، وكذلك ويلفرد مادلنغ، وزانينا اشميتكه، اللذان حقّقا كتابه (تصفّح الأدلّة)^(٢).

أمّا بالنسبة إلى اسمه، فكلّ ماورد عنه هو: محمّد بن عليّ بن الطيّب، البصريّ، كُنيتُه: أبو الحسين المعتزلي^(٣).

مولده:

ولد أبو الحسين بمدينة البصرة، ونشأ بها، إلّا أنّه لم يقف أهل التراجم على تأريخ مولده، ولم يُعرف عن كنيّة نشأته، وبداية ولوجه في سلك العلوم، ولم يُذكر أكثر شيوخته^(٤)، ثمّ سكن أبو الحسين بغداد، ودرّس بها، إلى أن انتهت إليه

رئاسة المعتزلة في عهده، فصار رئيسهم وكبيرهم، وعاش فيها إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر، سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ م)، وصلى عليه القاضي أبو عبدالله الصيمري^(٥)، ودُفن في مقبرة الشُونيزي^(٦).

مذهبه العقدي والفقهّي:

كما سبق يلقب أبو الحسين بالمعتزلي، فهو معتزلي في العقيدة والأصول، وقد ظهرت فكرة الاعتزال^(٧) في بداية القرن الثاني، وهناك روايات وحكايات في كيفية نشأتها^(٨)، وهي معروفة لدى القراء والباحثين، ولا حاجة لتكرارها وسردها هنا مرة أخرى، وقد مرّت هذه الفرقة بمراحل مختلفة قوّة وضعفًا، إلى أن وصلت ذروة تطورها وازدهارها في القرن الرابع الهجريّ أواخر العهد العباسي^(٩).

أمّا مذهبه الفقهّي: فقد اشتهر على الألسنة أنّه في الفقه شافعيّ المذهب، ولم أجد من يصرّح بمذهبه الفقهّي من أهل التراجم، ولا توجد له مشاركات في الفقه، ولم يؤلّف في الفقه، بل اشتغل بعلم الكلام والعقيدة أكثر^(١٠).

شيوخه وأساتذته:

مما لا ريب فيه أنّ جميع العلماء درسوا وتعلموا عند مجموعة من علماء عصرهم، ولم يخرج أبو الحسين عن هذا العرف العامّ، لكن لم يذكر أهل التراجم أسماء شيوخه، فعلى الرّغم من تنبّعي للمدوّنات المختصّة بهذا المجال، ما وجدت إلّا نزرًا، ومن أشهر الذين درّسوه:

- القاضي عبد الجبار، أبو الحسن: وهو: أحمد بن عبد الجبار الهمدانيّ المعتزليّ،

كان في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشعرية، وفي الفروع مذهب الشافعي، وطال عمره مواظباً على التدريس والإملاء، حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه، وانتهت إليه الرئاسة في المعتزلة، واستدعاه الصاحب إلى الرّي، فبقي فيها مواظباً على التدريس، إلى أن توفي سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربع مائة، ويقال: إن له أربع مائة ألف ورقة مما صنف في كل فن، ومصنفاته أنواع^(١١).

من أشهر تلاميذه:

ذكرنا أنه انتهت إليه رئاسة المعتزلة في بغداد، وهي عاصمة المسلمين، وقلب الدولة، فلا شك في أنه كان له تلاميذ كثيرة، ونحن نذكر ما ذكره أهل التراجم والطبقات:

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد، الكرخي، أبو علي بن الوليد المعتزلي، شيخ المعتزلة، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وكان ذا زاهد وورع وقناعة وتعبّد، وله عدّة تصانيف، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة الهجرية^(١٢).

(٢) أبو القاسم، عبد الواحد بن علي بن برهان، العكبري، النحوي، صاحب التصانيف. قال الخطيب: كان مضطرباً بعلوم كثيرة، منها: النحو، واللغة، والنسب، وأيام العرب والمتقدمين، وله أنس شديد بعلم الحديث، أخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري، مات في جمادى الآخرة، وقد جاوز الثمانين، توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة^(١٣).

(٣) أبو القاسم ابن التبان المعقول^(١٤).

(٤) محمود بن الملاحمي، مصنف (المعتمد الأكبر)^(١٥).

وقد أثنى العلماء على أبي الحسين بعبارات مختلفة، فأبو الحسين - كما قلنا - كان رئيس المعتزلة في وقته، وهو من فحول المعتزلة، فصيحاً، متفنناً، حلو العبارة، بليغاً، صاحب التدريس وحلقات الدرس ببغداد، والتأليف، تنبّه الفضلاء بعلمه وكتبه، واعترفوا بحذقه وذكائه، وكان أفضل متأخري المعتزلة.

قال ابن خلّكان: «إنّ الإمام فخر الدّين أخذ كتابه المحصول.. من كتاب المعتمد لأبي الحسين»، وقال أيضاً: «كان جيّد الكلام مليح العبارة غزير المادّة إمام وقته، وانتفع الناس بكتبه»^(١٦). قال ابن العماد في الشّناء عليه أيضاً: «شيخ المعتزلة والمنتصر لهم، والمحامى عن ذمّهم بالتصانيف الكثيرة»^(١٧). وقيل في وصفه: «وكان من أذكى زمانه، وكان يُقرئ الاعتزال ببغداد، وله حلقة كبيرة، وسكن بغداد، واعترف العلماء بحذقه وذكائه»^(١٨).

من آثاره:

ألّف أبو الحسين مؤلّفات كثيرة، إلّا أنّ أكثرها بقيت أسماؤها في كتب التراجم فقط، فمن كتبه:

(١) المعتمد في أصول الفقه، وهو كبير، ومطبوع مرّتين، أحدهما طبعه المعهد الفرنسيّ بدمشق، وذلك في سنة (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، بتحقيق: محمّد حميد الله، ومن الجدير بالذكر، أنّ محمّد حميد الله نشر الجزء الأوّل منه ببغداد (١٩٦٤م)، وأمّا الجزء الثاني، فقد نشره سنة (١٩٦٥م).

والمرّة الثانية: طُبِعَ في دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، في سنة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، قدّم له خليل الميس، وهذا الكتاب أضخم مشروع لأبي الحسين في

أصول الفقه، ويبيّن ذلك هو بنفسه، فيذكر أنّه اختصار وشرح لكتاب القاضي عبد الجبار، وقد بيّن سبب كتابته هذا السفر بقوله: «ثمّ الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب في أصول الفقه بعد شرحي كتاب العمد، واستقصاء القول فيه...، فأحييتُ أن أوّلّف كتاباً مرتّبة أبوابه، غير مكرّرة، وأعدّل فيه عن ذكر ما لا يليق بأصول الفقه من دقيق الكلام....، فحداني إلى تأليف هذا الكتاب ما ذكرته، وأنّ يقدّم هذا الكتاب أيضاً زيادات لا توجد في الشّرح»^(١٩).

(٢) القياس الشرعيّ، طبعه المعهد العلميّ الفرنسيّ بدمشق سنة (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ووضع في آخر كتاب المعتمد للبصريّ.

ولهذا الكتاب (المعتمد) تلخيص لمجهول، بعنوان (تجريد المعتمد)، ويوجد شرح لسليمان بن ناصر بن سعيد، ألفه سنة (٥٧١هـ)، واختصار المعتمد للبصريّ نفسه، ثمّ شرّحه بمجهول^(٢٠).

(٣) كتاب تصفّح الأدلّة في مجلّدين، في علم الكلام، يبدو أنّه قد ضاع بعضه، وطُبع ما بقي منه سنة (٢٠٠٦م)، بتحقيق: ويلفرد مادلنغ، وزانينا اشميتكه. وهذه الكتب الآتية ذكرها أكثر أهل التراجم، ولم أجد أحداً أشار إلى كونها مطبوعة، أو مكانها بوصفها مخطوطات:

(٤) غرر الأدلّة في مجلّد.

(٥) شرح الأصول الخمسة.

(٦) كتاب في أصول الدّين (اعتزلاً).

(٧) الانتصار في الرّدّ (نقض الشّافي في الإمامة).

(٨) نقض المنع على ابن الرّاونديّ^(٢١)، هذه المؤلّفات كلّها في علم الكلام،

وما يتعلّق به.

(٩) فائت العين على كتاب العين للخليل في اللّغة^(٢٢).

(١٠) شرح السّماع الطّبيعيّ - خ^(٢٣).

أبو الحسين ورواية الحديث:

قال الخطيب: «كان يروي حديثاً واحداً حدّثنيه من حفظه: أنا هلال بن محمّد، أنا الغلابيّ، وأبو مسلم الكجّي، ومحمّد بن أحمد بن خالد الزريقيّ، ومحمّد بن حيّان المازنيّ، وأبو خليفة، قالوا: حدّثنا القعنيّ، عن شعبة، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود البدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبَوَّةِ الْأُولَى، إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٢٤)، قال الخطيب: «وهذا الحديث كأنّه من خواصّ المعتزلة، فإنّ جماعة من كبارهم لم يكن عندهم رواية حديث غيره»^(٢٥)، قال الخطيب: «وذكر لي أبو الحسين البصريّ أنّه سمع من طاهر بن لبؤة وغيره»^(٢٦).

مدينة البصرة:

يرى أهل المعاجم أنّ لفظة البصرة جاءت بمعنى حجارة رخوة إلى البياض، وبها سُمّيت البصرة^(٢٧)، وقال الحمويّ: «إنّ البصرة في كلام العرب، هي الأرض الغليظة، ونقل عن قطرب قوله: البصرة هي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدّوابّ...، وإنّما سُمّيت (بصرة)؛ لغلظتها وشدّتها»^(٢٨)، والبصرة مدينة أنشأها المسلمون عقب فتحهم للجزء الجنوبيّ الشرقيّ في بلاد العراق، وقد تمّ ذلك في أرجح الروايات سنة (١٤هـ = ٥٣٦م)، على يد عتبة بن

غزوان، بأمر من عمر بن الخطاب^(٢٩).

وقد سكن البصرة مجموعة من الصحابة والتابعين، ومنهم: عمران بن الحصين، وابن عباس، وأنس بن مالك، آخر الصحابة موتاً، وقد توفي بالبصرة، وعمر بن سلمة، وقد زار البصرة خليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن التابعين الحسن البصري، وابن سيرين، وغيرهما^(٣٠).

ومن الناحية العلمية، لم يطل القرن الثاني حتى صارت البصرة صرحاً علمياً مرموقاً مطلوباً من قبل الدارسين، ومقصداً لطلاب العلم واللغة والأدب والعرفان، فقد ظهرت فيها مدارس علمية، منها:

مدرسة للزهد والعرفان رئيسها الحسن البصري.

وأخرى لعلم النجوم ورئدها ابن سيرين، وأبو علي الجبائي.

ومدرسة في علم اللغة والأدب برئاسة الخليل الفراهيدي.

وكانت في البصرة أقوى مدرسة في علم الكلام في التاريخ الإسلامي^(٣١).

أخبار البصرة كثيرة، والمنسوبون إليها من أهل العلوم لا يمكن عدّهم، وقد صنف بعض الكتاب كتباً في مجلدات في فضائلها^(٣٢). وتعرّضت هذه المدينة إلى أحداث ونكبات متتالية، خصوصاً في مدة حكم البويهيين، ففي سنة (٣٧٦هـ - ٩٧٦م) داهمها القرامطة مرة أخرى بقيادة شرف الدولة صاحب فارس، وسفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، وفي سنة (٤١٩هـ - ١٠٢٨م) هاجم جنود أبي كاليجار البويهي مدينة البصرة ونهبوا أسواقها^(٣٣).

المبحث الثاني

ماهية التعارض وتصوير وقوعه بين النصوص

التعارض من الناحية اللغوية يعود إلى مادة (عرض يعرض)، إذا ظهر وبرز، وهذه المادة معانٍ في اللغة، ولا يتسع المجال لذكرها كلها، ومن أبرزها: التعارض هو: التقابل، فيقال: عارض الشيء بالشيء معارضة، أي: قابله^(٣٤).

تعريف التعارض في اصطلاح الأصوليين:

يجد المستقريء عدّة تعريفات للتعارض عند الأصوليين، ولا يخلو أغلبها من اعتراض ونظر، ومن هذه التعريفات:

١) عرّفه الزركشي بأنّه: «تقابل الدليلين على سبيل الممانعة»^(٣٥).

٢) وعبدالشكور: «تدافع الحجّتين»^(٣٦).

ومن تعريفات الشيعة الإمامية، هو: «تنافي مدلولي الدليلين على وجه التناقض والتضاد، ومنهم من قال في تعريفه هو: تنافي الدليلين أو الأدلة بحسب الدلالة ومقام الإثبات على وجه التناقض أو التضاد، حقيقة أو عرضاً»^(٣٧).

وهناك تعريفات أُخر بالمفهوم نفسه مع اختلاف في المباني والألفاظ^(٣٨).

٣) ولعلّ أجودها تعريف ابن الهمام، وهو: «اقتضاء كلّ من دليلين عدم مقتضى الآخر»^(٣٩)؛ لأنّ هذا التعريف مختصر مفيد من جهة، وبعيد عن الحشو والتكرار من جهةٍ أخرى؛ ولأنّه صادق على ماهية التعارض.

رأي العلماء تجاه التعارض بين النصوص الشرعية

ذهب السواد الأعظم من العلماء إلى نفي التعارض بين النصوص الشرعية، وأكدوا أنّ ما يُطلق عليه التعارض، إنّما هو تعارض ظاهريّ، منشؤه ذهن المجتهد، وتقصير من قبل الناظر، وليس في واقع الأمر أيّ تعارض؛ لأنّ الشريعة إنّما جاءت من قبل الشارع، فهي بعيدة من التعارض والتناقض^(٤٠)، قال الصيرفيّ حاكياً عن الشافعيّ قوله: «لا يصحّ عن النبيّ ﷺ أبداً حديثان صحيحان متضادّان ينفي أحدهما ما يثبت الآخر من غير جهة الخصوص والعموم، والإجمال والتفسير، إلّا على وجه النسخ...»^(٤١).

وقال الشاطبيّ: «إنّ كلّ مَنْ تحقّق بأصول الشريعة فأدلّتها عنده لا تكاد تتعارض...، ولذلك لا تجد البتّة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما...»^(٤٢). ويروى عن بعض إقرارهم للتعارض مطلقاً، لكنّ بإمعان النظر يتبيّن أنّهم من حيث التطبيق لا يختلفون مع الجمهور^(٤٣).

موقف أبي الحسين تجاه التعارض

تطرق أبو الحسين إلى موضوع التعارض، واقتنع بوجوده بين النصوص الشرعية، وكان له منهج في التعامل مع التعارض، وربّما نرى اختلافاً في منهجه دفعه عن غيره من العلماء.

تصفّحتُ مباحث التعارض عند أبي الحسين البصريّ، فوجدتُ الأمور الآتية:

أولاً: أنّه خاض في موضوع التعارض، وذكره في أكثر من مبحث، كما

سيأتي بيانه^(٤٤)، لكنه لم يذكر للتعارض تعريفاً محدداً^(٤٥)، فلم أجد ما يطلق عليه التعريف مع إقراره بوجود التعارض بين بعض الأدلة، وربما السبب في عدم ذكر تعريفه؛ لأنه اعتمد على المفهوم اللغوي للتعارض.

ثانياً: أنه أورد موضوع التعارض وتكلم فيه بالتفصيل، لكنه ينفي التعارض الحقيقي بين النصوص، كما هو مذهب عامة العلماء^(٤٦)، فيقول البصري: «لا يصح الترجيح بين الأدلة؛ لأنها لا تتعارض؛ لأن تعارضها موقوف على تنافي مدلولاتها، وفي تعارضها ثبوت مدلولاتها على تنافيها؛ ولأن الأدلة لا تقتضي الظن، فلا يمكن القول بأن أحد الظنين يقوى؛ ولأن الترجيح يقتضي التمسك بما ثبت فيه الترجيح، واطراح ما لم يثبت فيه، والدليل لا يجوز اطراحه»^(٤٧).

ثالثاً: على الرغم من أنه لم يضع عنواناً لتعارض القطعيات، إلا أنه ضمن حديثه عن العمومين يشير إلى إمكان التعارض بين المعلومين، والمعلوم هو قطعي؛ لأنه أورده في مقابل الظن، فهو يقول: «ولا يخلو العمومان المتعارضان من كل وجه، إما أن يكونا معلومين أو مظنونين، أو يكون أحدهما معلوماً والآخر مظنوناً، فإن كانا معلومين، لم يخل إما أن يعلم تقدم أحدهما على الآخر، أو يعلم اقتران أحدهما بالآخر، أو لا يعلم شيء من ذلك، فإن علم تقدم أحدهما على الآخر نسخ المتأخر المتقدم...»^(٤٨).

رابعاً: أنه تطرق إلى موضوع التعارض في أكثر من موطن، وركز عند حديثه في التعارض على تعارض العموم في الأخبار، ووضع للتعارض أبواباً، منها: باب في أفعاله عليه السلام إذا تعارضت^(٤٩).

ثم عند الكلام عن العام: باب العمومين إذا تعارضا^(٥٠).

وكذلك في الحديث عن الإجماع: باب في الإجماع إذا عارضته الأدلة^(٥١)، وفي تعرضه للعلل:

باب في تعارض العلل والقول في تنافيهما^(٥٢).

وهذا بخلاف المؤلفين؛ إذ وضعوا في نهاية كتبهم للتعارض مبحثاً أو فصلاً أو باباً مستقلاً^(٥٣).

خامساً: أمّا منهجه في التعامل مع التعارض، فهو مرّة يتعامل مع التعارض كالحنفية، فيقدّم النسخ على الترجيح، فإن لم يمكن الترجيح بينهما، يأت إلى الجمع بين الدليلين المتعارضين^(٥٤)، ومرّة أخرى نرى أن منهجه كمنهج الجمهور القائلين بالجمع، ثم الترجيح، فالنسخ^(٥٥).

فبالنظر إلى الكلام السابق للبصري، نستطيع أن نجيب على الأسئلة السابقة: بأنّه كان مقتنعاً بوجود التعارض، وله حلوله لدفعه، ومنهجه بين المنهجين الجمهور والحنفية^(٥٦).

المبحث الثالث

طرق دفع التعارض عند البصري مع نماذج تطبيقية

اختلفت مناهج العلماء في دفع التعارض والتخلص منه عند وقوعه عند القائلين به، فكان هناك عدّة مذاهب، ويُمكن حصرها في ثلاثة مناهج رئيسة: المنهج الأول: وهو منهج الجمهور، وقد شاع على ألسنة بعض المعاصرين أنّ منهج الجمهور عند التعارض هو الترتيب الآتي: الجمع بين النصين، وإلا فالترجيح، ثمّ النسخ، وهذا صحيح، إلا أنّ منهم من قدّم النسخ على الترجيح^(٥٧).

المنهج الثاني: هو منهج الفقهاء - الحنفيّة -، فقد اشتهر أنّهم خالفوا الجمهور في دفع التعارض، فترتيبهم هو: النسخ، ثمّ الترجيح، وبعدهما الجمع^(٥٨).
المنهج الثالث: منهج علماء الإماميّة الجعفرية:

فهم ينفون التعارض بين القطعيّات، كالجمهور^(٥٩)، وفي ذلك ورد في مدوّناتهم كما يقولون: «ثمّ إنّ فرض التعارض الذي هو محلّ الكلام، والفرض بين أكثر من دليلين إنّما يتمّ لو لم يكن أحدها قطعياً، وإلاّ كان التعارض مختصاً بغيره، لحجّيته على كلّ حال»^(٦٠).

وأما في الظنيّات، كأخبار الآحاد، كما ورد في مؤلّفاتهم، فأتبوه، لكنّهم سمّوه التعادل والتّراجيح^(٦١).

ومنهم من سمّاه التعارض^(٦٢). وأمّا منهجهم في دفع التعارض عند وقوعه، فهو تقسيمهم التعارض إلى (غير مستقر)، وهو ما يمكن الجمع فيه -عُرفاً- بين المتعارضين، وإلى (مستقر)، لا يمكن فيه ذلك.

أمّا غير المستقر، فالمنهج هو إعمال قواعده الخاصة به، من حمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، مثلاً.

وأمّا (المستقر)، فالمنهج المشهور هو أنّ المرحلة الأولى هي إعمال المرجّحات بنوعها، الداخلية (السّندية)، والخارجية (غير الدلالية)، والداخلية من قبيل: الترجيح بالأوثق، والأعدلية، والأفقيّة، والأعدلية في الرواة، وأمّا الخارجية، فالمقصود بها ترجيح موافق الكتاب مثلاً. ومع عدم إمكان الاستفادة من المرجّحات بنوعها، تصل النّوبة إلى المرحلة الثانية من العلاج، حيث البناء على التساقط، أو التّخير في العمل بأيّ من المتعارضين، أو التوقّف مثلاً، وهذا ما يختلف فيه الأصوليون.

ومنهم من قدّم الجمع، ثمّ النّسخ، ثمّ التّخير، والأخذ بروايات الأئمة أحوط إن وجدت، وبعدها التوقّف، هذا إن وقع بين النصوص^(٦٣)، ومنهم من يذكر غير ذلك^(٦٤).

ولهذه الترتيبات آثار فقهية كثيرة عند كلّ فريق من الفقهاء مع غيره، لا يمكن الحديث عنها هنا.

مذهب أبي الحسين البصري فيما يخصّ التعارض

خاض أبو الحسين في موضوع التعارض، وذكر المقدّمات التي ذكرها

الأصوليون بعده، ككون المتعارضين في مستوى واحد، كأن يكونا عامين، أو خاصين، ظنيين، أو معلومين، وغير ذلك مما هو معلوم لدى الدارسين^(٦٥). وكما سبق، ليس له منهج محدد، فهو أحياناً كمنهج الحنفية، فيقدم النسخ فالترجيح، فإن تعذر، فالجمع، فإن لم يمكن، فالتخير، وأحياناً كمذهب الجمهور، فيقدم الجمع، ثم النسخ، ثم الترجيح، وقد أشرت إلى ذلك من قبل، لكن سأنقل كلامه هنا لزيادة الإيضاح^(٦٦).

قال البصري في معرض حديثه عن وقوع التعارض بين الخبرين: «فإن لم يمكن الجمع، ولا يعلم المتأخر، رجح بينهما، وعمل بالترجيح»^(٦٧). وهذا منهج قريب من الجمهور: الجمع، ثم النسخ، ثم الترجيح.

أمّا مساواته للحنفية، فهو يقول: «وإن كانا خاصين على الإطلاق، أو عامين على الإطلاق، وعرف التأريخ فيهما، قضينا بنسخ المتأخر منهما للمتقدم، فإن لم يُعرف التأريخ فيهما، فإن أمكن التخير فيهما فعل ذلك، وإن لم يُمكن التخير فيهما، أو أمكن ذلك لكن الأمة منعت منه، حكمنا بأن التعبد فيهما بالنسخ عند من عرف التأريخ، وأن التعبد علينا هو بالرجوع إلى مقتضى العقل؛ لأنه ليس أحدهما أولى من الآخر، ولا يجوز ترجيح أحدهما على الآخر»^(٦٨).

النماذج التطبيقية للتعارض

المثال الأول: مثل أبو الحسين للتعارض بين النصين، أحدهما: السّنة القولية والثاني: الفعلية، بما روي من قول الرسول ﷺ وفعله من وجه دون وجه: ب: «نهيه ﷺ عن استقبال القبلة واستدبارها للغائط والبول»^(٦٩)، مع أنه ﷺ: «جلس ﷺ لقضاء الحاجة في البيوت مستقبل بيت المقدس»^(٧٠)، ثم أورد الحلول المقترحة لدفع هذا التعارض^(٧١):

أولاً: يحتمل أن يكون مباحاً في البيوت لكل أحد.

ثانياً: يحتمل أن تكون إباحته خاصة بالنبي ﷺ.

ثالثاً: يحتمل أن يكون نهيه ﷺ عن استقبال القبلة واستدبارها عاماً لأُمَّته في البيوت والصّحارى.

رابعاً: يحتمل أن يكون خاصاً في الصّحارى، ثم قال بعد ذلك، وقد اختلف الناس في ذلك^(٧٢).

المثال الثاني: تعارض العمومين:

قال أبو الحسين: «فأما إذا كان كلّ واحدٍ من العمومين عاماً من وجه، خاصاً من وجه، - ومثّل بقول النبي ﷺ - : «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ، أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»^(٧٣)، و: «نهيه ﷺ عن الصّلاة عند قيام الظهيرة، وبعد صلاة العصر، وعند طلوع الشّمس»^(٧٤)؛ لأنّ الخبر الأوّل عامّ في الأوقات، خاصّ في القضاء، والخبر الثاني خاصّ في الأوقات، عامّ في القضاء، وفي غيره من الصّلوات التي لا أسباب لها، وكلّ واحد منهما عامّ، فيما الآخر خاصّ فيه، وليس يخلو مثل

هذين العمومين، إمّا أن يُعلم تقدّم أحدهما على الآخر، أو لا يُعلم ذلك، فإن لم يُعلم ذلك، لم يخلُ إمّا أن يكونا معلومين أو مظنونين، أو أحدهما معلوماً والآخر مظنوناً، فإن كانا معلومين، لم يجرّ ترجيح أحدهما على الآخر بقوة الإسناد، ويجوز ترجيح أحدهما على الآخر بذلك إن كانا مظنونين. وإن كان أحدهما معلوماً والآخر مظنوناً، جاز ترجيح المعلوم منهما عند التعارض بكونه معلوماً، فأمّا الترجيح بما تضمّنه أحدهما من كونه محظوراً، أو حكماً شرعياً، فإنّه يجوز ذلك، سواء كانا معلومين أو مظنونين، أو أحدهما معلوماً والآخر مظنوناً؛ لأنّ الحكم بأحدهما طريقة الاجتهاد، وليس في ترجيح أحدهما على الآخر اطّراح الآخر، وليس كذلك إذا تعارضا من كلّ وجه، فإن لم يترجّح أحدهما على الآخر، فالتعبد فيهما بالتخيير»^(٧٥).

المثال الثالث: مثال تعارض الخبرين اللّذين لا يمكن الجمع بينهما:

وذلك كرواية ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: «لا ربا إلّا في النسيئة»^(٧٦).

مع حديث أبي سعيد الخدري: «الدّينار بالدّينار، والدّرهّم بالدّرهّم، مثلاً بمثل، من زاد أو ازداد، فقد أربى»^(٧٧). ومفهوم الحديث واضح، الأوّل حصر الرّبا فقط في النسيئة، وأمّا الثاني، فهو نصّ في ربا الفضل، فهو يذكر طرق دفع التعارض هنا بقوله: «يُمكن تخصيصه في الجنسَيْن المختلفَيْن بخبر أبي سعيد، لكن السّلف على قولين، أكثرهم تركه، وصار إلى رواية أبي سعيد، والأقلّ أخذ به»^(٧٨). وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة طلباً للاختصار، وإلّا فقد أورد أمثلة كثيرة.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع التعارض عند أبي الحسين، وصلتُ إلى النتائج الآتية:
أولاً: صحيح أن البصري كان معتزلياً، وقد أُلِّف على منهجهم العقديّ كتباً،
لكنّه يتعامل مع المخالفين في الفكر بكلّ أدب واحترام، وهذا أدب إسلاميّ
رصين نحن بحاجة إليه في أيامنا هذه.

ثانياً: لا ريب في أن الاختلاف في كَيْفِيَّة دفع التعارض بين العلماء نظريّاً عند
الأصوليين سبب لاختلاف الفقهاء في الأحكام الفقهيّة التطبيقية.

ثالثاً: كان أبو الحسين البصريّ من روّاد علم الأصول، لكنّه لم يَحْضَ باهتمام
من قديم الزّمان، لابعيائه، ولا بآثاره العلميّة في هذا المجال.

رابعاً: كان لأبي الحسين أثر جلي على مَنْ أُلِّف بعده في أصول الفقه، فقد
ركّزوا على وجهات نظره تجاه المسائل الأصوليّة، ونقلوها بكثرة، فلم أجد مؤلفاً
لم يُشر إلى آرائه، وهذا يدلُّ على علوّ شأنه، ورفعته مكانته، ورسوخه في العلم.

خامساً: تبين لي من خلال هذه الدّراسة أنّ منهج أبي الحسين في كَيْفِيَّة دفع
التعارض كان منهجاً متردّداً بين الجمهور والحنفية.

وأما توصياتي:

أوصي الباحثين بالاهتمام بتراث العلماء خصوصاً الأعلام، مثل أبي الحسين

الذي لكلامه في المسائل الأصولية موقعه ومكانته، بدليل أن كثيراً ممن جاؤوا
بعده اهتموا بكلامه.
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّ الرّحمة محمّد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

الهوامش

- ١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلّكان، تحقيق: د. إحسان عباس: ٢/٢٩٢، والوافي بالوفيات، الصّفيّ، باب محمّد: ٣/٤٩٣.
- ٢- يُنظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: ٣/١٠٠، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطيّ، علّق عليه، إبراهيم شمس الدّين: ص ٢٢١-٢٢٢، والفتح المبين في طبقات الأصوليّين، عبد الله مصطفى المراغي: ١/٢٣٧، وطبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله، تحقيق: سوسنة وفلّد - فلزّر: ص ١١٨-١١٩؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحيّ بن أحمد العكري الدمشقيّ: ٣/٢٥٢.
- ٣- كنيته: أبو الحسين، ولكن لا يعرف عن أهله وأولاده شيء. يُنظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليّين، عبد الله مصطفى المراغي: ١/٢٣٧، وطبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى: ص ١١٨-١١٩، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطيّ: ص ٢٢١-٢٢٢.
- ٤- تُنظر: المصادر نفسها.
- ٥- لم أجد ترجمة له؛ لأنّ أهل التراجم لم يتفقوا على لفظة (الصّيرم)، فهناك من كتب: الصّيرميّ، وآخر: الصّميريّ، والثالث: الصّيمريّ، يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ٥/٢٩٢، وشذرات الذهب: ٥/٢٥٨، والبداية والنهاية، لا بن كثير: ٧/١٣٨، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي: ٨/١٢٦، وتاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ: ٨/٢٠٨، وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ١٠/١٨٩، والوافي بالوفيات، للصّفيّ، باب: محمّد: ٢/٤٩٣.
- ٦- يُنظر: تاريخ بغداد: ٣/١٠٠، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ٢٢١-٢٢٢، والفتح المبين في طبقات الأصوليّين: ١/٢٣٧، وطبقات المعتزلة: ص ١١٨-١١٩، وشذرات الذهب: ٣/٢٥٢.

٧- تُطلق المعتزلة على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد. الفرق بين الفرق: ص ١١٨، ومعتزلة البصرة وبغداد، د. رشيد الخيَّون: ص ١١٣.

٨- يُنظر: طبقات المعتزلة: ص ٣-٤، ومعتزلة البصرة وبغداد: ص ١١٣.

٩- يُنظر: تأريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، د. فالح الربيعي: ص ١٩-٢٣.

١٠- يُنظر: تاريخ بغداد: ٣/ ٣٠٠، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٤٩٣، ولسان الميزان، ابن حجر: ٥/ ٢٩٨، والأعلام للزركلي: ٦/ ٢٧٥، وشذرات الذهب: ٥/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٥٨٧.

١١- يُنظر: طبقات المعتزلة: ص ١١٢-١١٣، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ٢٢١-٢٢٢.

١٢- يُنظر: العبر في خبر من غبر: ٣/ ٢٩١-٢٩٢، وشذرات الذهب: ٣/ ٣٩٢، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام، للذهبي: ٣٢/ ٢٤٤.

١٣- يُنظر: شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٦، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٢٥.

١٤- يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣٤/ ٩٢، لم أجد ترجمته عدا مذكرتها.

١٥- يُنظر: طبقات المعتزلة: ص ١١٩، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ٢٢١-٢٢٢.

١٦- نقلاً عن شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٨، ويُنظر: تاريخ بغداد: ٣/ ١٠٠.

١٧- شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٨.

١٨- شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٨، وتاريخ الإسلام، للذهبي: ٤٦/ ٧٦.

١٩- المعتمد لأبي الحسين، المقدمة.

٢٠- يُنظر: النسخ الخطية لكتاب (المعتمد) وتلخيصه، وشرح مختصره، وله كتاب آخر هو: (شرح السماع الطبيعي)، ذكر في تاريخ التراث العربي، لسزكين: ٢/ ٤١٥.

٢١- يُنظر: معجم المؤلفين: ١١/ ٢٠، وطبقات المعتزلة: ص ١١٩، وإخبار العلماء: ص ٢٢١-٢٢٢.

٢٢- يُنظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي: ٣/ ٧٦.

٢٣- يُنظر: الأعلام، للزركلي: ٦/ ٢٧٥.

- ٢٤- أصل هذا الحديث صحيح مخرج في صحيح البخاري، باب إذا لم تستح، من حديث ابن مسعود، الرقم (٥٧٦٩)، (٢٢٦٨/٥)، وأحمد في مسنده (٣٨٣/٥)، الرقم (٢٣٣٠٠).
- ٢٥- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/١٠٠، والوافي بالوفيات الصّفي، باب: محمد: ٢/٤٩٣.
- ٢٦- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/٣٠٠.
- ٢٧- يُنظر: الصّحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: ٣/٣٥٩، ولسان العرب، لابن منظور: ٤/٦٤، والمختص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال: ٥/٣٧، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي: ١/٤٣٠، ومجمع البحرين، فخر الدّين الطريحي: ١/٢٧٥.
- ٢٨- المصادر نفسها.
- ٢٩- يُنظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري: ٢/٤٣٨، والبداية والنهاية: ٧/٥٧.
- ٣٠- يُنظر: تذكرة الحفاظ: ١/٢٩، وتهذيب التهذيب: ٨/١٢٥، والأعلام: ٥/٧٠، والاستيعاب: ١/١٠٩-١١١، ومن مشاهير أعلام البصرة: ص ٢٢-٢٥.
- ٣١- يُنظر: معتزلة البصرة وبغداد: ص ٢٤.
- ٣٢- يُنظر: تأريخ مدينة البصرة: ص ٥١.
- ٣٣- يُنظر: البصرة العظمى، سليمان فيضي: ص ١٨.
- ٣٤- يُنظر: لسان العرب: ٧/١٦٥، مادّة (عرض)، وكتاب العين، الفراهيدي: ١/٢٧٤، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين: ٢/٥٩٣.
- ٣٥- يُنظر: البحر المحيط، للزركشي: ٦/١٠٩، وشرح الكوكب المنير، لابن النّجار: ٤/٦٠٥.
- ٣٦- فواتح الرّحموت بشرح مسلم الثبوت، لمحّبّ الدين البهاري الفقيه الحنفي: ٣/٤٠٨.
- ٣٧- وقد اعترض على هذين التعريف لاشتغالهما على الزّيادة والحشو، يُنظر للاطلاع على التعريفين والاعتراض الوارد عليهما: المحكم في أصول الفقه، السيّد محمّد سعيد الطباطبائي الحكيم: ٧/٦-٧.
- ٣٨- يُنظر: أصول البزدوي: ص ٢٠٠، والبحر المحيط: ٤/٤٠٧، وفواتح الرّحموت:

- ٣/٤٠٨، وأصول الفقه، محمد رضا المظفر: ٢/ ١٨٦، واصطلاحات الأصول، الشيخ عليّ المشكيني: ١/ ١١٢.
- ٣٩- تيسير التحرير: ٣/ ١٣٦.
- ٤٠- يُنظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبداللطيف بن عبدالله عزيز البرزنجي: ص ٦٠.
- ٤١- نقل كلامه الزركشي في البحر المحيط: ٤/ ٤١١.
- ٤٢- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي: ٤/ ٢٩٤.
- ٤٣- يُنظر: التقرير والتحجير: ٣/ ٢، وإرشاد الفحول: ١/ ٢٧٥، ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرّحيم الإسنوي: ٣/ ١٥٧-١٥٨.
- ٤٤- يُنظر: المعتمد: ١/ ٣٥٩-٤١٨، و ٢/ ٥٥-١٥٤-١٦٢-١٦٩-١٧٦-٢٩٧-٤٢٨.
- ٤٥- علماً أنّه ذكر تعريفاً للترجيح، هو: «الشروع في تقوية أحد الطريقتين على الآخر». المعتمد: ٢/ ٢٩٩.
- ٤٦- يُنظر: المستصفى، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالشافي: ص ٣٦٤، والبحر المحيط، للزركشي: ٤/ ٤٠٨، وأصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر: ص ٨٧.
- ٤٧- المعتمد: ١/ ٤١٩.
- ٤٨- المعتمد: ٢/ ٣٠٠.
- ٤٩- يُنظر: نفسه: ١/ ٣٥٩.
- ٥٠- يُنظر: نفسه: ١/ ٤١٨.
- ٥١- يُنظر: نفسه: ٢/ ٥٥.
- ٥٢- يُنظر: نفسه: ٢/ ٢٩٧.
- ٥٣- يُنظر: المستصفى في علم الأصول، الغزالي: ١/ ٣٧٥، الموافقات: ٤/ ٢٩٤، ونهاية السؤل: ٢/ ٢٦٨.
- ٥٤- يُنظر: المعتمد: ١/ ٤١٩-٤٢٠.
- ٥٥- يُنظر: نفسه: ٢/ ١٧٧-١٧٨.

٥٦- إلا أنه هناك مشكلة في تحديد القطعي وغيره عند أبي الحسين وبعض آخر، فهو يرى أن الأدلة السمعية كلها ظنية، مخالفاً بذلك أكثر العلماء. والقطعي عنده هو دليل العقل، من هنا يمكن أن تتعارض جميع الأدلة السمعية عنده. وقد استدل على قوله بأمور، منها: كتابية، وإجماعية، ومعنوية، بطول ذكرها هنا. يُنظر: المعتمد، أبو الحسين البصري: ٢/ ٢٢٢، والآمدني، الأحكام: ٢٨/ ٤.

٥٧- البرهان للجويني: ٢/ ٣، ونهاية السؤال: ٣/ ١٥٧-١٥٨، وإرشاد الفحول: ٢٧٥/ ١.

٥٨- أصول السرخسي: ٢/ ١٣، والتقرير والتحجير: ٤/ ١٣٧، ونهاية السؤال: ٣/ ١٥٧-١٥٨.

٥٩- وإن كان ظاهر كلام بعضهم يوهم وقوع التعارض بين القطعيين، كما قال الفاضل التوحي بعد تعريفه للتعادل: «أن التعارض الواقع في الأدلة الشرعية، يكون بحسب الاحتمالات العقلية منحصراً في أقسام: الأول: بين الآيتين من الكتاب، فإن كان في إحدهما إطلاق أو عموم، بحيث يمكن تقييدها، أو تخصيصها، أو نحو ذلك: فالمشهور: لزوم ذلك. وإلا فالتأخر ناسخ، إن علم التأريخ... الوافية في أصول الفقه، للفاضل التوحي، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري: ٢/ ١٥، أنظر: الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم: ١/ ٢٧٧، والرافد في علم الأصول، محاضرات للسيد السيستاني بقلم السيد منير الخباز: ١/ ٣٥، والمحكم في أصول الفقه: ٧/ ٨-٩.

٦٠- المحكم في أصول الفقه، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم: ٧/ ٨-٩، ومعلم الدين وملاذ المجتهدين المقدمة في أصول الفقه، الشيخ السعيد جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي: ١/ ٤٤٦.

٦١- هذا هو المشهور في اصطلاحهم، خصوصاً لدى القدامى، وكذلك المعاصرين، راجع: مشكاة المصابيح، للتبريزي: ص ١٨، والقوانين المحكمة: ٢/ ٢٧٦، وأصول الفقه، للشيخ محمد رضا المظفر: ٢/ ٢٨٥، وإفاضة العوائد تعليق على درر الفوائد، للمرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، بقلم سماحة الحاج السيد محمد رضا: ١/ ٤٥، واصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، للحاج الميرزا علي المشكيني: ١/ ١٢٤، والرافد للسيد السيستاني: ١/ ٣٤، والمعلم، لجمال الدين: ١/ ٤٤٦.

- ٦٢- استعمل لفظة التعارض وفضلها على التعادل، السيّد محمد الطباطبائي، المحكم في أصول الفقه: ٥/٧.
- ٦٣- الوافية في أصول الفقه، للفاضل التوحي الخراساني: ١٦/٢.
- ٦٤- المعالم، جمال الدين العاملي: ٤٤٦/١.
- ٦٥- يُنظر: المعتمد: ٣٥٩/١.
- ٦٦- المعتمد: ٤١٩/١-٤٢٠.
- ٦٧- المعتمد: ١٧٨/٢.
- ٦٨- نفسه: ١٧٦/٢-١٧٧.
- ٦٩- أصل الحديث ورد عند البخاري، وهو: «قال رسول الله ﷺ: إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة، ولا يُوهّا ظهره، شرّقوا أو غرّبوا»، صحيح البخاري، باب لا تستقبل القبلة... من حديث أبي أيوب الأنصاري، الرقم (١٤٤)، (١/١٤١).
- ٧٠- أصل الحديث هكذا ورد: «إنّ عبد الله بن عمر أخبره، قال: لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا، فرأيتُ رسول الله ﷺ قاعداً على لبنتين، مستقبل بيت المقدس»، أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا تستقبل القبلة.. الرقم (١٤٩)، (١/٤٢).
- ٧١- هذا المثال ذكره أبو الحسين.
- ٧٢- المعتمد: ٣٦١/١.
- ٧٣- أخرجه البخاري: المواقيت، الرقم (٥٩٧) (٢/٤٨)، ومسلم، المساجد (١/٤٧٧) بنحوه.
- ٧٤- نصّ الحديث هكذا عند مسلم: «قال: سمعتُ عقبه بن عامر الجهني، يقول: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصليّ فيهنّ، أو أن نقبر فيهنّ موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتّى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتّى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتّى تغرب». صحيح مسلم، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، الرقم (١٩٦٦)، (٢/٢٠٨).
- ٧٥- المعتمد: ٤٢٠/١.
- ٧٦- أخرجه البخاري في صحيحه، باب بيع الدينار بالدينار نساء، الرقم (٢١٧٨)، (٣/٧٤).

- ٧٧- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، البخاري باب بيع الدينار بالدينار نساء، الرقم (٢١٧٨)، (٧٤/٣)، ومسلم باب بيع الطعام مثلاً بمثل، الرقم (٤١٧٢)، (٤٩/٥)، واللفظ له.
- ٧٨- المعتمد: ١٧٧/٢-١٧٨.

المصادر والمراجع

- ١- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن، علي بن محمد الأمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٢- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، الوزير جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد، الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفو، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الترمي، القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٥- اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، الحاج الميرزا علي المشكيني، المطبعة: الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي، قم، ط٥، ١٤١٣هـ.
- ٦- أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام.
- ٧- أصول البزدوي، مطبعة جاويد بريس - كراتشي.
- ٨- الأصول العامة للفقهاء لمقارن، السيد محمد تقي الحكيم.
- ٩- أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية، قم، ط٤، ١٣٧٠هـ.
- ١٠- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.
- ١١- إفاضة العوائد تعليق على درر الفوائد، المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري، اليزدي، بقلم: سماحة الحاج السيد محمد رضا، دار القرآن الكريم، ط١، المطبعة:

- مهر، إيران- قم، ١٤١٠هـ.
- ١٢- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٣- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، حقه وعلّق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١٤- تأريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ١٥- تأريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ١٦- تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ١٧- تأريخ مدينة البصرة، عبد الله بن عيسى بن إسماعيل، النجدي (ت ١٢٤٧هـ)، تحقيق: د. فاخر جبر، الدار العربية للموسوعات.
- ١٨- تأريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، د. فالح الربيعي، دار الثقافة للنشر.
- ١٩- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٢٠- التعارض والترويج بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف بن عبد الله عزيز، البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٢١- التقرير والتحجير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ٢٢- تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر، العسقلاني (ت ٥٢٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- ٢٣- تيسير التحرير، محمد أمين، المعروف بأمير بادشاه، تحقيق: دار الفكر، بيروت.
- ٢٤- الرافد في علم الأصول، محاضرات للسيد السيستاني، بقلم: السيد منير الحجاز، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد، العكري، الدمشقي (ت ١٠٨٩م)، دار الكتب العلمية.

- ٢٦- شرح الكوكب المنير، تقيّ الدين، أبو البقاء، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عليّ الفتوحيّ، المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ)، المحقّق: محمد الزحيليّ ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٧- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد، الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- ٢٨- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهديّ لدين الله (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: سوسنة ديفلد - فلزّر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٢٩- الفتح المين في طبقات الأصوليّين، عبدالله مصطفى المراغي، نشره: محمد عليّ عثمان، مطبعة أنصار السّنة المحمّديّة، ١٩٤٧م.
- ٣٠- فواتح الرّحموت بشرح مسلم الثبوت، لمحّبّ الدين البهاريّ، الفقيه الحنفيّ (ت ١١١٩هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- ٣١- القوانين المحكمة في أصول الفقه، أبو القاسم، محمد حسن القميّ، دار إحياء الكتب الإسلاميّة، إيران، قم المقدّسة.
- ٣٢- كتاب العين، أبو عبد الرّحمن، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د. مهديّ المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال.
- ٣٣- لسان الميزان، أحمد بن عليّ بن حجر، أبو الفضل، العسقلانيّ، الشافعيّ، تحقيق: دائرة المعارف النظاميّة - الهند، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ط ٣، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الأفريقيّ، المصريّ، ط ١، دار صادر - بيروت.
- ٣٥- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحيّ (ت سنة ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ، التاريخ العربيّ، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٣٦- المحكم في أصول الفقه، السيّد محمد سعيد الطباطبائيّ الحكيم، مؤسّسة المنار، قم، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٧- المخصّص، لابن سيده، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل، النحويّ، اللّغويّ، الأندلسيّ (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٣٨- المستصفيّ في علم الأصول، الغزاليّ (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السّلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٣٩- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله، الخطيب التبريزيّ، تحقيق: محمد ناصر الدّين

- الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤٠ - معالم الدين وملاذ المجتهدين، المقدمة في أصول الفقه، الشيخ السعيد جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني، زين الدين العاملي (٩٥٩هـ - ١٠١١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
- ٤١ - معتزلة البصرة وبغداد، د. رشيد الخيون، دار الحكمة، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٤٢ - معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٤٣ - معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.
- ٤٤ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية. التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٥ - الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي، الغرناطي، المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٦ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٣٥٨هـ.
- ٤٧ - من مشاهير أعلام البصرة، د. عبد الحسين المبارك، د. عبد الجبار ناجي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٣هـ.
- ٤٨ - نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٩ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ٥٠ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، المعهد الألماني لأبحاث الترقية.
- ٥١ - الوافية في أصول الفقه، للفاضل التوني (١٠٧١هـ)، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- ٥٢ - وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٦٨م.

الموقفُ الشعبيُّ في البصرةِ منْ عهدِ الملك
(فصل الأوّل)

(١٩٢١ - ١٩٣٣ م)

Basra Popular Attitude Towards King
Faisall Period (1921-1933)

م. انتصار محمود عبد الخضر الدربنديّ

جامعة البصرة/ كَلِيَّةُ التَّربِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ / قِسمُ التَّارِيخِ

Entisar M. Abdul Khudher Al-Darbandy (lecturer)

Department of History/ College of Education for Human

Sciences/ University of Basra

ملخص البحث

كان تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عام (١٩٢٠م) بعد إعلان الانتداب البريطاني على العراق، خطوة لتأسيس الدولة العراقية الحديثة ونظامها الملكي. مهد البحث بالتجربة البرلمانية في العراق أواخر العهد العثماني لتوضيح الجذور التاريخية للحياة البرلمانية في البصرة خلال العهد العثماني، ودور نواب ولاية البصرة في مجلس المبعوثان، فضلاً عن دورهم في المجلس التأسيسي بعد قيام الحكم الوطني في العراق، مع أهم جوانب ومفاصل التجربة الديمقراطية في العهد الملكي، وهي تولي الملك (فيصل الأول) عرش العراق في: (٢٣ آب ١٩٢١م)، وأهم مهمات الملك الديمقراطية، وهي إنشاء حكومة عصرية بكامل تشكيلاتها وإدارتها، ووضع دستور يحدد شكل النظام السياسي، مع عرض للجمعيات والأحزاب السياسية في البصرة خلال عهد الملك (فيصل الأول)؛ إذ برزت في البصرة حركة سياسية صاحبت تطور الأوضاع السياسية في العراق من خلال موقفها السياسي المتمثل بالموقف الشعبي تجاه السلطة الحاكمة والانتداب البريطاني الممتد حتى عام (١٩٣٢م). مع تسليط الضوء على كيفية عمل الانتخابات البرلمانية في البصرة خلال عهد الملك (فيصل الأول)، وانتخاب أعضاء مجلس النواب، ودور نواب البصرة في المجلس. وبما أن الموضوع مختص

بالتجربة الديمقراطية، فلا بدّ من إبراز دور الشخصيات البصريّة التي برزت خلال عهد الملك في المجتمع البصريّ، وإنّ بروزها يدلّ على اتساع الدور السياسيّ للبصرة خلال تلك الحقبة.

المختصرات

م. ل. ب: متصرفيّة لواء البصرة.

Abstract

The formation of the Iraqi temporary government in 1920, following the British Mandate of Iraq, was a step towards the foundation of the Iraqi state and its royal system. This paper sheds light on the parliamentary experience in Iraq at the final years of the Ottoman period. Importance is also given to the role of the representatives of Basra Province in the House of Notables, and also their role in the constituent assembly after the establishment of the national rule in Iraq. Other aspects are also highlighted including King Faisal I's ascending the throne of Iraq in 23 August 1921, King Faisal I's most important missions, namely setting up a modern government and adopting a constitution that decides the nature of the political system. The study sheds light on associations and political parties in Basra during King Faisal I's period. Of special interest is the people's

attitude towards the government and the British Mandate that extended up to 1932, how parliamentary elections in Basra were carried out, together with the election of the parliament and the role of Basra representatives in the Council. The role of Basra outstanding personalities during King Faisal I's period was also spotlighted.

التمهيد / التجربة البرلمانية في العراق أواخر العهد العثماني

خضع العراق للسيطرة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، ولم يستقرّ الوضع الإداري لولاية البصرة إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، عندما نهضت بوصفها ولاية قائمة بذاتها، واستمرت حتى نهاية العهد العثماني، فقد كانت تضم: العمارة، والمتفك، والأحساء، والبصرة^(١)، وقد تأثر العراق بولاياته: بغداد، والموصل، والبصرة، بشكل أو بآخر، بحركة التنظيمات العثمانية التي كانت تهدف إلى إجراء حالة التحديث في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد انعكس هذا جلياً في عهد ولاية مدحت باشا^(٢) على العراق خلال المدة (١٨٦٩-١٨٧٢م)، وبمشاركة العراقيين في مجلس المبعوثان^(٣) في انتخابات (١٨٧٦م)، مثل ولاية البصرة كل من: عبد الرحمن أفندي الزهير، ومحمد أفندي العامر؛ إذ وُضع أول دستور للدولة العثمانية^(٤).

كان مدحت باشا الصدر الأعظم في تلك المدة، وفي (٧ تشرين الأول ١٨٧٦م) صدرت الإرادة السلطانية بتشكيل لجنة مشروع القانون الأساس- الدستور-، برئاسته وثمانية وعشرين عضواً، وصدر الدستور، ونُشر في: (٢٣/ كانون الأول/ ١٨٧٦م)، وجرى انتخاب أعضاء مجلس المبعوثان في ولايات الدولة العثمانية^(٥)، مثل البصرة بها: عبد الرحمن أفندي الزهير، ومحمد أفندي العامر^(٦).

إلا إن إيقاف العمل بالدستور، وفرض الحكم المطلق في الدولة العثمانية،

دفع إلى تشكيل جمعيات سرّية بهدف قلب نظام السّلطة، ومن بينها جمعيّة الاتحاد والترقي^(٧)، التي تمكّنت من القيام بانقلاب عسكريّ أجبر السّلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بالدستور في: (٢٣/ تمّوز/ ١٩٠٨م)^(٨)، الذي عدّ حدثاً مهماً على مستوى الدولة العثمانيّة؛ إذ تكمن أهمّيّته في عودة الدّستور ثانية، الأمر الذي أيقظ المثقّفين العرب في أوطانهم كافّة، وعبروا من خلاله عن مطالبهم وآمالهم. وضمن هذا السّياق أحدث الدستور تغييرات عديدة في ولايات العراق، وكان أبرزها صدور الصّحف والمجلّات السّياسيّة، فعادت الحياة البرلمانيّة^(٩)، وأُجريت انتخابات مجلس المبعوثان في تشرين الثاني (١٩٠٨م)، فاز عن البصرة عضوين في جمعيّة الاتحاد والترقيّ، هما: طالب النقيب^(١٠)، وأحمد الزّهير^(١١).

وعندما حدثت سياسة التتريك العنصري^(١٢)، دفعت السّياسيين العرب على ترك الاتحاديّين والانضمام إلى حزب المعارضة الجديد، حزب الحرّيّة والائتلاف^(١٣). إنّ هذا التحديّ دفع العراقيّين إلى تشكيل فروع لحزب المعارضة، ففي السّابع من آب (١٩١١م)، شكّل طالب النقيب نائب البصرة فروعاً لحزب الحرّيّة والائتلاف فيها تحت قيادته، واستجابت مائة شخصيّة لندائه، وحضر حفل الافتتاح حشد كبير من الناس، وبذلك شهدت ولاية البصرة حركة مناهضة للاتحاديّين الذين وجدت سياستهم تصاعداً في الغضب ضدّهم، فاتهموا بأنهم يمارسون سياسة التهديد والقتل ضدّ معارضيهم السّياسيين^(١٤). وذلك دليل واضح على وجود موقف شعبيّ كبير ومناهض للسياسة العثمانيّة في لواء البصرة.

إنّ الخطوات الأولى لتأسيس فرع حزب الحرّيّة والائتلاف في البصرة كانت قد

اتخذت من قبل سليمان فيضي^(١٥)؛ إذ عقد في: (٦/ حزيران/ ١٩١١م) اجتماعاً ضمّ ثلاثة أعيان، هم: عبد الوهاب الطباطبائي، وعبد العزيز الطباطبائي، وعبد المحسن الطباطبائي، وناقش المجتمعون الوضع السياسي، واتفقوا على وجود حاجة إلى تأسيس حزب، وقرّروا البحث عن شخص بارز من أهالي البصرة لرئاسته، واستقرّوا أن تُعهد الرئاسة إلى السيّد طالب بن السيّد رجب نقيب البصرة، الذي كان من أكثر الوجهاء نفوذاً في حياة البصرة اجتماعياً وسياسياً، فتولّى رئاسة أوّل هيئة إدارية لحزب الحرّية والائتلاف، الذي كان معظم أفراده أعضاء سابقين في حزب الاتحاد والترقي^(١٦). ومن أعضاء الحزب: الملاكون عبد الله باشا أعيان، والحاج محمود معتوق النّعمة، وأحمد باشا الصّايغ، وضمّ الحزب-أيضاً- التاجرين: محمود باشا عبد الواحد، وعبد اللّطيف المنديل، والصّحفيّ عبد الوهاب الطباطبائي^(١٧).

وقد أرسلت الرّسائل والوفود إلى أرجاء متعدّدة من العراق، عدا الكرديّة منها؛ لغرض ترغيبهم في الانضمام إلى الحزب الجديد، وهناك رسائل أُخربُعتْ إلى وجهاء بارزين في بيروت، وإلى اثنين من قادة العروبة في دمشق. إنّ تلك الاتصالات كشفت عن علامتين بارزتين: أوّلها: أنّ الحزب كان حريصاً على مصالح العرب داخل العراق وخارجه، وثانيهما: أنّ الحزب أهمل حقوق الأكراد وبقية العناصر والقوميّات. وبهذا فإنّ الحركة القوميّة في العراق ابتدأت بوصفها حركة للعرب وحدهم دون الالتفات إلى حقوق القوميّات الأخر. وعلى الرغم من أنّ الحزب الجديد كان قد أُسس في البصرة، إلّا أنّ طالباً النقيب أراد أن يمدّد سلطته ونفوذه إلى بقية أنحاء العراق، فبعث برسائل ووفود إلى مناطق أُخربُعية

افتتاح فروع للحزب فيها، وأراد لنفسه أن يظهر ممثلاً للناس في بغداد والبصرة، فبعث رسائل عديدة وبرقيات إلى استانبول، تتعلق بمشاكلهم. وقد أسس صحيفة الدستور في آب (١٩١١م) لتكون صحيفة حزبه^(١٨).

بدأت انتخابات مجلس المبعوثان بعد حل البرلمان من قبل الاتحاديين في: (١٨/ كانون الثاني/ ١٩١٢م)، فبدأت فعلاً أواخر الشهر نفسه، وأعلن حزب الحرية والائتلاف ترشيح طالب النقيب وأحمد الزهير لخوض الانتخابات، وأعلن حزب الاتحاد والترقي عن ترشيح عبد الوهاب القرطاس وأحمد نعيم كحالة^(١٩). فكانت أول انتخابات في الدولة العثمانية تشهد تنافس حزين على مقاعد مجلس النواب.

ولا بد من الإشارة إلى أن السلطات العثمانية تدخلت بالانتخابات، ووقفت موقفاً سلبياً من ترشيح نائبي البصرة طالب النقيب وأحمد الزهير لمجلس المبعوثان؛ وذلك للتشكيك في ولائهما، وعلى الرغم من إعادة الانتخابات ثلاث مرّات، فقد فاز، وذلك في حدّ ذاته يعكس حالة رفض للسيطرة العثمانية، وأن لأهالي البصرة حسّاً من الوعي والمعرفة.

لقد عمل السيّد طالب النقيب بصورة علنية من أجل تحدي السلطات التركية، وفي كانون الثاني (١٩١٣م)، كان العثمانيون تحت ضغط سياسي داخلي وخارجي، فاعترفوا بالسلطة الكاملة لطالب النقيب على البصرة، وبالمقابل أعلن طالب عن ولائه للحكومة التركية في شباط (١٩١٣م). وفي أواخر عام (١٩١٣م)، وأوائل عام (١٩١٤م)، جرت انتخابات مجلس المبعوثان، وفاز فيها: طالب النقيب، وأحمد نعيم كحالة، وعبد الله صائب، وسليمان فيضي،

والحاج عيسى روعي، وعبد الرزاق النعمة، وعبد الحميد الشاوي، ومعروف الرصافي، وحمزة بك أفندي، وعبد الله الزهير، وعبد الوهاب القرطاس^(٢٠). أمّا عن نظام الاتحاديّين، فقد تحوّلت قيادته إلى أقلّيّة عسكريّة من الضباط الأتراك من صغار السنّ، بالرّغم من استمرار العمل بالدستور، ذلك النظام الذي انتهى بسقوط الدولة العثمانيّة عام (١٩١٨م).

خلاصة القول: إنّ التجربة البرلمانيّة في الدولة العثمانيّة أظهرت الصّراع من أجل حكومة برلمانيّة بين السّلطان من جهة، وضباط الجيش والموظّفين اللّذين كانوا لا يكتفون احتراماً للدستور من جهة أخرى، أمّا الشعب، فكان لا يعرف معنى الدستور الذي فرض بانقلاب عسكريّ؛ لذا حلّت السلطة العسكريّة محلّ سلطة السّلطان التقليديّة المطلقة. أمّا بالنسبة إلى تأثير هذه التجربة البرلمانيّة على سكّان البصرة الذين كان أكثرهم غير متعلّمين وأمّيين، فقد اختير النّواب على أساس العلاقات العائليّة والقبليّة. وبالرّغم من ذلك، فقد كان لأهالي البصرة موقف واضح من العمليّة السياسيّة خلال العهد الأخير من حكم الدولة العثمانيّة.

وفي السّياق نفسه، انطوت التجربة الانتخابيّة في زمن الاتحاديّين على العديد من الدروس التي أغنت بدورها الفكر السياسيّ العراقيّ الحديث في عهد الملك فيصل الأوّل فيما بعد.

تتويج الملك (فيصل الأوّل)

بعد إكمال القوّات البريطانيّة احتلالها للعراق بولاياته الثلاث في: (تشرين

الأول ١٩١٨م)، وفي أواخر ذلك العام، بدأت سلطة الاحتلال البريطانيّ بعملية الاستفتاء العام في العراق لمعرفة رأي العراقيين عن شكل الحكومة التي يتطلعون إليها، وانتهى الاستفتاء مطلع عام (١٩١٩م). ولم يجرِ التصويت بالاقتراع السري، وإنما أجاب قادة العوائل والعشائر في المدن والأرياف بتوقيع المضابط على السؤال المتعلق برأيهم في تأسيس دولة أو عدة دول بالعراق تحت رعاية بريطانيا، أو أن يصبح تحت السيطرة البريطانية المباشرة، وقد جرى الاستفتاء بإدارة الحاكم المدني العام في العراق (أ. تي ولسن)، وبتوجيه من حكومته التي أرادت نتيجة الاستفتاء لصالح سيطرتهم المباشرة على العراق. كانت نتيجة الاستفتاء تشكيل حكومة عربية مستقلة في العراق^(٢١)، وبذلك نجح العراقيون في خلق الدولة العراقية الجديدة بعد الغضب الشعبي في ثورة العشرين^(٢٢).

وفي السياق نفسه، وفي وسط جوّ تجاذبته تيارات مختلفة، بعضها يدعو إلى مرشح عربي هاشمي، وبعضها يروج إلى مرشح عراقي، وبعضها يُنادي لمرشح عثماني، كان أكثر المرشحين قد برزوا الأمير فيصل بن الشريف حسين^(٢٣)، وشقيقه الأمير عبد الله، والسيد طالب النقيب، وكان يتولّى منصب وزارة الداخلية في الحكومة العراقية المؤقتة، وعبد الرحمن النقيب، وعبد العزيز آل سعود، وهادي العمري^(٢٤)، وغيرهم. وكان طالب النقيب من أقوى المنافسين لفيصل على عرش العراق؛ إذ كان يتمتع بنفوذ قوي في بغداد والبصرة، وكان له أنصار يعرضون على الأهالي في بغداد والبصرة مضابط تدعو إلى المطالبة به حاكماً، فضلاً عن أن طالباً النقيب سافر إلى البصرة بصحبة عبود الملاك^(٢٥)، وعبد الرزاق الأمير، وشاكر النعمة، وأحمد السالم، والشيخ سالم الخيون رئيس قبائل بني أسد،

ووصل إلى الكوت والعمارة والمتفك والنجف، فأجريت له استقبالات فخمة، وأقيمت على شرفه المآدب، ما يدلُّ على كونه شخصاً مقبولاً^(٢٦).

وبناء على تطوُّرات دوليّة، عُقد مؤتمر سان ريمو يومي (٢٤-٢٥/ نيسان/ ١٩٢٠م) قرّر الحلفاء به فرض الانتداب البريطانيّ على العراق^(٢٧)، بعدها عُقد المؤتمر الذي عُرف باسم مؤتمر القاهرة في المدّة (١٢-٢٤/ آذار/ ١٩٢١م)، وحضره ممثلون عن السّلطة البريطانيّة في العراق، مثل: المندوب السّامي البريطانيّ (برسي كوكس)، والسّكرتيره الشرقيّة لدائرة المندوب السّامي البريطانيّ ببغداد (مس بيل)^(٢٨)، وعن الحكومة العراقيّة المؤقّتة حضر وزير الدّفاع جعفر العسكريّ وآخرون. أُختير فيه الأمير (فيصل بن الحسين) ملكاً على العراق^(٢٩). اتخذ المؤتمر قراراً بتأسيس مملكة عربيّة في العراق، وأن يكون فيصل بن الحسين ملكاً لها، وأن تكون المملكة الجديدة دستوريّة ديمقراطيّة^(٣٠). وفي: (١٦ حزيران)، أوضح رئيس الحكومة العراقيّة المؤقّتة^(٣١) عبد الرّحمن النقيب أنّ على حكومته تهيئة الاستعدادات الملائمة لاستقبال الأمير فيصل، وشكّلت لجنة لهذا الغرض، وفي: (٢٢ حزيران)، أرسل الأمير فيصل برقيّة إلى عبد الرّحمن النقيب أبلغه فيها بموعد وصوله إلى البصرة. وفي (٢٩) من الشّهر نفسه، وصل الأمير فيصل ببغداد.

كان موضوع اختيار الأمير فيصل ملكاً على العراق بشكلٍ من أشكال الانتخاب، وقد جعل الحركة الوطنيّة ترضخ للأمر - ماعدا البصرة -، لكنّها لم تنازل عن مطلبها بانتخاب وعقد المجلس التأسيسيّ شرط أن يكون العراق مستقلاً عن أيّ سلطنة أجنبيّة، وأن يُعقد المجلس التأسيسيّ خلال ثلاثة أشهر

من تاريخ تسلّم الأمير فيصل زمام الأمور^(٣٢).

ومن الجدير ذكره، ومن أجل السير بالعملية الديمقراطية، أصدرت الحكومة العراقية المؤقتة أمرها إلى وزير الداخلية باتخاذ الخطوات الإدارية اللازمة لإجراء عملية التصويت العام. وفي ضوء ذلك، طلبت وزارة الداخلية من متصرّفي الأولوية تشكيل لجان تمثّل سكّان جميع النواحي والمحلات في المدن والقرى بتسجيل آرائهم بشأن قرار الحكومة، ترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق، بشرط أن تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية، وأن يكون تسجيل الآراء في مضبطة تحتوي قرار الحكومة العراقية المؤقتة بالمناداة بفيصل ملكاً على العراق، وصيغة التصويت: «نحن الموقعين أدناه، سكّان ناحية/ محلة.. من قضاء/ مدينة... عن لواء... قد بلغنا خبر قرار مجلس الوزراء المدرج أعلاه، وفهمناه، وتأمّلناه بأمعان، وكانت النتيجة موافقة للرأي.... (يدرج عدد النفوس الموافقة عليه). ومبايعتهم للأمير فيصل، وعارضهم في ذلك من النفوس... (يُدرج عدد النفوس المعارضة)». وكان على متصرّفي الأولوية تقديم هذه الصيغة إلى اللجان التي تمّ تشكيلها لإجراء التصويت، ومن ثمّ إعادتها إلى بغداد بعد انتهاء تلك العملية. وقد شكّلت وزارة الداخلية لجاناً آخر للإشراف على عملية التصويت، وأوفدت كلّ لجنة إلى أحد الأولوية، وقد قامت لجنة خاصة في الوزارة بالإشراف على عمل اللجان، وتنظيم عملية الاستفتاء، فكانت اللجنة تدعو الأهالي إلى الاجتماع في مكانٍ معيّن، فيقرأ أحد أعضاء اللجنة خطاباً عن مهمّة اللجنة، ويُعدّد فضائل الأمير الهاشمي، فتتعالى الأصوات: «موافق، موافق»، بعد ذلك تملأ اللجنة المحلات الفارغة من المضابط، وتُعلن عن انتهاء مهمّتها، وينفضّ

الاجتماع، وكان هذا هو الإطار الإداري المزيّف لعملية التصويت^(٣٣). كانت نتيجة التصويت العام لصالح الأمير فيصل بنسبة (٩٧٪)، وهذه النسبة خيالية مع وجود عدد كبير من المرشّحين كان أكثرهم شعبية طالب النقيب^(٣٤)، فضلاً عن عدم إشراك الأولوية الشّمالية بالاستفتاء، لكن نتيجة الحسم كانت بتدخل من بريطانيا عن طريق (مس بيل)، وبمساعدة (نوري السعيد)^(٣٥). وهذا ما ذكره (خيري أمين العمري) فيما بعد^(٣٦)؛ لذلك نجد الأمير فيصل يدخل العراق بعد انتخابه عن طريق البصرة، وعلى بارجة بريطانية! أُقيمت حفلة التتويج في: (٢٣/ آب / ١٩٢١م) في ساحة الديوان العثماني (القشلة)، واختتم الملك فيصل خطابه بتأكيد الوعود بانتخاب وانعقاد المجلس التأسيسي؛ إذ قال^(٣٧):

«إنّ أوّل عملٍ أقوم به هو مباشرة الانتخاب، وجمع المجلس التأسيسي، ولتُعلم الأمة أنّ مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات السياسيّة الديمقراطيّة، ويعني أسس حياتها السياسيّة والاجتماعيّة، ويُصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له فيما يتعلّق بالصّلات بين حكومتنا والحكومة البريطانيّة العظمى، ويُقرّر حرّيّة الأديان والعبادات، بشرط أن لا تخلّ بالأمن والأخلاق العموميّة، ويبيّن قوانين عدليّة تضمن منافع الأجانب ومصالحهم، وتمنع كلّ تعرّضٍ بالدّين والجنس واللّغة، وتكفل التساوي بالمعاملات التجاريّة مع كافّة البلاد الأجنبيّة».

وفي يوم التتويج، قدّمت الحكومة العراقيّة المؤقّتة استقالتها، وفي: (١/ أيلول) صدرت الإرادة الملكيّة بتكليف عبد الرّحمن النقيب بتشكيل أوّل وزارة عراقية

في العهد الملكي، كخطوة على طريق قيام الدولة العراقية الحديثة^(٣٨).
 أما عن الموقف الشعبي في البصرة من تتويج الملك فيصل، فقد زار (مس بيل) وفد كبير من أهالي اللّواء في دار الاعتماد في بغداد، وطلب مقابلة المعتمد السامي البريطاني ليعرض عليه مطالبهم، وهي تتلخص في أن يكون الملك فيصل ملكاً مشتركاً للعراق والبصرة، وأن يكون للأخيرة مجلس تشريعي خاص مع جيش وإدارة وشرطة، وأن تُجبي الضرائب، وتُصرف من قبلها، على أن تُسهم في مساعدة الإدارة المركزية في بغداد مساعدة مالية معقولة. فقدّمت (بيل) الوفد البصريّ للمعتمد.

عُدّت مدّة حكم الملك فيصل مدّة تأسيس دولة وبنائها، ومن أهمّ خصائص السياسة التي اتّبعها الملك فيصل المطالبة بالاستقلال تدريجياً من بريطانيا، التي عبّر عنها بقوله: «خذ وطالب»؛ إذ اعتقد أن تطوير المملكة لا يمكن أن يتحقّق -ولو مرحلياً- من دون إسناد من بريطانيا^(٣٩).

وفي السّياق نفسه، كان الملك فيصل يُمسك بزمام السياسة العليا في يديه، فقد كان زعيماً فذاً يمتّع بسلطة سياسية واسعة، جعلت منه شخصية ذات شأن، وصيرته مركز الثقل ومحور النشاط والفعالية في الدولة العراقية الناشئة^(٤٠).

فروع الأحزاب السياسية في البصرة خلال عهد الملك (فيصل الأول)

برزت في البصرة حركة سياسية صاحبت تطوّر الأوضاع السياسية في العراق، فقد أعطى التفاعل الذي عاشته البصرة مع الواقع الداخلي والخارجي ردود فعل اتّخذت في موقفه تجاه الوضع السياسي قبل تشكيل الحكم الوطني

وخلال مدة الانتداب^(٤١).

ومن الجدير ذكره، أنه قد برزت الجمعيات السياسية في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وكانت ذات طابع سرّي، استهدفت تحرّر البلاد العربيّة من الحكم العثمانيّ، وفي مدة الاحتلال البريطانيّ للبصرة ضعفت الجمعيات^(٤٢)؛ بسبب الضّغط السّياسيّ عليها، واستمرّت هذه الحالة حتّى بعد الانتداب البريطانيّ على العراق، فلم يكن لتلك الجمعيات أثر بارز في الحياة السّياسيّة؛ بسبب وجود البديل لها، وهو نشاط فروع الأحزاب السّياسيّة في البصرة؛ لذا برزت جمعيّات غلب عليها الطابع الاجتماعيّ والدينيّ والأدبيّ، وكان تأثيرها ضعيفاً في القضايا السّياسيّة^(٤٣).

ومما ينبغي الإشارة إليه، أنه قد سُمح بتأليف الأحزاب السّياسيّة بعد تنويع الملك (فصل الأوّل) وفق قانون الجمعيات العراقيّ في: (٢/ تمّوز/ ١٩٢٢م)^(٤٤). وفي خضمّ تطوّر الأحداث على السّاحة السّياسيّة، شعرت المعارضة في هذه المرحلة بضرورة تنظيم صفوفها وتوجيه جهودها، فطالبت المعارضة الحكومة بمنحها حقّ تأليف الأحزاب السّياسيّة بصورة رسميّة، فتألّف في بغداد حزبان، هما: الحزب الوطنيّ^(٤٥)، وحزب النّهضة العراقيّ^(٤٦)، وأنشئت لهما فروع في البصرة، متّبعة النظام الداخليّ للحزب، ومرتبطة بشكل مباشر بالهيئة الإداريّة المركزيّة في بغداد، وقد ترأّس فرع الحزب الوطنيّ العراقيّ في البصرة (عبد الجبار الملاك)^(٤٧)، في حين مثّل فرع حزب النّهضة كلّ من: (حسين آل عطية، وعبود الملاك، وصالح الحجّاج، ومحمّد خان علي)^(٤٨).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الحزبين المعارضين أثارا الشّعارات للمطالبة بإقامة

حكومة دستورية نيابية، وانتخاب المجلس التأسيسي لسنّ دستور دائم يضمن تأليف مجلس تشريعيّ مستقلّ، وتكون الحكومة مسؤولة وفق القواعد المتبعة في الحكومات الدستورية.

انتقد الحزبان أساليب المماطلة والوعود التي تتبّعها الحكومة بشأن هذا الأمر الذي كابدت من نتائجه البلاد مختلف الأضرار؛ بسبب سوء الإدارة المستظلة بالنفوذ البريطاني. وأثار الحزبان تحدياً شعبياً حرّك السلطات البريطانية بقوة، ما دفع الحكومة إلى اتخاذ سلسلة إجراءات استهدفت تفتيت عضد المعارضة بصورة جدّية، فأمرت بإغلاق الحزبين، وتعطيل جريدتهما: (المفيد، والرافدان). وفي الوقت نفسه، ساندت السلطات البريطانية تأليف حزبٍ موالٍ باسم (الحزب الحرّ العراقي)، في: (٣/ أيلول/ ١٩٢٢م)، ضمّ عدداً من وجوه البلد البارزين، لكن لم يُفتح له فرع في البصرة^(٤٩).

رافق حقبة فتح فروعٍ للأحزاب السياسية في البصرة حراكٌ شعبيّ؛ بسبب زيارة (ألفريد موند) إلى العراق عام (١٩٢٨م)^(٥٠)، وكان لأحداث فلسطين عام (١٩٢٩م)^(٥١)، والإضراب العام عام (١٩٣١م)^(٥٢)، تأثير في الساحة البصرية. ونستطيع القول: إنّ الحراك الشعبي المتمثّل بموقف الأهالي والطلبة الذي قاده الأحزاب السياسية في هذه المدة يدلُّ على وعيهم بما يجري في الساحة السياسية ومحاوله قيادة الحركة السياسية بشكل يختلف عن الطريقة التقليدية التي اعتمدها التجار والملاك وبعض النواب الذين حاولوا عدم الإساءة إلى سمعتهم الوطنية بأنهم غير موالين لبريطانيا.

ومن الجدير ذكره، أنّ الحزب الوطني الديمقراطي أعاد نشاطه عام

(١٩٣٢م)، واستمرّ بعقد الاجتماعات بصفة أعضاء لجمعية لم تكن مؤسّسة بإذن من الحكومة، وهذا مخالف لمنطق المادة (٤٥) من قانون تأليف الجمعيات، ووجدت بحوزتهم نشرات لدعوة الناس لحضور اجتماع غير قانوني. ولأهميّة الموضوع -آنذاك- كتبت متصرّفة لواء البصرة إلى مديرية شرطة اللّواء للقيام بالتحقيق معهم وسوقهم إلى المحاكم المختصّة لإجراء العقوبات القانونية بحقهم^(٥٣).

أمّا إعادة نشاط الحزب بعد إجازته الثانية بصورة رسميّة حسب تحويل وزارة الداخلية، والسّماح بفتح فروع للأحزاب السّياسيّة، فقّ أسّس الحزب فرع أبي الخصب^(٥٤)، واتّخذ مركزه في العشار طريق أنس^(٥٥)، ومن أعضائه: عبد القادر السّياب^(٥٦)، والحاج عمر الحاج يوسف، وغالي الزويّد، وعبد الحافظ الخصبيّ، وعبد السّلام السّياب، وكان المراد منه إرشاد الرّأي العامّ وثقيفه وإحاطته علماً بأحواله الحاضرة -آنذاك-، فكان إقبال الأهالي عليه كبيراً^(٥٧)، وانتُخب عبد القادر السّياب معتمداً للحزب، ووصل عدد المتممين إليه ما يقارب الخمسين شخصاً، وافتتح الفرع نشاطه بإقامة حفلة في: (١٦/ نيسان/ ١٩٣٣م)^(٥٨)، بحضور مراقب مقرّ الحزب الرّئيس، وألقى فيه السيّد أحمد جمال الدّين المحامي خطاباً بعنوان: (نهضة الشّباب)، وألقى السيّد محمّد صالح بحر العلوم قصيدة بعنوان: (يا شعبُ سجّل)، فضلاً عن خطاب معتمد فرع الحزب عبد القادر السّياب، الذي شرح أسس تشكيل الفرع وغايته العمرانيّة والاجتماعيّة، بعده ألقى عبد الحافظ الخصبيّ، وأخيراً قام المحامي سليمان فيضي وألقى خطبة بعدم التفرقة بين سكّان أهل العراق^(٥٩).

أسس بعدها فرع البصرة في: (١٥/ تمّوز/ ١٩٣٣م)^(٦٠) بتكليف عبد القادر السيّاب، وعضوية: (عبد القادر السّواد، وصالح الحاج شويش أميناً على الصّندوق، وجعفر الحاج كاظم كاتباً، وأسطه جواد النّجار عضواً)، وأقامت هيئة فرع الحزب الوطني في البصرة حفلة افتتاح فرع البصرة في بناية الحزب في العشار طريق أنس، بتاريخ: (١٠/ آب/ ١٩٣٣م)^(٦١). ومما يُشير إلى نشاط الموقف الشعبيّ تجاه الأحزاب، فإنّ ما أُلقيَ في الحفلة الافتتاحيّة طُبِعَ على شكل كرّاسة في مطبعة الكاظميّة في العشار طريق أخوان الصّفا، ووصلت تلك الكرّاسة إلى خارج لواء البصرة، فكتبت مديريّة شرطة لواء المتفك إلى مدير إدارة التحقيقات الجنائيّة المركزيّة في بغداد، وإلى مدير شرطة لواء البصرة، عن الأمر^(٦٢).

وفي السّياق نفسه، كان للشيوعيّة نشاط محدود وسريّ في البصرة إلى عام (١٩٢٩م)، بعدما أخذت الأفكار الماركسيّة طريقها إلى العالم بعد نجاح الثورة البلشفيّة عام (١٩١٧م)، وشجّع انتشارها الأزمة الاقتصاديّة عام (١٩٢٩- ١٩٣٣م)، وكانت أولى محطّاتها في العراق هي البصرة، عندما بدأت الأفكار الماركسيّة واليساريّة تأخذ طريقها إلى الشباب عن طريق الرّوس العاملين في إيران، وظهرت أوّل خلية عام (١٩٢٧م)، واكتملت عام (١٩٢٩م)، وكان ظهورها بالبصرة قد ساعدت عليه عوامل عديدة، منها موقع البصرة بوصفه ميناء يسهل دخول الأفكار الجديدة، فضلاً عن الوضع الاقتصادي السيّئ، والأزمة الاقتصاديّة التي عانت منها الدّولة، وانعكست على مراكز التجمّعات العماليّة، خاصّة العاملين في المؤسّسات التابعة للإدارة البريطانيّة، مثل: السّكك،

والميناء^(٦٣). ولا بدّ من الإشارة إلى قيادة يوسف سلمان يوسف (فهد) لنشاط الحزب، الذي اقتصر على التثقيف الماركسيّ، ومقالات أُخِرَ تصل إلى البصرة عن طريق البحّارة الأوربيّين^(٦٤).

ومن الجدير ذكره، أنّ حزب التقدّم أوّل حزب برلمانيّ حكوميّ، أسّسه عبد المحسن السعدون في: (آب / ١٩٢٥ م) لإسناد وزارته؛ إذ شكّل من داخل مجلس الأمة لتنظيم أكثرية النواب المؤيّدة له. وتكوّن الحزب من خمسين نائباً انتخبوا عبد المحسن السعدون رئيساً، وأرشد العمريّ معتمداً، وضمتّ الهيئة الإدارية كلّاً من: (كاظم العوادى، ومحسن أبو طيخ، وإبراهيم يوسف، وأمين زكي، وفخري آل جميل، ومحمد سعيد العبد الواحد)، وكان يتمتّع بنفوذ عشائريّ كبير، وتأييد دار الاعتماد البريطانيّ، وضمّ في صفوفه أكثرية من نواب المجلس، كان من بينهم نواب البصرة، وهم: (محمد سعيد العبد الواحد، ومصطفى الطه، وعبد الرحمن النعمة)^(٦٥).

أمّا حزب الشعب الذي شكّله حسين الهاشميّ في: (٣/ كانون الأوّل / ١٩٢٥ م)، وعُدّ أوّل حزب برلمانيّ معارض لحزب التقدّم، وبقدرة تعلق الموضوع بالتجربة الديمقراطية في البصرة، فقد وجدت إشارة في الوثائق البريطانية إلى أنّ حزب الشعب كتب إلى نائب البصرة عبد الكاظم الشّمخانيّ^(٦٦) أن يبذل جهوده لغرض إعادة انتخابه نائباً عن البصرة، وهذا يعني أنّ نائب البصرة المذكور كان محسوباً على حزب الشعب من خلال هذه الوثيقة في بداية حياته البرلمانية^(٦٧).

وحزب الإخاء الوطنيّ الذي شكّله ياسين الهاشميّ في: (٢٥/ تشرين الثاني / ١٩٣٠ م)، كان نائب البصرة فيه محمد زكي^(٦٨)، أحد أقطاب هذا الحزب،

لكنّه لم يُفتح له فروع في البصرة^(٦٩).

مما سبق يمكن القول بأنّ نواب البصرة لم يُبدوا اهتماماً بتعدّد التنظيم الحزبيّ داخل المجلس، على الرّغم من ظهور أحزابٍ سياسيّة، وتعليل ذلك: أنّ بعضاً من نواب البصرة كانوا ضمن الأحزاب العلنيّة، والبعض الآخر لم يُعطِ اهتماماً بهذا الموضوع، وذلك للتركيبة الاجتماعيّة لنواب البصرة؛ كونهم تجاراً وملاكين، ولهم مصالح ومنافع آنذاك، ما دفعهم إلى عدم الخوض في هذا الموضوع خلال هذه المدّة^(٧٠).

ومن الجدير بالذكر، أنّ فروع الأحزاب السياسيّة في البصرة مارست دورها السياسيّ على الرّغم من حراجه المدّة التي ظهرت فيها، وصعوباتها، وكانت تمثّل التحوّل السياسيّ في البلاد؛ إذ أسهمت في تبلور الوعي السياسيّ العامّ بين صفوف المجتمع. أمّا بالنسبة إلى فشل الأحزاب السياسيّة في مدّة الانتداب البريطانيّ، فيُعزى إلى عدّة أسباب، فقد كانت شخصيّات الأحزاب تمثّل الطبقة الغنيّة، كأصحاب الأملاك والتّجار، وأنّ هذه الأحزاب اتّسمت بقصر النظر، وبالتخلّف الأيديولوجي، فضلاً عن ضعف تجربتها السياسيّة، وأنّ الضّغط السياسيّ الذي استخدمته بريطانيا لفرض سيطرتها تمثّل في كبت أنفاس الروح الوطنيّة، كلّ هذه الأسباب أدّت إلى محدوديّة النشاط الحزبيّ وضعفه، فضلاً عن انشغالها بقضايا سياسيّة خطيرة، مثل: قضية الاستقلال، وتعديل المعاهدات، الأمر الذي جعل الأحزاب مرحليّة، تنتهي بانتهاء القضية التي تُناضل من أجلها^(٧١).

إنّ الأحزاب السياسيّة في عهد الملك فيصل الأوّل كانت ضعيفة التكوين،

غامضة الغايات، محدودة المجال، لا تستند إلى قاعدة واسعة منظّمة من الجماهير؛ وكان أكثرها قائماً على الرابطة الشخصية بين الأعضاء؛ وإنّ معظمها لم يكن أحزاباً عقائدية ذات مناهج سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة واضحة، وأهداف إصلاحية بعيدة المدى.

الانتخابات البرلمانية في البصرة في عهد الملك (فيصل الأوّل)

عندما توجّ الملك فيصل الأوّل في: (٢٣/ آب / ١٩٢١م) في ساحة الديوان الحكوميّ العثمانيّ، ألقى خطاباً أخذ على عاتقه فيه الدّعوة إلى انتخاب المجلس التأسيسيّ، فقال: «إنّ أوّل عمل أقوم به هو مباشرة الانتخاب، وجمع المجلس التأسيسيّ، ولتعلم الأُمّة أنّ مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات السّياسيّة الديمقراطيّة، ويعني أسس حياتها السّياسيّة والاجتماعيّة، ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له فيما يتعلّق بالصّلات بين حكومتنا والحكومة البريطانيّة العظمى، ويقرّر حرّيّة الأديان والعبادات، بشرط أن لا تخلّ بالأمن والأخلاق العموميّة، ويبيّن قوانين عدليّة تضمن منافع الأجانب ومصالحهم، وتمنع كلّ تعرّض بالدين والجنس واللّغة، وتكفل التساوي بالمعاملات التجاريّة مع كافّة البلاد الأجنبيّة»^(٧٢).

ومن الجدير بالذكر، ومن أجل انتخاب المجلس التأسيسيّ، صدر قانون الانتخابات في: (٤/ آذار/ ١٩٢٢م)، وقد كان لنوّاب البصرة دور كبير في إخراج المجلس إلى حيّز الوجود؛ إذ مثّل البصرة في لجنة الانتخابات العراقيّة كلّ من: (طالب النقيب رئيساً لها، وسليمان فيضي، وعبد الرحمن النّعمة، وعبد

الله الزهير). وقد كان لسليمان فيضي إسهام واضح و متميز في جلسات لجنة الانتخابات العراقية التي استمرت من شهر أيلول ولغاية شهر كانون الأول من العام نفسه. ومن ثم كان قانون الانتخابات الذي يتكوّن من سبعة فصول، والذي قُسم فيه العراق إلى اثني عشر لواء وثلاث مناطق انتخابية^(٧٣)، وحدّد المجلس عدد النّواب، وهو مائة نائب، موزّعين على الألوية حسب التركيبة السّكانية، وخُصّصت نسبة للعشائر، كما خُصّصت نسبة للأقليات الدّينية، فكانت نسبة البصرة في المجلس أحد عشر نائباً، وللمسيحيين واحد، ولليهود واحد^(٧٤).

ومن المهمّ ذكره، أنّه قد انتُخب نائب البصرة عبد المحسن السّعدون رئيساً للمجلس للدّورة الانتخابية الأولى للمجلس، من (١٩٢٥-١٩٢٨م)، والنّواب البصريين، هم: عبّود الملاك، وعبد الرّحمن النّعمة، وعبد اللّطيف المنديل، وسليمان الغزاة، وعبد الكاظم الشّمخاني، ومحمّد أمين باش أعيان، ومحمّد سعيد العبد الواحد، ومصطفى الطه، وروين سومبخ، وأحمد نوري باش أعيان^(٧٥).

ومّا يُشار إليه، أنّه على الرّغم من كلّ المساوئ التي صاحبت عملية الانتخابات والمناقشات وسياسة التدخّل التي مارسها المندوب السّامي البريطاني، فإنّ المجلس التّأسيسي يمثّل بالنّسبة إلى العراقيين في تلك المرحلة تحوّلاً جذرياً في حياتهم السّياسية والاجتماعية، فهو أوّل مؤسّسة دستورية في العراق، ما أشعرهم بوجود كيان خاصّ بهم بعد أن كانوا أجزاء من إمبراطورية مترامية الأطراف، وأنّه شرّع أوّل دستور في تاريخ العراق الحديث، ووضع

أسس الحياة البرلمانية فيه^(٧٦).

وبعد أن حلَّ عبد المحسن السعدون البرلمان في: (١٨/ كانون الثاني/ ١٩٢٨م)، أصدرت وزارة الداخلية في: (٢٢/ كانون الثاني/ ١٩٢٨م) التعليمات الفورية لتصرّف لواء البصرة مع ألوية العراق كافة استعداداً لخوض الانتخابات الجديدة، التي تراجعت قياساً بانتخابات المجلس التأسيسيّ ومجلس النواب في دورته الأولى، فقد مارست السلطة كلّ أساليب الترغيب والترهيب لضمان نجاح مؤيدي الحكومة، وقد توزّعت تدخلات السلطة السّافرة بين تشكيل الهيئات الانتخابية، وحصل ذلك مع توافر الأدلة الثبوتية في العديد من المناطق، وبين حشد رجال الشرطة في المراكز الانتخابية واللّجوء إلى حجز الناخبين قبل موعد الاقتراع، وإجبارهم على أوراق معدّة سلفاً بأسماء المرشّحين، كما حدث في البصرة في أبي الخصيب، وقد جاءت برقية أهالي أبي الخصيب في: (٢/ آيار/ ١٩٢٨م) الموجودة في ملفّات البلاط الملكيّ، وقد لخصّ ذلك المؤرّخ عبد الرزّاق الحسنيّ، وهو شاهد عيان، بالقول: «هناك أدلة قويّة على أنّ الانتخابات التي أجرتها الوزارة السّعدونية الثالثة كانت قد جرت بشكل غير طبيعيّ، وأنّه رافقتها أحداث شاذّة ومخالفات صريحة». وأبدى أهالي البصرة امتعاضهم الشّديد من ذلك؛ إذ توالى البرقيّات على البلاط الملكيّ بخصوص التّدخلات في العملية الانتخابية، وإزاء هذه الضّغوطات، اتّصل الملك فيصل بحكومة السّعدون وحثّها على صيانة حرّيّة الانتخابات^(٧٧).

وأخيراً، كانت نتائج الانتخابات لصالح حزب التقدّم، فنجح من البصرة: (عبد المحسن السّعدون، وهاشم النقيب، وعبد الرحمن النّعمة، ومصطفى الطه،

وحسين العطية، ومحمد سعيد العبد الواحد، ومحمد زكي، ومحمد جعفر، وعبد النبي مير معلم، ويوسف عبد الأحد^(٧٨).

وأولى النواب اهتماماً كبيراً لسياسة الوزارات ومناهجها، ومنحوها الأولوية ضمن برنامج أعمالهم؛ إذ شغل هذا الموضوع حيزاً كبيراً أثناء مناقشات المجلس النيابي خلال العهد الملكي، فقد تصدّى العديد من النواب لسياسة هذه الوزارة أو تلك، مشخصين الأخطاء، ومحددّين المعالجات، وقد شكّلت انتماءاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية حافزاً لتوجيه الوزارات للقيام بأعمال الخدمة للمصالح العام، وتوجيه الانتقاد في حالات الإخفاق، ولم يكن نواب البصرة ببعيدين عن هذا الاتجاه^(٧٩).

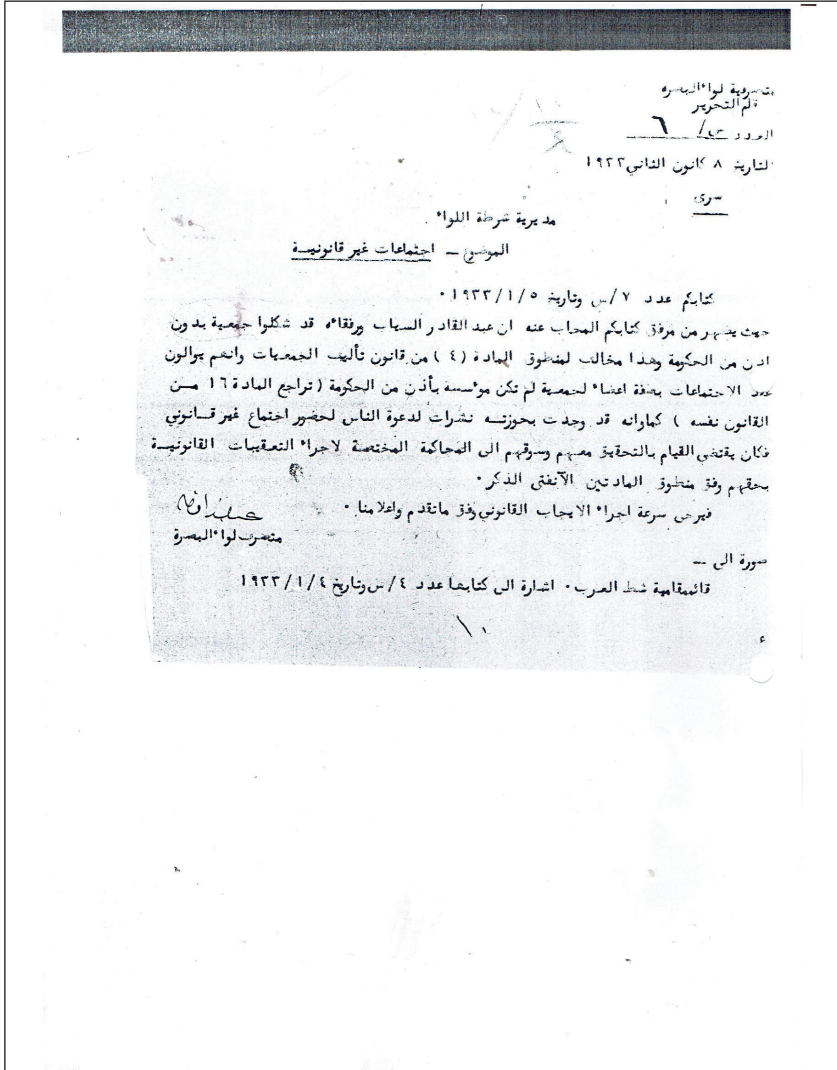
ومما يُذكر أنّ نواب البصرة انقسموا على فريقين: الأوّل: حكوميّ، أي أنّه مؤيّد كلّ قرارات الوزارة، متّخذ من نفسه وسيلة للتعبير عن نهج الوزارة وسياستها، والقسم الثاني: معارض لها، وهذا ما انعكس بشكل واضح على مناقشاتهم واطروحاتهم من خلال دورات المجلس النيابي^(٨٠).

الخاتمة

يرتبط تأسيس الدولة العراقية الحديثة بالحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية. ولم يكن هناك تفكير بقيام دولة خاصة في العراق، وإنما يكون العراق جزءاً من الدولة العربية التي اشترط العرب قيامها في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية، بعد تخلصهم من الحكم العثماني، في ضوء اتفاقهم مع البريطانيين من خلال مراسلات (حسين مكماهون) وقيام الثورة العربية عام (١٩١٦م)، وتأسيس نواة الدولة العربية، التي أصبح الضباط العراقيون في الجيش العثماني، ومن ثم في الثورة العربية، العمود الفقري لهذه الدولة تحت قيادة الأمير فيصل بن الحسين. لكن تحلي البريطانيين عن هذه الوعود في ضوء اتفاقية (سايكس-بيكو) و(وعد بلفور)، وفرض نظام الانتداب، بوصفه وسيلة لتأسيس كيانات سياسية في العراق وبلاد الشام بدلاً من قيام دولة موحدة، قد أسقط الحكومة العربية في دمشق، كجزء صفقة تقاسم بالحصص بين بريطانيا وفرنسا، وانتهى بذلك المشروع العربي ليصبح حلماً يُراود أذهان هؤلاء الضباط والسياسيين.

وقد أسهمت هذه النخبة بتأسيس دولة العراق الحديثة، وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين، الذي أصبح ملكاً على العراق.

وبعد خوض التجربة البرلمانية، كانت هناك مظاهر عديدة أثبتت أن البرلمان في العراق قد فشل في ممارسة حقوقه بشكل صحيح وكامل في الحياة السياسية العراقية خلال مدة الانتداب البريطاني، فقد تمّ التلاعب بالانتخابات، وتمّ حلّ البرلمانات الثلاثة قبل أن تكمل دورتها التشريعية، التي أمدّها أربع سنوات، فقد استمرّ البرلمان الأول لسنتين ونصف، والثاني لأقلّ من سنتين، والثالث لم يتجاوز السنتين إلا قليلاً. وعليه، كان البرلمان غير مستقرّ، ويفتقد إلى الصّحة؛ لأنّه لم يشكّل سلطة رقابية حقيقية على الحكومة، فقد كان البرلمان بشكل عامّ وسيلة أوجدت غطاءً شرعياً للمعاهدات العراقية البريطانية، والإجراءات السياسية، فكان مسرحاً يتحرّك فيه بشكل خفيّ كلّ من الملك فيصل والمندوب السامي البريطاني، فهذا الأخير عليه أن يضمن مصالح بريطانيا، وتنفيذ تعليمات حكومتها في العراق، بينما بذل الملك فيصل جهوداً كبيرة للحصول على استقلال العراق، وإلغاء الانتداب، ودخول العراق عضواً في عصبة الأمم بوصفه دولة مستقلة، وقد اشترك في هذا الخلاف رؤساء الوزارات والوزراء والأعيان. ومهما يكن من أمر، فإنّ الحياة البرلمانية في عهد الملك فيصل الأول استمرّت إلى نهاية العهد الملكي في العراق، وانتهت بسقوطه، وعلى الرّغم ممّا قيل عن هذه التجربة، فإنّها كانت تجربة ديمقراطية دستورية جديدة عاشها العراقيون لمدة محدّدة.



MINISTRY OF THE INTERIOR
IRAQ
BAGHDAD.

الحكومة العراقية
وزارة الداخلية
بمدينة بغداد

٦٩٠٨
٩٩٩/٩/٢٢
٢٢ / ذي الحجة ١٣٥١
بغداد - ١٨ / شعبان ١٩٣٣
٥٨٨٠
العدد

بمصرفية لواء البصرة - سرية
الموضوع - فتح الفرع للحزب السياسية في الخارج -

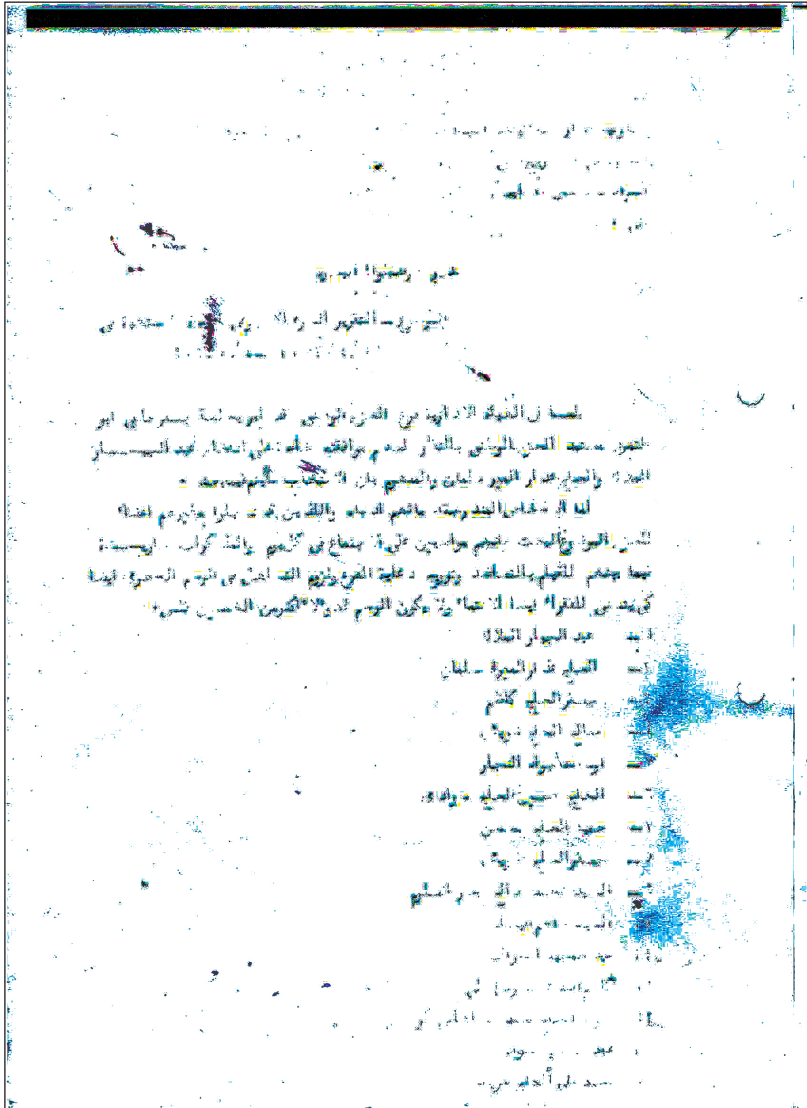
أشارة الى كتابكم المرقم ٣٥٣٨ والمؤرخ في ١٣ / ٤ / ١٩٣٣
ان منشورنا الذي اشرتم اليه قد الغس ما بيناه بكتابنا المرقم ١١٧٢٠ والمؤرخ في ٢٥ / ٧ / ١٩٣٢
الذي ارسلنا اليكم - ورتبه على كتابنا الذي اشرتم اليه - وعليه فيمكن الآن للجمعيات والحزب ان
تفتح الفرع ان يستند ذلك بالطبع الى وجود مخبرين في انظمتها المصادق عليها من قبل الوزارة
واخبار الحكومة، اما بعد ففتح فرع للحزب الوطني في ابي الخصيب فقد سبق ان اعلنا الحزب -
بذلك وارسلنا اليكم صورة كتابه .

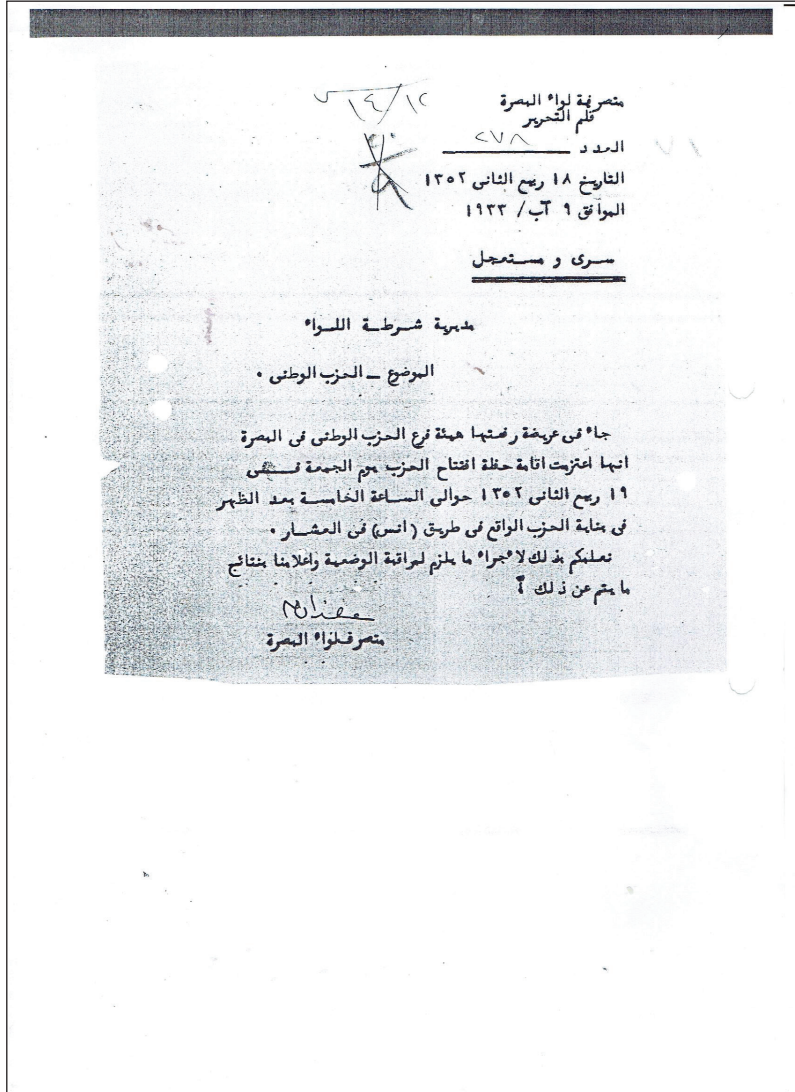
وزير الداخلية
٩٩٩/٩/٢٢
يكتب الى الكائنات

١٠

لقد فوضنا الخطبة المركزية لهذا المؤتمر الداعي على تأسيس فرع للفرع في القاهرة بحسب كتاب
الرقم بعد ٢٥٨ والمؤرخ ١٦ تموز ١٩٥٤م، وقد اتخذنا مركزاً للفرع في
القاهرة - طرية انسى - رقم الدار ١٢٠ وسبقنا
وقدنا لطريق المادة (١٩) من النظام الداخلي
في قرار الفرع المذكور والملتزم به
فما تفضلوا الاعتراف
عضو مؤسس في الفرع
الفرع المركزي في القاهرة







روزنامه «سپهر» در ۱۲ آبان ۱۳۵۲، شماره ۱۰۸۲، صفحه ۱۰

عشر في الواح العشرة

البريد - المصدر: ناسخ، نشر: 1/1/1412 هـ

تمت عشرًا على أربعة كرامات من الخشب والنخيل التي القاهم في يوم الجمعة العظيمة
التي أختارها في ١٣٢٨ / ٤ / ١٠ تحت عنوان المبدأ والمثبات الكرامة الأولى التي

يظهر ان هذه الكرامات طبعستف مطبعة الكاظمية شرق الجولان الصفار - عشر - وهو
 لمعه ولاجل ان تكون على هيئة من الامر استوفحتتلف نيا من مدبرة شدة لواء البصرة لها

قد علمنا بأن كمية كبيرة ورده الى فرع الحزب الوطنى فى القاء ربه غير اننا لم نتكلم من المست...

وكيل مدير شرطة لواء المشتك

سورة منه الى... من برادارة التحقيقات العناية المركزية...
و نرجو بعد ذلك ان نعلن فيها اذا توفى عن علي جميعها .

و نرجو بعد تدقيقها اعلاها فيها اذا توصون على جسمها .

" " " مديونة لواء البصرة حيث يقضى كمراسم واحد ، و إشارة للكاملة الشافعية حيدر
الموسى *

الهوامش

- ١- لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط: ص ٢١٠، وألكسندر، أداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي: ص ٥٥.
- ٢- مدحت باشا: عُيِّن والياً على العراق في بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢)، ثم وزيراً مفوضاً حتى عام (١٨٧٧)، فشهدت هذه المرحلة تقدماً حتى مطلع القرن العشرين. ثم أثناء حكمه اتخذ خطوات ووسائل جديدة في الإدارة، مثل: تسجيل الأراضي، والنقل والمواصلات، ومواجهة المشاكل القبائلية، والخدمات الصحيّة، والثقافة. أسس أول صحيفة في العراق، وهي الزوراء، عام (١٨٦٩م)، يُنظر: التميمي، خالد، محمد جعفر أبو التمن، دراسة في الزعامة السياسيّة العراقيّة: ص ٢٧.
- ٣- مجلس البعثان: هو مجلس الأُمّة ومنتخبها الذي تختارهم ليقوموا عنها لدى الحكومة مقامها، وهو المجلس الذي من خلاله تقوم الأُمّة بقضاء أمورها، وإصلاح شؤونها، وحُكم نفسها بنفسها، يُنظر: البازي، حامد، البصرة في الفترة المظلمة: ص ٤٤.
- ٤- العزّاوي، عبّاس، تاريخ العراق بين احتلالين: ٣/ ٣٧.
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- الموسوي، حميد رزّاق نعمة، دور نواب البصرة في المجلس النيابي (١٩٢٥-١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة الآداب جامعة البصرة، ١٩٩٧م: ص ١.
- ٧- جميل، أحلام حسين، الأفكار السياسيّة للأحزاب العراقيّة في عهد الانتداب (١٩٢٢ - ١٩٣٢م): ص ١٤.
- ٨- العزّاوي، المصدر السابق: ص ٣٢.
- ٩- المصدر نفسه: ص ٣٧.
- ١٠- في مطلع القرن العشرين برزت شخصية طالب النقيب عندما أراد البريطانيون

تأسس حكومة عراقية مؤقتة، فاختر وزيراً للداخلية، وقد واجه البريطانيون مشكلة إقناعه، ولم يقتنع إلا بعد أن عدوا موقعه مباشرة بعد رئيس الوزراء، وزاد راتبه إلى الضعف، بعد أن طمع في حكم العراق، فعند انعقاد مؤتمر القاهرة (١٩٢٠م)، الذي كان من أهم أهدافه تنصيب ملك على العراق يحظى برضى الأغلبية، وقع الاختيار على أحد أبناء الحسين شريف مكة، أما طالب النقيب، فقد واجه هذه الأزمة بعدة أساليب، منها: أنه بث دعاية أن يكون الملك عراقياً، واستغل منصبه في توقيف الكثير من المشتغلين بالسياسة، فبث الجواسيس ليقدموا له التقارير، وأوقف إصدار أية صحيفة، وقد رفع شعار العراق للعراقيين في اجتماعاته مع رؤساء العشائر ومشايخ القبائل وفي خطبة بالمدن، ومن محاولاته أنه استنجد بالفرنسيين والإيرانيين لإيقاف ترشيح فيصل، وخطط لاغتيال فيصل عن طريق مؤيديه عند وصوله إلى بغداد، وعند فشله أقام وليمة دعا إليها مؤيديه من رؤساء العشائر ووجهاء بغداد، وخلال الدعوة أشار إلى أن العراق يرفض فيصلاً، وهدد بريطانيا برؤساء العشائر المؤيدة له، واتهم بريطانيا بأنها لم تف بوعدها في إعطاء الحرية لاختيار شكل الحكومة العراقية. ولا بد من الإشارة إلى موقف البريطانيين منه، فقد تمثل باعتقاله في: (١٦/ نيسان/ ١٩٢١م)، ونفيه إلى الهند. أما موقف البصرة من نفيه، فقد كان شديداً جداً، فقد قدم أشخاص منها عريضة إلى المندوب السامي يطلبون فيها فصل البصرة عن العراق، وإقامة نوع من النظام الاتحادي. أما نهاية طالب النقيب، فإنه ظل معتقلاً حتى أطلق سراحه في (١٩٢٥م)، وبقي في داره في السبيليات قضاء أبي الخصيب، متجنباً مواجهة الناس، قاضياً بقية عمره فيها، حتى توفي في ميونخ بعد سفره للمعالجة في: (١٦/ حزيران/ ١٩٢٩م)، يُنظر: حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، دراسة في تاريخ العراق الحديث: ص ٣٩، والوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ١٠/ ٦، والهارون، المصدر السابق: ص ٢٨.

١١- الموسوي، المصدر السابق: ص ١.

١٢- وكانت تهدف إلى إجبار غير الأتراك من العثمانيين على التحلي عن هويتهم القومية، وإجبارهم على ترك لغتهم، واستخدام اللغة التركية في الإدارة والتعليم.

١٣- كان طالب النقيب ينتمي إلى الحزب الحر المعتدل، ثم كان عضواً في حزب الحرية والائتلاف التركي، الذي دعا إلى اللامركزية، أي: منح الولايات العثمانية شيئاً من الاستقلال الإداري، أو نوعاً من الحكم الذاتي.

١٤- الهارون، ياسين طه ياسين، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي (١٩٣٢-١٩٣٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠م: ص ٢٦.

١٥- وهو مسلم عربي من الموصل، جاء إلى البصرة وسكن فيها مع عائلته، وكان ذكياً مثقفاً متعدد الخبرات، اشتغل أول الأمر مترجماً في القنصلية البريطانية، ثم في القنصلية الإيرانية في البصرة، واشتغل في التعليم مدرّساً للمرحلة الثانوية، ثم مساعد محام، وعمل في الصحافة، ومنها دخل عالم السياسة. عارض الوجود البريطاني وسياسة الانتداب، فانضم إلى جمعية أخوان الأدبية (١٩٢١م)، واشتغل بالعمل السري ضد البريطانيين من أجل استقلال العراق، فرفض الدخول في الحكومة بصفته وزيراً للمعارف عام (١٩٢٢م). انضم إلى المعهد العلمي سراً من أجل الاستقلال، وكان معارضاً للمعاهدة العراقية البريطانية في عام (١٩٢٣م)، واعتقل بسبب موقفه المعارض في معاهدة (١٩٣٠م)، وكان له دور في إضراب عام (١٩٣١م)؛ إذ استنجد فيه متصرف البصرة في تهدئة الأوضاع التي نجمت عن هذا الإضراب، لكنه اعتقل من قبل نوري السعيد إثر ذلك، ثم أطلق سراحه في: (٢٢/ تشرين الأول/ ١٩٣١م)، يُنظر: العمر، المصدر السابق: ص ٦٣، ولفته، خولة طالب، سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق (١٨٨٥-١٩٥١م): ص ٢٨.

١٦- فيضي، سليمان، في غمرة النضال: ص ١٠١.

١٧- التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق: ص ٢٣.

١٨- العزاوي، المصدر السابق: ص ٣٨.

١٩- الموسوي، المصدر السابق: ص ٢.

٢٠- المصدر نفسه: ص ٢.

٢١- المصدر نفسه: ص ٤.

٢٢- الأدهمي، محمد مظفر، العراق تأسيس النظام الملكي، وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢م): ص ٢٣.

٢٣- الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى (بغداد: ١٩٩٢م).

٢٤- ولد في مكة (١٨٨٣م)، وفيها قضى طفولته، ثم سافر إلى الأستانة مع أسرته، ومكث فيها عشر سنوات، انتُخب في عام (١٩٠٩م) نائباً عن لواء جدّة في مجلس النواب

العثماني، في: (٨/ آذار/ ١٩٢٠م)، نُصّب ملكاً دستورياً على سوريا، ثم استلم عرش العراق في: (٢٣/ آب/ ١٩٢١م)، يُنظر: حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، دراسة في تاريخ العراق الحديث: ص ٢٧.

٢٥- زكي، مأمون أمين، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م)، دراسة تاريخية سياسية اجتماعية مقارنة: ص ٣١.

٢٦- عبود الملاك: من الشخصيات ذات الوزن السياسي، كان له دور في المجلس النيابي من خلال وقوفه معارضاً لمعاهدة (١٩٢٢م)، ومعاهدة (١٩٣٠م)، وبرزت شخصيات سياسية، منها: عبد الجبار الملاك، وعبد القادر السياب، وكاظم الشمخاني، فضلاً عن أسرة باش أعيان، التي برز فيها: صالح باش أعيان، الذي انتُخب عدة مرات نائباً عن البصرة، وبرزت في الأسرة نفسها شخصية أحمد عبد الواحد باش أعيان، الذي دعم بحث قضية تشكيل الحكومة العراقية في (١٩٢١م) في القاهرة، يُنظر: الهارون، المصدر السابق: ص ٣٧، والموسوي، المصدر السابق: ص ٢٦٩.

٢٧- الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث: ١/ ٢١٥.

٢٨- لونكريك، ستيفن همسلي وفرانك ستوكس، العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة تموز ١٩٥٨م: ص ٨٥.

٢٩- بيل، المس كيرتود، فصول من تاريخ العراق القريب: ص ٤٢.

٣٠- الخطّاب، رجاء حسين، مؤتمر القاهرة وتأثيرها على تطوّر الوضع السياسي في العراق: ص ٧٤؛ العمري، خيري أمين، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد (١٩٢١-١٩٥٨م): ص ١٧.

٣١- لونكريك، المصدر السابق: ص ٨٦.

٣٢- الحكومة العراقية المؤقتة: عُيّن عبد الرحمن الكيلاني رئيساً لمجلس إدارة الدولة الذي يتكوّن من (٨) أعضاء، يترأس كلّ منهم إحدى إدارات الدولة، بهدف إبراز واجهة عراقية للحكومة، يُنظر: الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية: ١/ ٦٥.

٣٣- الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية: ٢/ ٣٢.

٣٤- الأدهمي، المصدر السابق: ص ٦٤.

٣٥- وبصفته وزيراً للداخلية، وكونه من أقوى الرجال، وأشدّهم تأثيراً في العراق، وله

- شعبية واسعة، اتخذت التدابير البريطانية السريعة لإخراجه من العراق، عندما أقامت الليدي كوكس حفلة شاي له في دارها، ولما أراد الخروج وجد الطريق مسدوداً، والجند البريطاني يحيط به، فأبعد إلى البصرة مساء (١٦/ نيسان/ ١٩٢١م)، ومنها إلى أوربتا، ولم يعد إلى العراق حتى عام (١٩٢٥م)، يُنظر: الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث: ص ٢١٤.
- ٣٦- ولد في بغداد (١٨٨٨م)، أكمل دراسته العالية في مدرسة استانبول الحربية، وتخرج منها عام (١٩٠٦م)، أسهم بتأسيس جمعية العهد السريّة، كان من أوائل الضباط الشريفيين العائدين إلى العراق عام (١٩٢١م)، استلم أكثر من وزارة، وأصبح رئيس وزراء لعدة مرات، يُنظر: النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام (١٩٣٢م): ص ٣١.
- ٣٧- حسين، المصدر السابق: ص ١٠٤، والعمرى، خيري أمين، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد (١٩٢١-١٩٥٨م): ص ١٧.
- ٣٨- الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث: ١/ ٢٣٥.
- ٣٩- الخطّاب، رجاء حسين، مؤتمر القاهرة وتأثيرها على تطوّر الوضع السياسي في العراق: ص ٨٦.
- ٤٠- خليل، نوري عبد الحميد، الملك فيصل الأوّل بين المطالب الوطني والصّغوط الإنكليزية، مجلّة أفاق عربيّة، العدد الثالث، السّنة الخامسة عشر، آذار ١٩٩٠م: ص ٧٠.
- ٤١- الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث: ١/ ١٩٠.
- ٤٢- الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقيّة: ١/ ٧٨.
- ٤٣- جمعية خريجي الأليانس، أُسست في (١٩٢٣م)، جاء في منهاجها: أن الغاية من تأسيسها جمع خريجي المدارس اليهوديّة في بناية الجمعية، ومساعدة مدرسة الأليانس بمنحها الإعانات لتعزيز مشروعاتها الحيوي، وعقد الاجتماعات لإلقاء المحاضرات الأدبيّة والعلميّة، فضلاً عن نادي الشّبيبة الإسرائيليّ (أُسس عام ١٩٢٩م)، ضمّت هيئتها الإداريّة: أفرايمياهو حاخام (تاجر)، يعقوب خضوري والي (موظّف في المصرف العثماني سابقاً)، موشي صدقي (موظّف في شركة بيت الوكيل)،ياهو حايك (موظّف في دائرة البريد)، وكرجي صوف (موظّف في السّكك الحديدية). وجمعية الشّبان المسلمين التي أُسست عام (١٩٣٠م)، وكانت دينيّة، قدّمت خدمات وطنيّة وقوميّة. ولا بدّ من الإشارة إلى بعض الجمعيات التي انتهت نشاطها بسرعة، منها: الجمعية الصّهيونيّة في بلاد ما بين النهرين في البصرة، أُسست

في آذار (١٩٢٢م) بتوجيه من الجمعية الصهيونية في القدس، كانت تهدف إلى جمع الأموال لمساعدة المهاجرين اليهود من أرجاء العالم، وسرعان ما انتهى نشاط الجمعية في البصرة؛ وذلك لعدم موافقة الحكومة العراقية على منح التنظيمات الصهيونية التي ظهرت في المدينة -ومنها هذه الجمعية- ترخيصاً رسمياً لمزاولة أعمالها، يُنظر: التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق: ص ٢١، والزبيدي، حسن لطيف، موسوعة الأحزاب العراقية، الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق: ص ٢٨٥-٢٩١.

٤٤- الحسيني، الوزارات: ١/ ١١٩.

٤٥- مع العلم أن القانون المذكور كان قانوناً مقيداً لحريات الاجتماع والتفاهم، وكان ضربة على الحركة الوطنية في العراق، يُنظر: الحسيني، الوزارات: ١/ ١١٩، والأزري، عبد الكريم، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول إلى صدام: ص ٥٧.

٤٦- التكوين الاجتماعي: ص ٢١.

٤٧- المصدر نفسه: ص ٢٣.

٤٨- عبد الجبار الملّك: ولد في البصرة عام (١٨٩٧م)، خريج المدرسة الأمريكية، كان نائباً عن البصرة في أكثر من دورة انتخابية، توفي عام (١٩٦٩م)، يُنظر: الموسوي، المصدر السابق: ص ٢٦٦.

٤٩- العمر، فاروق صالح، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢م): ص ٨٥، ولهارون، المصدر السابق: ص ٣٣.

٥٠- الرهيمي، المصدر السابق: ص ٦٣.

٥١- الدربندي، انتصار محمود، الموقف الشعبي في البصرة من القضية الفلسطينية (١٩٢٨-١٩٣٣م)، بحث مقدّم للنشر في مجلة تراث البصرة.

٥٢- المصدر نفسه.

٥٣- الدربندي، انتصار محمود، الإضراب العام في لواء البصرة عام (١٩٣١م)، بحث مقدّم للنشر في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٥٤- متصرفية لواء البصرة، من متصرفية لواء البصرة إلى مديرية شرطة اللواء، بعنوان اجتماعات غير قانونية، رقم الوثيقة ١٢/٤-١٤، العدد ٦/س، بتاريخ: ٨/ كانون

الثاني/ ١٩٣٣م: ص ١٠.

٥٥- م.ل.ب، من وزارة الداخلية مديرية قضايا العشائر إلى متصرفية لواء البصرة، بعنوان فتح الفروع للأحزاب السياسية في الخارج، رقم ٦٤٠٨، بتاريخ: ١٨/ نيسان/ ١٩٣٣م: ص ٤١.

٥٦- م.ل.ب، من الحزب الوطني العراقي إلى وزارة الداخلية، بدون عنوان، رقم الوثيقة ٩/ ٢٠، العدد ١٤٠، بتاريخ: ٢١/ تموز/ ١٩٣٣م: ص ١٨.

٥٧- عبد القادر السياب: ولد في البصرة، عمل في الصحافة، وأصدر جريدة الناس، أصبح رئيساً لحزب الاستقلال فرع البصرة، انتخب نائباً عن البصرة في الدورة الانتخابية التاسعة، يُنظر: يركات، رجب، من تاريخ الصحافة العراقية، جرائد البصرة خلال مائة عام: ص ٢٦.

٥٨- م.ل.ب، من الهيئة الإدارية المركزية للحزب الوطني الديمقراطي إلى وزارة الداخلية؛ م.ل.ب، من الهيئة الإدارية المركزية للحزب الوطني الديمقراطي إلى معتمد الهيئة الإدارية لفرع الحزب الوطني العراقي أبي الخصيب، العدد ٦٢٧، بتاريخ: ٢٦/ آذار/ ١٩٣٣م: ص ١٣.

٥٩- م.ل.ب، مديرية شرطة لواء البصرة إلى متصرف لواء البصرة، بعنوان فرع الحزب الوطني، رقمها ٢٣٥، ١٢/ ١٤، العدد ٣١١، التاريخ: ٢٩/ نيسان/ ١٩٣٣م.

٦٠- م.ل.ب، من معاون مدير الشرطة بالبصرة إلى مديرية الشرطة، بعنوان الحزب الوطني في أبي الخصيب، دون رقم، العدد ٤٥٠٨، بتاريخ: ٢٢/ نيسان/ ١٩٣٣م: ص ٩.

٦١- م.ل.ب، من الحزب الوطني العراقي إلى متصرفية لواء البصرة، عنوان تأسيس فرع للحزب في البصرة، رقم الوثيقة ١١٨٣١، بتاريخ: ٢٢/ تموز/ ١٩٣٣م: ص ١٨.

٦٢- م.ل.ب، من متصرفية لواء البصرة إلى مديرية شرطة اللواء، بعنوان الحزب الوطني، رقم ١٢/ س، العدد ٢٧٨١٤، بتاريخ: ٩/ آب/ ١٩٣٣م.

٦٣- م.ل.ب، من مديرية شرطة لواء المنتفك إلى متصرف لواء المنتفك، دون رقم، العدد ٣٨٤، بتاريخ: ١٦/ جمادى الأولى/ ١٣٥٢هـ.

٦٤- عبد الكريم، سمير، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق (١٩٣٤- ١٩٥٨م): ٢٥/ ١.

- ٦٥- الموسوي، المصدر السابق: ص ٢٠، وجميل، أحلام حسين، المصدر السابق: ص ٥٠.
- ٦٦- الحسني، تاريخ الأحزاب: ص ٨٦.
- ٦٧- عبد الكاظم الشمخاني: ولد في البصرة عام (١٨٩١م)، درس على أيدي مدرّسين خصوصيين في علوم القرآن والعربية، واشتغل في التجارة. أصبح نائباً عن البصرة في الدورة الانتخابية الأولى، يُعدّ من أبرز تجّار البصرة والعراق، كان رئيساً لغرفة تجارة البصرة، يُنظر: الموسوي، المصدر السابق: ص ٢٦٦.
- ٦٨- المصدر نفسه: ص ٢٠.
- ٦٩- ولد عام (١٨٩٤م) في البصرة، أبي الخصيب، من أسرة بسيطة، توفي أبوه، فكفله عمّه، وتزوَّج أمّه، فأنجبت أحاه عبد الوهاب محمود. أتمّ دراسته الإعدادية في البصرة، ثمّ انتقل إلى بغداد عام (١٩١١م)، فانتفى إلى مدرسة الحقوق، ودخل دورة ضباط احتياط، وجُرح في ساحة المعركة، ونُقل إلى استانبول، وبها أتمّ دراسته القانونية، فنال إجازة الحقوق، ثمّ انتُخب نائباً عن البصرة في المجلس التأسيسي في آذار (١٩٢٤م)، وانتخب عن البصرة في الدورة الانتخابية الثانية، (آيار ١٩٢٨م - تمّوز ١٩٣٠م)، وجُدّد انتخابه في الدورة الرابعة آذار (١٩٣٣م)، والخامسة كانون الأول (١٩٣٤م)، والسادسة كان رئيساً لمجلس النواب في: (٨/ آب/ ١٩٣٥م)، إلى (٣١/ تشرين الأول/ ١٩٣٦م)، وكان أحد أقطاب المعارضة، فضلاً عن أنّه عُرف بثقافته القانونية الواسعة، ودأبه على العمل، وكثرة القوانين التي شرّعها أثناء تولّيه وزارة العدلية، يُنظر: بصري، مير، أعلام السياسة في العراق الحديث: ص ٢٠٣.
- ٧٠- الموسوي، المصدر السابق: ص ١٢٣.
- ٧١- المصدر السابق: ص ٤١.
- ٧٢- الأدهمي، المصدر السابق: ص ٦٨.
- ٧٣- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٣٨، في: (١٤/ شباط/ ١٩٢٤م).
- ٧٤- المصدر نفسه.
- ٧٥- الرّهيمي، المصدر السابق: ص ١٢٧.
- ٧٦- جميل، حسين، الحياة النيابية في العراق (١٩٢٥-١٩٤٦م)، وموقف جماعة الأهالي منها: ص ٨٢.
- ٧٧- الحسني، الوزارات: ١٧١/ ٢.

- ٧٨- المصدر نفسه، والأدهمي، المصدر السابق: ص ٢٤٩.
- ٧٩- الموسوي، المصدر السابق: ص ٩٢.
- ٨٠- الهارون، المصدر السابق: ص ٣٧، وبركات، رجب، من تاريخ الصحافة العراقية، جرائد البصرة خلال مائة عام: ص ٢٨.

المصادر والمراجع

أ- الصُحف

١- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٣٨، في: (١٤/ شباط/ ١٩٢٤م).

ب- الرسائل والأطاريح الجامعية

- ١- الموسوي، حميد رزاق نعمة، دور نواب البصرة في المجلس النيابي (١٩٢٥-١٩٥٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧م.
- ٢- الهارون، ياسين طه ياسين، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي (١٩٣٢-١٩٣٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠م.

ج- الكتب العربية والمعرّبة

- ١- الأدهمي، محمد مظفر، العراق تأسيس النظام الملكي، وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢م)، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٢- الأزري، عبد الكريم، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول إلى صدام، (د.ت)، (م.د).
- ٣- التميمي، خالد، محمد جعفر أبو التمن، دراسة في الزعامة السياسية العراقية، دمشق، ١٩٩٦م.
- ٤- جميل، أحلام حسين، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب (١٩٢٢-١٩٣٢م)، بغداد، (د.ت).
- ٥- جميل، حسين، الحياة النيابية في العراق (١٩٢٥-١٩٤٦م)، وموقف جماعة الأهالي

منها، بغداد، ١٩٨٣ م.

٦- الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، بغداد، ١٩٨٨ م.

٧-....، تاريخ العراق السياسي الحديث، بيروت، ٢٠٠٨ م.

٨- الخطّاب، رجاء حسين، مؤتمر القاهرة وتأثيره على تطوّر الوضع السياسي في العراق، بغداد، ٢٠٠١ م.

٩- الأدهمي، محمد مظفر، العراق تأسيس النظام الملكي، وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢ م)، بغداد، ٢٠٠٩ م.

١٠- الزبيدي، حسن لطيف، موسوعة الأحزاب العراقية، الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، بيروت، ٢٠٠٧ م.

١١- العمر، فاروق صالح، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢ م)، (د.م)، (د.ت).

١٢- ألكسندر، أداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، البصرة، ١٩٨٩ م.

١٣- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٨٣ م.

١٤- لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٨ م.

١٥- محمد، علاء جاسم، الملك فيصل الأول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق (١٨٨٣-١٩٣٣ م)، بغداد، ١٩٩٠ م.

١٦- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦، بغداد، ١٩٧٦ م.

د- البحوث

خليل، نوري عبد الحميد، الملك فيصل الأول بين المطالب الوطنية والضغوط الإنكليزية، مجلة آفاق عربية، العدد الثالث، السنة الخامسة عشر، آذار، ١٩٩٠ م.

الصِّنَاعَاتُ الْحَرْفِيَّةُ فِي قُضَائِي الْقُرْنَةِ وَالْمَدِينَةِ
دراسة جغرافية

Handicraft Industries in Qurna and
Mdaina Provinces

أ.م.د. فارس مهدي محمد

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية

Dr. Faris M. Mohammad (assistant professor)

Department of Geography/ College of Education for

Human Sciences

University of Basra

ملخص البحث

تُعَدُّ الصَّنَاعَةُ إحدى القطاعات الاقتصادية المهمة، وتظهر أهمية الصناعات الحرفية من خلال عملية تغيير النمط الاجتماعي والاقتصادي والحضاري لأي مجتمع، ومن خلال إحداث تغيير في هيكله الأيدي العاملة وتركيب المهن، وتعمل على تقليل التفاوت الاقتصادي بين الوحدات الإدارية من خلال تحسين المستوى المعيشي للسكان؛ إذ تم دراسة الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة بعدة محاور، ابتداء بالتطور التاريخي للصناعات الصغيرة في قضائي القرنة والمدينة، فقد ارتبط تطور الصناعات الصغيرة مع بدايات استقلال العراق عام (١٩٢١م)، أما المحور الثاني، فقد تناول عوامل التوطن الصناعي وبيان أثر كل عامل على نشأة وتطور الصناعات الصغيرة في القضائين، والمحور الثالث تناول العمليات الصناعية للصناعات الحرفية في القضائين، ويأتي المحور الرابع ليتناول التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية فيهما، في حين تناول المحور السادس أهم المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية في القضائين، منها: المادة الأولية، اختلاف أسعارها، ومعظمها من خارج العراق. والتسويق حيث تعاني الصناعات الحرفية من منافسة المنتجات الأجنبية لها ما يؤثر في تسويقها، فضلاً عن اليد العاملة التي تعاني من ضعف القدرة الفنية، وضعف البنى الارتكازية وذلك من خلال تلكؤ مشاريع البنى الارتكازية التي تقوم بها الحكومة في القضائين، ما يؤثر في عملية نقل منتجات هذه المنشآت.

Abstract

Industries are considered to be one of the important economic sectors. The importance of handicraft industries stems from the process of changing the social, economic, and cultural patterns of any society through changes in the structure of the labor force and professions. Industries reduce the economic disparity of various administrative units by improving the living standard of the population. The present paper studies the handicraft industries of both Qurna and Mdaina provinces from different aspects. It starts with the historical development of small industries at the beginning of Iraq's independence in 1921. The second part tackles factors of industrial settling showing the influence of each factor on the development of small industries in the two provinces. The third section is about the industrial operations of the handicraft industries in

these two provinces. The fourth section deals with the geographical distribution of the handicraft industries there. The sixth section deals with the most outstanding problems that face handicraft industries including raw materials and marketing where these industries are subject to the competition of foreign products, in addition to the labor force that lack sufficient technical competence. The two provinces finally suffer from weakness of infrastructure projects, which leaves a negative effect on these industries.

المقدمة

تؤدي الصناعات الحرفية دوراً مهماً في حياة بعض الأسر بوصفها مورداً من موارد الدخل، وتشغيل الأيدي العاملة، فالصناعات الحرفية تسهم بشكل مباشر في الدخل القومي، وفي النواتج المصنعة للدول، وتؤدي إلى توفير بعض السلع اليومية التي يحتاجها السكان في حياتهم، وقلة الاعتماد على المواد المستوردة من الخارج، وتعمل -أيضاً- على استثمار المواد الخام المتوافرة محلياً، التي تعتمد عليها كثير من الصناعات الكبيرة. وفي محافظة البصرة تعدّ الصناعات الحرفية واحدة من النشاطات المهمة التي تؤدي دوراً مهماً في الاقتصاد واستثمار المواد المتوافرة بشكل عام، وفي قضائي (القرنة والمدينة) بشكل خاص الصناعات البيئية، أو الصغيرة، التي تتميز منتوجاتها بصفة مشتتة، وتتطلب مهارة مهنية، وتتألف من: (الغزل اليدوي، التطريز، الحياكة اليدوية، الصياغة، النحت الخشبي، اللعب الطينية، السلال والمراوح، التصوير الفوتوغرافي، نحت التماثيل ونصبها، إطارات الصور، المرايا الروافة..... الخ(*)).

تعدّ الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة من الصناعات التي يرجع وجودها إلى فترات زمنية بعيدة، وقد أخذت هذه الصناعات بالتناقص التدريجي مقارنة بالسنوات الماضية، إلا أنّ هناك صناعات استمر وجودها على الرغم من

تطوّر الصّناعة، وظهور الصّناعات الحديثة، كان منها الصّناعات الحرفيّة الغذائيّة، (كالأجبان)؛ لاستمرار الطلب عليها؛ إذ يستهلكها السّكّان بصورة دائمة، وأنّ بعضها انقرض في الوقت الحاضر، منها: (الكاروك، والكاربي، وقفص الطيور، والفروند، والفالة، والبله، والطبكيّة (**)). وهناك بعض الصّناعات تميّزت بقلّة إنتاجها، كصناعة المهاف، التي كان يشتغل فيها العديد من العوائل، إلّا أنّ قلّة المردود المادّي لها أدّى إلى عدم ممارسة هذه الصّناعة، وانخفض إنتاجها بشكل كبير جدّاً؛ وذلك لقلّة إقبال النّاس على شرائها؛ بسبب تطوّر وسائل التبريد والتكييف التي أغنت عن الحاجة إليها.

وجاء هذا البحث ليسلّط الضّوء على الصّناعات الحرفيّة في قضائي (القرنة والمدّيّة)، وبيان طبيعتها.

مشكلة الدراسة

- ١- هل التوزيع الجغرافي للصّناعات الحرفيّة جاء وفقاً لما يحتاجه القضاء؟
- ٢- هل الصّناعات الحرفيّة في قضائي القرنة والمدّيّة توزّعت حسب أهمّيّتها ونوعها ولما يحتاجه السّكّان؟

- ٣- هل لدخل الفرد اليوميّ والشهريّ في القضائين أثرٌ في التوزيع؟

فرضية الدراسة

تفترض الدّراسة:

- ١- هناك تباين في التوزيع الجغرافي للصّناعات الحرفيّة بين الوحدات الإداريّة في قضائي القرنة والمدّيّة من حيث النّوعية والكميّة.

٢- إن توزيع السكّان المتباين ومقدار دخولهم يؤثر تأثيراً مباشراً على مقدار الطلب على منتجات الصناعات الحرفية.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدّة جوانب، أولها: دراسة الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة من أجل معرفة الواقع الاقتصادي فيها من خلال أهميّتها الاقتصادية والصناعية ضمن الحدود الإدارية، ومعرفة توزيعها الجغرافي وتنوعها، فضلاً عن العمليات الصناعية للصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة، والمشكلات التي تواجهها في القضائين.

الحدود المكانية والزمانية

تقع منطقة الدراسة في شمال محافظة البصرة؛ إذ يقع قضاء القرنة في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من محافظة البصرة، وينحصر بين دائرتي عرض (٣٠.٣٥ - ٣١.١٨) شمالاً، وبين خطّي طول (٤٢.٢٧ - ٤٢.٤٧) شرقاً (لاحظ خريطة (١))، يحده من الشمال محافظة ميسان، ومن الغرب قضاء المدينة، ويحده من الجنوب والجنوب الغربي قضاء البصرة، وقضاء الزبير، أمّا من الشرق والجنوب الشرقي، فحدوده الدولية مع إيران وقضاء شط العرب^(١). أمّا قضاء المدينة، فيقع في الجزء الشمالي الغربي من محافظة البصرة، بين دائرتي عرض (٣٠.٤٢ - ٣١.١٦) شمالاً، وضمن قوس طول (٤٧.٥ - ٤٧.٢٤) شرقاً؛ إذ يحده من الشمال والشمال الغربي محافظة ميسان، وغرباً محافظة ذي قار، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قضاء الزبير وناحية الديار، وشرقاً قضاء القرنة^(٢).

أمّا حدودها الزمانيّة، فتمثّلت بعام (٢٠١٥م)؛ وذلك بدراسة واقع الصّناعات الصّغيرة في قضائي القرنه والمديّة.

هيكليّة الدّراسة

تناولت الدّراسة أوّلاً التطوّر التاريخي للصّناعة الحرفيّة في القضائين، ومن ثمّ بيان بعض خصائصها، ثمّ بيان عوامل توطّنها، وتمّ تسليط الضّوء على التوزيع الجغرافي للصّناعات الحرفيّة في القضائين حسب الوحدات الإداريّة ومن ثمّ بيان المشكلات التي تعترض الصّناعات الحرفيّة في القضائين متمثلة بالموادّ الأوليّة والأيدي العاملة، والتسويق، وضعف البنى الارتكازيّة، ... إلخ). وانتهت الدّراسة بمجموعة من الاستنتاجات، التي من خلالها تمّت صياغة بعض المقترحات التي يمكن الاستفادة منها من قبل الجهات المسؤوله لتطوير الواقع الاقتصادي في القضائين، التي تنعكس على الواقع الصّناعي فيها.

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية



- المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الإدارية، مقياس الرسم (١:٥٠٠٠٠٠)، بغداد، (٢٠٠٨م).

أولاً: التطور التاريخي للصناعات الصغيرة في قضائي القرنة والمدينة

ترتبط نشأة الصناعات الحرفية باستيطان الإنسان واستقراره في المكان الذي يعيش فيه، معتمداً على خصائصه ومقوماته الجغرافية، من خلال تأمين احتياجاته من المأكّل والمشرب، المتمثّل بعصر الفواكه وطحن الحبوب، والملبس المتمثّل بمنشآت الخياطة، والتنقل والحركة المتمثلة بوسائط النقل المائي، واحتياجاته إلى الأدوات الزراعية لغرض القيام بالعمليات الزراعية ابتداءً.

وقد نشأت في قضاء القرنة في فترة الستينيات من القرن الماضي العديد من الصناعات، منها: صناعة الأدوات الزراعية، التي يعمل على إنتاجها (مزر أبو كريم، وكليكل)؛ إذ يعمل على صناعة: المسحاة، والكرّك، والمنجل، والفروند، فضلاً عن اشتغال بعض العوائل فيها، منهم: بيت مهجر، وبيت حريب، وبيت كمون، والحاج عبد، والحاج عبد السمّاج، وبيت غازي. وفي السبعينيات أنشئت منشآت النجارة، منها: منشأة كروط، منشأة نجارة محمد راضي جعفر، وفي الثمانينيات ظهرت منشآت خياطة العباءة الرجالية، منها: منشأة الحاج حريجة، والهليجية ولا تزال هذه الصناعة في الوقت الحاضر، في حين صناعة الخريط كانت تُنتج في منشأة (عبد الفتاح أبو ميثاق)، وظهرت منشآت الخياطة النسائية والرجالية، ومنها: منشأة (كريم الصادق)، كما أنشئت منشأة نجارة الغدير، ونجارة الحمزة، ومنشأة حدادة المصطفى عليه السلام، ومنشأة ندافة الرحمن. أمّا بعد (٢٠٠٣م)، فقد تطوّرت الصناعة، وازدادت أعداد المنشآت نتيجة انفتاح السوق المحلي، ودخول متطلبات الصناعة ومستلزمات الإنتاج، وظهرت صناعة جديدة، منها: الصناعات الهندسية، والطباعة والإعلان الضوئي،

وتغيرت مجريات الحياة الاقتصادية؛ إذ أنشئ فيها الكثير من المنشآت، منها: منشأة بلوك بركات الزهراء عليها السلام، ومنشأة بلوك الشافي، ومنشأة الصويلح، ومنشأة بركات الحسين عليه السلام. ومن منشآت النجارة، منشأة نجارة أبو علي، والصناعات الهندسيّة، منها: منشأة حسن حامد، ومن المخابز مخبز الزهراء عليها السلام، ومخبز الإمام علي عليه السلام، ومخبز الحسين عليه السلام، ومخبز الأنصار، ومن منشآت الخياطة: منشأة الثغر للألبسة الرجاليّة، وصناعة وسائط النقل المائي، منها: منشأة الزهراء عليها السلام ^(٣).

أمّا الصناعات الحرفيّة في قضاء المدینة، فاشتهرت منذ فترة الأربعينيّات من القرن الماضي بصناعة وسائط النقل المائيّ، ومن أشهرها: منشأة كاظم خلاطي، الذي يُنتج: (الطرادة، والمشحوف، والبلم)، ومنشأة الحاج حميد سعودي، ومنشأة الحاج عبد الله، ومنشأة جبير، ومنشأة عبد الحسن، ومنشأة الحاج بارود، ومنشأة الحاج حسن، ومنشأة نعيمة لعبي حسين، ومنشأة عبد الرسول ماهود، ومنشأة مزاهر الحاج علوان، ومنشأة جودة خلف، ومنشأة شنون محمّد، ومنشأة عبد الحسين طاهر، ومنشأة كاطع سمحاق، ومنشأة لازم سمحاق. وإنّ بعض هذه المنشآت تنتج أدوات الصّيد، مثل: الفالة، والكرفة، والمجداف، وصناعة الأدوات الزراعيّة، مثل: المسحاة، والكرك، والمنجل، والفروند. أمّا مدّة السبعينيّات، فظهرت صناعات أخرى، منها: منشأة ثلج الفرات، ومنشأة نجارة أبو غزوان، أمّا في فترة الثمانينيّات، فظهرت صناعة الحدادة، وبلغت منشآتها (٦) منشآت، وتنتج الأبواب والشبابيك، وانتشرت في هذه المدّة المخابز والأفران، منها: مخبز سيّد سعيد، وفرن صمّون كاظم قاسم، كذلك صناعة العباءة الرجاليّة التي تعتمد على الغزل الذي تنتجه النساء، منهم:

أم عبد النبي، ثم ينقلونه إلى الحائك الذي يصنع العباءة الرجالية، الحاج لعبي مبارك الذي يقوم بصناعتها، ومن ثم تطوّرت صناعة خياطة العباءة الرجالية، وازدادت أعدادها، فظهر الخياط الحاج عاشور أبو حسنين، والحاج علي داخل أبو تحسين، والخياطة النسائية حنتوشة شنون، وريمة علوان، وسرور كطّان، ونشأت منشآت النّدافة، منها: النّداف عبد الصّاحب، والنّداف عبد اللّطيف عبد السّادة، وصناعة الثلج، منها: منشأة ثلج الحاج سلمان عبادة، وصناعة تنّور الطين، منها: منشأة ربية عبد عليّ، وحمديّة عبد الهادي، وصناعة الطبّاكة والمكانس والبساط، منهم: أمل محسن. وظهرت في هذه المدّة صناعة اللّبن، الذي يقوم بإنتاجه معظم السّكّان، منهم: معمل شوكي علاوي، وفي هذه المدّة -أيضاً- ظهرت صناعة البلوك، منها: منشأة نعمة زعيل، ومنشأة جبار عبد العالي، ومنشأة الأمل، وكذلك صناعة المرطّبات التي يقوم بإنتاجها صادق كاظم. أمّا بعد (٢٠٠٣م)، فقد تطوّرت الصّناعة ونشأت العديد من المنشآت حتّى باتت تشتهر منتجاتها وتنتشر في أسواق مركز قضاء البصرة والمحافظات الوسطى، لاسيّما منتجات الحدادة والنجارة؛ بسبب تحسّن الظروف الاقتصاديّة. وتتميّز الصّناعات الحرفيّة^(٤) بـ:

١- إنّ الصّناعات الحرفيّة، لم تكن مستندة إلى نظريّات علميّة تطبيقيّة، بل إنّها تعتمد على تقليد الطبيعة، ثم أخذت تلك الصّناعات تتطوّر تاريخيّاً، ويناهاها التهذيب، تبعاً للتطوّر الحضاريّ والنموّ الدوقيّ، ومعنى ذلك، أنّ وجود تلك الصّناعات يُعدُّ سابقاً لوجود الفنّ، ولكنّها اختلطت به بعد أن تطوّرت حياة الإنسان، وصار الفنّ الأثر الواضح فيها.

٢- الصناعات الحرفية بضروبها لا تخلو من التشابك، فاستعمال ألوان معينة وتجنب سواها في الأنسجة يرتبط (بالتفكير)، أو (بمعتقد) معين من الرسوم والنقوش التي يخطها العامل اليدوي على الجدران، أو الأواني المعدنية، أو الأبواب، أو الشبابيك، كلّها منبعثة عن نمط عقلي، ونموذج تفكيرٍ تتداخل فيه الترسيبات المتباينة.

٣- إنّ أغلب هذه الصناعات يتمّ القيام بها داخل المنازل والبيوت، ولا توجد ورش أو معامل خاصة بها^(٥).

٤- اعتمادها على الإمكانات الذاتية (من حيث التمويل والإدارة).

٥- تحصل هذه الصناعة على مادّتها الأولية من بقايا بعض المنتجات الزراعية، أو ما يتمّ زراعته من منتجات زراعية، ومن ثمّ، فإنّ المادّة الأولية يحصل عليها مجّاناً من خلال ما يتوافر لديه في حقله ومزرعته وبيئته.

٦- أغلبها صناعات صغيرة يعمل فيها عامل واحد، أو عاملان، ويُعتمد على الخبرة والمهارة في هذه الصناعة، وإنّما -أيضاً- موروث الآباء والأجداد.

٧- توافر مردود اقتصادي جيّد، واعتماد بعض العوائل على هذا المردود في معيشتهم؛ كونهم لا يملكون مورداً آخر لمعيشتهم.

٨- أغلب الصناعات يقوم بها العنصر النسوي؛ وذلك كونها صناعات صغيرة خفيفة لا تتطلّب جهداً عضلياً كبيراً، مع وجود وقت الفراغ، وعدم امتلاكهنّ وظائف حكومية.

ثانياً: عوامل التوطن الصناعي للصناعات الحرفية في قضائي القرنة

والمدينة

هناك عوامل عديدة توافر الأسس المادية لقيام الصناعة في أية منطقة أو إقليم، ولا شك في أنها كثيرة، لكن ينبغي القول بأنها قد لا تتوافر جميعاً في المنطقة وفي آن واحد، وإنّ عدم توافر عامل أو أكثر لا يحول دون قيام الصناعة في منطقة ما؛ إذ إنّ هناك مناطق معروفة بتطورها الصناعي على الرغم من أنها تفتقر إلى عامل مهم لقيام صناعة معينة، مثل: منطقة لنكشاير البريطانية، التي تُعدّ من أهم مناطق صناعة النسيج القطني في العالم، في الوقت الذي لا تسمح فيه الظروف الطبيعية لهذه المنطقة بزراعة القطن^(٦).

إنّ الصناعة الحرفية متنوعة ومختلفة في القضائين، وفي أيّ إقليم، ومن أجل قيام الصناعة أو بعض فروعها، لأبّد من توافر عوامل موقعية لها القدرة على الجذب الصناعي لإنتاج نوع أو أكثر من المنتجات الصناعية^(٧).

وسوف نناقش عوامل التوطن الصناعي للصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة، وتشمل: - ١/ الموقع الجغرافي. ٢/ المادة الأولية. ٣/ المناخ. ٤/ الأيدي العاملة. ٥/ المياه. ٦/ رأس المال. ٧/ النقل. ٨/ السوق. ٩/ العامل الشخصي.

١- الموقع الجغرافي

للموقع أثر مهم في حياة السكّان، وبوجوه متعدّدة، فله دور في توجيههم نحو أنشطة اقتصادية وخدمية معينة، وقد يقف معوقاً أمام قيام أنشطة أخرى. وإذا كان تأثيره مباشراً على النشاط الزراعي مثلاً، فإنّ أثره على الصناعة وأنهاطها

ومواقعها غير مباشر في أكثر الأحيان، فالموقع الفلكي له دور في تحديد نوع المناخ السائد، ومن ثمّ نوع المنتجات الزراعيّة المنتجة، فما تجود زراعته في المنطقة المعتدلة يختلف عن الحارّة، وفي الباردة تجوز زراعة محاصيل أُخر، وهذه وتلك تحدّد نوع الصناعات التي تعتمد على المحاصيل الزراعيّة التي تقوم على معالجتها، والمنتجة محلياً^(٨).

يقع قضاء القرنة في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من محافظة البصرة، (لاحظ خريطة (٢)). وتبلغ مساحته (٤٦٤٨) كم^٢، ويشكّل نسبة (٨٧،١٠٪) من مجموع مساحة محافظة البصرة البالغة (١٩٠٧٠) كم^٢، ويتكوّن من ثلاث وحدات إداريّة: (مركز القضاء، وناحية الدّير، وناحية الثّغر)، فمركز قضاء القرنة حلقة وصل بين ناحية الدّير في جنوب القضاء، وناحية الثّغر في شماله. يبلغ عدد سكّانه (١٣٧،٢٤٨) نسمة، وبنسبة (٥٠٪)، وبلغت مساحته (٢٠٧٣) كم^٢، وبنسبة قدرها (٤٤٪) من مساحة القضاء الكلية. أمّا ناحية الثّغر الواقعة في الجزء الشمالي من قضاء القرنة، فيبلغ عدد سكّانها (٣٧،٧٨٤) نسمة، وبنسبة (١٣٪)، ومساحتها (١٧٥٠) كم^٢، وبنسبة قدرها (٣٨٪) من مساحة القضاء. أمّا ناحية الدّير، فتقع في الجزء الجنوبيّ منه، ويبلغ عدد سكّانها (١٠٤،٩٠٣) نسمة، وبنسبة (٣٧٪)، وتبلغ مساحتها (٨٢٥) كم^٢، وبنسبة قدرها (١٨٪) من مساحة القضاء. (لاحظ جدول رقم (١)).

جدول رقم (١) الوحدات الإدارية وعدد سكّانها، والمساحة، في قضاء القرنة لعام (٢٠١٥م)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	النسبة %	المساحة (كم ^٢)	النسبة (%)	موقعها من القضاء
مركز قضاء القرنة	١٣٧٢٤٨	٥٠	٢٠٧٣	٤٤	وسط القضاء
ناحية الدّير	١٠٤٩٠٣	٣٧	٨٢٥	١٨	جنوب القضاء
ناحية الثّغر	٣٧٧٨٤	١٣	١٧٥٠	٣٨	شمال القضاء
المجموع	٢٧٩٩٣٥	١٠٠	٤٦٤٨	١٠٠	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: (١) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج المسح لشبكة الإعلام لعام ٢٠١٥م. (٢) مديرية بلدية مركز قضاء القرنة. (٣) مديرية بلدية ناحية الثغر.

أمّا قضاء المدّينة، فيقع في الجزء الشّمالّي الغربيّ من محافظة البصرة، وتبلغ مساحته الكلّيّة (٩٨٩) كم^٢، ويشكّل نسبة (٥٠،٩٪) من إجمالي مساحة محافظة البصرة البالغة (١٩٠٧٠) كم^٢. يتكوّن قضاء المدّينة من ثلاث وحدات إداريّة: (مركز قضاء المدّينة، وناحية عزّ الدّين سليم، وناحية الإمام الصّادق عليه السلام)، فمركز قضاء المدّينة يقع في الجزء الشّمالّي الغربيّ من قضاء المدّينة، ويبلغ عدد سكّانه (٧٧،٢٧٩) نسمة، وبنسبة (٣٣،٦٪)، وتبلغ مساحته (٢٦٩) كم^٢، ويمثّل نسبة قدرها (٢٧،٢٪) من إجمالي مساحة القضاء، وناحية الشّهد عزّ الدّين سليم (الهوير، العز) سابقاً^(*)، تقع في الجزء الشّرقّي من قضاء المدّينة، ويبلغ عدد سكّانها (٦٧،٢٠٣) نسمة، وبنسبة (٢٩٪) والمساحة قدرها (٥٠٣) كم^٢، أي: بنسبة قدرها (٥٠،٩٪) من إجمالي مساحة القضاء، وأخيراً ناحية الإمام الصّادق عليه السلام (طلحة) سابقاً^(*)، وتقع في الجزء الغربيّ من قضاء المدّينة،

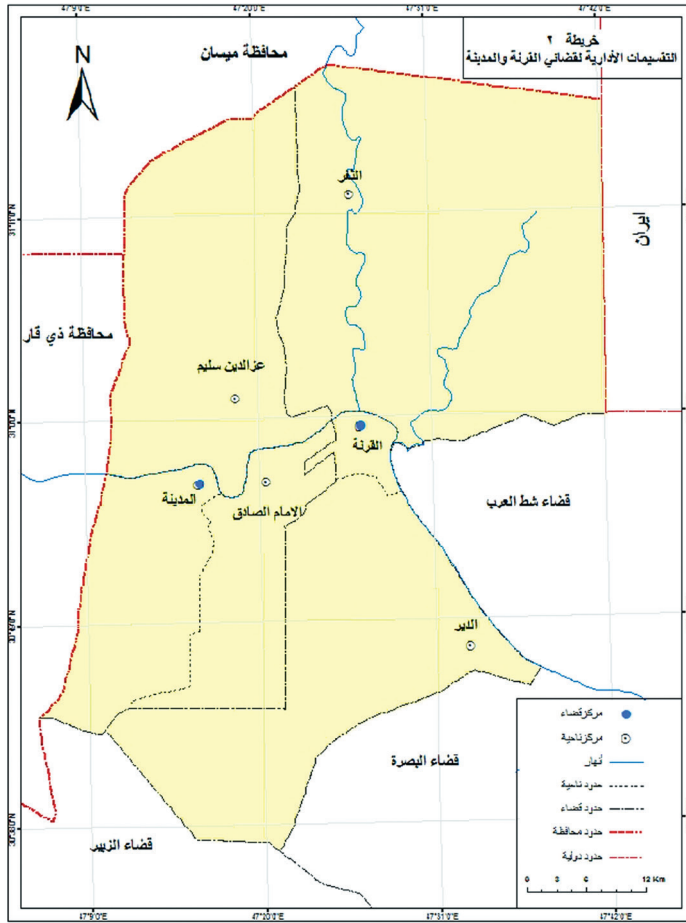
ويبلغ عدد سكّانها (٨٦،١٢٠) نسمة، ونسبة (٣٧٪)، وتشغل حيّزاً مكانياً بمساحة (٢١٧) كم^٢، ونسبة قدرها (٢١،٩٪) من إجمالي مساحة القضاء. (لاحظ جدول رقم (٢)).

جدول رقم (٢) الوحدات الإدارية وعدد سكّانها، والمساحة، في قضاء المدينة لعام (٢٠١٥م)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	النسبة %	المساحة (كم ^٢)	النسبة (%)	موقعها من القضاء
مركز قضاء المدينة	٧٧٢٧٩	٣٣،٦	٢٦٩	٢٧،٢	شمالي غربي القضاء
ناحية عزّ الدين سليم	٦٧٢٠٣	٢٩	٥٠٣	٥٠،٩	شرقي القضاء
ناحية الإمام الصادق عليه السلام	٨٦١٢٠	٣٧	٢١٧	٢١،٩	غربي القضاء
المجموع	٢٣٠٦٠٢	١٠٠	٩٨٩	١٠٠	

من عمل الباحث بالاعتماد على: (١) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج المسح لشبكة الإعلام لعام ٢٠١٥م. (٢) محمد أطخيش ماهود المالك، قضاء المدينة دراسة في الجغرافية الإقليمية، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدّمة إلى كليّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م: ص ١٤.

للموقع الجغرافي للقضاءين أهميّة كبيرة، فهو يتوسّط المحافظات الجنوبية، وخاصّة محافظتي (ميسان وذي قار) كذلك مع مركز محافظة البصرة، سواء في جلب المادّة الأولى الدّاخلية في صناعتها، مثل: جلب مادّة الكوالح المستعملة في جرشها في مجارش قضاء القرنف، كما تتعدّى منتجات هذه الصناعات إلى أسواق المحافظات المجاورة، ومركز محافظة البصرة. يتمتّع القضاءين بموقع استراتيجي مهمّ، فهما يمثلان حلقة وصل بين مركز محافظة البصرة والمحافظات الجنوبية



المصدر : جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الإدارية، مقياس الرسم (١ : ٥٠٠٠٠٠)، بغداد، (٢٠٠٨م).

المجاورة المتمثلة بمحافظتي (ميسان، وذي قار)، ما ساعد في سهولة الارتباط بين مركز محافظة البصرة من جهة، وبين القضائين والمحافظات المجاورة، كمحافظة ذي قار وميسان من جهة أخرى، ومن ثم سهولة تصريف المنتجات،

وسهولة النقل، وساعد - كذلك - على انسيابية نقل المواد الأولية، والترابط بين القضاين، وتبادل المنفعة بينهما.

٢- المادة الأولية

إن جوهر الصناعة هو تغيير شكل المادة من حالة إلى أخرى، لتزداد منفعتها للإنسان، أي: لتزداد قدرتها على إشباع حاجات الإنسان، وهي إما أن تكون خامات زراعية، أو نباتية، أو غابية، أو معدنية، أو سلعاً نصف مصنعة، أو تامة التصنيع^(٩). وهناك مسائل عديدة مهمة ترتبط بعامل المواد الأولية، كموقع المواد الأولية، وأماكن تواجدها لبعض الصناعات، واعتمادها مصدراً في توفير المادة الأولية، وطبيعتها، وحجمها، ووزنها، وقيمتها، وتكاليف نقلها^(١٠).

وتتنوع وتتعدد المادة الأولية الداخلة في الصناعات؛ إذ إن لكل صناعة مادة أولية خاصة بها، وتختلف طريقة الحصول عليها في الوقت الحاضر عنه في الماضي؛ وذلك بسبب الظروف التي يمرُّ بها العراق، وأن تكاليف الحصول عليها اختلفت؛ إذ أصبحت أكثر كلفة عن السابق^(١١). إن أسعار المواد الأولية تميل إلى الارتفاع وعدم الثبات؛ إذ إن معظم المواد الأولية مستوردة من خارج القطر، وتختلف نسبة المادة الأولية الداخلة في الصناعة حسب إنتاجية المعمل، التي تعتمد على الطلب على المنتجات التي يقوم بإنتاجها، وتختلف كمية المادة الأولية الداخلة في الصناعة حسب نوع الصناعة ومنتجاتها، ويعتمد ذلك على مدى الطلب من قبل السكّان عليها، الذي بدوره يتأثر بمجموعة من العوامل، أهمّها: المستوى المعاشي للسكّان، الذي يتأثر - أيضاً - بمعدل دخل الفرد من

الدخل القومي. وأغلب المواد المستخدمة في الصناعة هي موادّ محلّية متوافرة في القضاءين، كالحليب لصناعة الأجبان، أو البرديّ، الذي يوافر المادة الأولى وللخريط وصناعته، أو سعف النّخيل لصناعة المكائس والمهافّ اليدويّة، والقصب لصناعة البواري، وغيرها.

أمّا بالنسبة إلى الثروة الحيوانيّة، فيحوي القضاءان أعداداً لا بأس بها، كما في الجدول (٣)؛ إذ بلغت أعدادها في قضاء القرنة (٧٢١٧٨) رأساً من إجمالي محافظة البصرة، والبالغة (٢١٩٢٩١) رأساً، بينما بلغت في قضاء المدّينة (٣٢٢٤٧) رأساً. وتوافر هذه الثروة الحيوانيّة العديد من الموادّ الأولى، في مقدّماتها مادة الحليب الداخلة في صناعة الأجبان.

جدول رقم (٣) أعداد الثروة الحيوانيّة في قضائي القرنة والمدّينة لسنة (٢٠١٥م)

الوحدة الإداريّة	أعداد الأبقار	أعداد الأغنام	أعداد الجاموس	أعداد الإبل	أعداد الماعز	المجموع
قضاء القرنة	٢٣٤٣٨	٧٩٦٦	٣٩١٦١	١٨	١٥٩٥	٧٢١٧٨
قضاء المدّينة	١٤٤٢٦	٧٣٣٧	١٠٢٤٨	٥٠	١٨٦	٣٢٢٤٧
محافظة البصرة	٦٤٤٠٧	٦٧٥٣٣	٧٠٩٧٧	٥٨٧٣	١٠٥٠١	٢١٩٢٩١

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية زراعة محافظة البصرة، قسم الثروة الحيوانيّة، (بيانات غير منشورة)، (٢٠١٥م).

٣- المناخ

للمناخ بعناصره المختلفة تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على الصناعة؛ إذ إنّ تأثير عناصر المناخ في الصناعة بصورة مباشرة من خلال تأثير درجات الحرارة

والرطوبة على درجة راحة الإنسان وإمكاناته الجسميّة، ويزداد الطلب على بعض الصناعات نتيجة تأثير المناخ، ويؤثر بصورة غير مباشرة على الإنتاج الزراعي وبشكل مباشر على منتجاته النباتية والحيوانية التي تستعمل في الصناعة. ويؤثر المناخ على عمل المعامل سلباً وإيجاباً لبرودة الجو وعدم حاجة السكان إليها، فتكون بذلك موسمية في إنتاجها. وبعض الصناعات الحرفية، كصناعة تنور الطين يتم إنتاجها طوال العام للطلب المستمر عليها، ولكنها مع ذلك تتأثر بالظروف الجوية؛ إذ يتوقف الإنتاج في الأيام الممطرة والأيام الغائمة؛ وذلك لحاجتها إلى الإشعاع الشمسي اللازم لجفاف المنتج وتماسكه، وإن الأمطار الغزيرة تؤدي إلى تلف المنتج وتوقف الإنتاج.

ويبلغ المعدل السنوي لزاوية السقوط الشمسي في مدينة البصرة (٦٠،٨)، وتصل أقصاها في شهري حزيران وآب، بمقدار (٨٢،٧) و (٨٣،٧) على التوالي، بينما تبلغ أدناها في شهر كانون الأول لتبلغ (٣٥،٧)، ويرتبط مع زاوية السقوط مقدار الإشعاع الشمسي؛ إذ يبلغ المعدل العام لكمية الإشعاع الشمسي (٤٧٦،٦) سعرة/سم^٢/يوم، ويصل أقصاها في شهر حزيران ليلغ (٦٥٣،٥) سعرة/سم^٢/يوم، وأدنى معدل في شهر كانون الأول (٢٧٢،٥) سعرة/سم^٢/يوم، كما في جدول رقم (٤).

ويتبين من الجدول رقم (٥) تباين معدلات درجات الحرارة في مدينة البصرة؛ إذ يبلغ المعدل السنوي العام (٢٦،٦)م، وترتفع أقصاها في شهري تموز (٣٨،٢)م، وآب (٣٧،٩)م، وتنخفض إلى أدناها في شهر كانون الثاني، بمقدار (١٣،١)م، وشهر كانون الأول، بمقدار (١٤،٤)م، بينما يبلغ المعدل السنوي

لدرجة الحرارة العظمى (٣٣،٤)م، في حين يصل أقصاها في شهري تمّوز وآب لتبلغ (٤٦،٤)م، و(٤٦،٥)م على التوالي، ويبلغ المعدّل السنوي لدرجة الحرارة الصّغرى (١٩،٦)م، وتصل أدناها في شهري كانون الثاني وكانون الأوّل لتبلغ (٧،٦)م، و(٩،٣)م.

جدول رقم (٤): المعدّلات الشّهريّة لزوايا سقوط الإشعاع الشمسيّ، وطول النهار النظريّ والفعلّي (ساعة/ يوم)، وكميّة الإشعاع الشمسيّ (سعره/ سم^٢/ يوم) في مدينة البصرة، للمدّة (١٩٨٣-٢٠١٥م).

الشهور	زوايا الإشعاع الشمسي (الدرجة)	ساعات السطوع النظرية (ساعة/ يوم)	ساعات السطوع الفعلية (ساعة/ يوم)	كميّة الإشعاع الشمسيّ (سعره/ سم ^٢ / يوم)
كانون الثاني	٣٧،٧	١٠،٢٧	٦،٦	٢٩٢،٠
شباط	٤٦،٧	١١،٠٩	٧،٤	٤١٢،٦
آذار	٥٧،٧	١١،٥٨	٨	٤٣٦،٥
نيسان	٦٩،٧	١٢،٥٣	٨،٤	٥٢٨،٧
مايس	٧٨،٧	١٣،٤٠	٩،٦	٦٣١،٢
حزيران	٨٢،٧	١٤،٠٤	١١،٣	٦٥٣،٥
تمّوز	٨٠،٧	١٣،٥٣	١١	٦٣٥،٩
آب	٨٣،٧	١٣،١٠	١١	٥٨٦،٧
أيلول	٦٣،٧	١٢،٢٢	١٠،٤	٥٢٢،٧
تشرين الأوّل	٥١،٧	١١،٢٨	٨،٩	٤٢٢،٦
تشرين الثاني	٥٠،٧	١٠،٣٩	٧،٥	٣٢٤،٦
كانون الأوّل	٣٥،٧	١٠،١٤	٦،٦	٢٧٢،٥
المعدّل السنويّ	٦٠،٨	١١،٩	٩	٤٧٦،٦

المصدر: وزارة النقل العراقية، الهيئة العامة للأتواء الجووية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، (٢٠١٥م).

جدول رقم (٥): المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة الاعتيادية والصغرى والعظمى (م) في مدينة البصرة، للمدة (١٩٨٣-٢٠١٥م).

الشهور	معدلات درجات الحرارة (م)	معدلات درجات الحرارة الصغرى (م)	معدلات درجات الحرارة العظمى (م)
كانون الثاني	١٣،١	٧،٦	١٨،٢
شباط	١٥،٦	٩،٨	٢١،٣
آذار	٢٠،٢	١٤	٢٦،٣
نيسان	٢٦،٥	٢٠	٣٢،٩
مايس	٣٢،٩	٢٥،٩	٣٩،٨
حزيران	٣٦،٣	٢٨،٣	٤٤،٢
تموز	٣٨،٢	٢٩،٩	٤٦،٤
آب	٣٧،٩	٢٩،٣	٤٦،٥
أيلول	٣٤،٦	٢٥،٦	٤٢،٨
تشرين الأول	٢٨،٩	٢١،٢	٣٦،٥
تشرين الثاني	٢٠،٥	١٤	٢٦،٩
كانون الأول	١٤،٤	٩،٣	١٩،٥
المعدل السنوي	٢٦،٦	١٩،٦	٣٣،٤

المصدر: وزارة النقل العراقية، الهيئة العامة للأتواء الجووية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، (٢٠١٥م).

وبذلك يكون للمناخ تأثير سلبي وإيجابي على صناعات منطقة الدراسة، إما بنشاطها وحيويتها، أو توقفها عن العمل، أو موسميّتها، حسب نوع الصناعة

وطبيعة عمليّاتها الصّناعيّة.

٤- الأيدي العاملة

يُعدُّ عامل السّكّان من عوامل قيام الصّناعة المهمّة، فالصّناعة تقوم على مدّخراتهم، وتعمل بجهودهم، وتُنتج من أجلهم؛ لذلك، فإنّ قيام الصّناعة وتوطّنها يتطلّب توافر الأيدي العاملة ذات الأجور المنخفضة نسبياً من جانب، وتوافر المهارات المتنوّعة من جانب آخر، وهذا يعتمد على طبيعة الصّناعة نفسها، فبعضها يحتاج إلى أعداد كبيرة، وبعضها الآخر يهتمّ بالمهارة الفنيّة. عموماً، فإنّ المناطق المزدهمة بالسّكّان توافر تلك المتطلّبات الصّناعيّة من الأيدي العاملة، وحسب ما تحتاجه منهم، وعلى اختلاف مستوياتهم^(١٢). وترتبط القوى العاملة -وهي جزء من السّكّان- بعمليتي الإنتاج والاستهلاك، وعندما يزداد حجم السّكّان، فإنّ احتمال توافر القوى العاملة بأعداد كبيرة يصبح قوياً، وإذا ازداد عرض الأيدي العاملة في السّوق، فإنّ هذا الأزداد يشكّل عنصر جذب لتركّز المواقع الصّناعيّة بالقرب منها، وذلك لضمان تلبية حاجات المعامل من العاملين بمختلف فئاتهم من جهة، ولسهولة الحصول على العمّال ذوي الأجور المنخفضة من جهة ثانية^(١٣).

بلغ عدد السّكّان في قضاء القُرنة سنة (٢٠٠٩م) (٢٤١٤٩٠) نسمة، وقضاء المديّة (١٩٩٨٩١) نسمة من مجموع سكّان المحافظة، والبالغة (٢٤٠٥٤٣٤) نسمة. أمّا في عام (٢٠١٤م)، فبلغ سكّان قضاء القُرنة (٢٧٣٣١٢) نسمة، وقضاء المديّة (٢٢٥٤١٣) نسمة، من مجموع سكّان المحافظة البالغ

(٢٧٤٤٧٥٨) نسمة.

إنّ عدد السكّان في القضائين ومحافظة البصرة أخذ بالزيادة؛ بسبب الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة من المحافظات المجاورة المتمثلة بمحافظتي (ميسان، وذي قار) إلى محافظة البصرة، باعتبار توافر فرص العمل للمهاجرين إليها؛ كونها تمثّل عاصمة العراق الاقتصادية. (لاحظ جدول رقم (٦)).

ويتباين دور العمّال في توطّن الصناعة تبعاً لحاجة النشاط الصّناعي منها، سواء من حيث نوعها، أم حجمها، فبعضها يتطلّب أعداداً كبيرة من العمّال غير الماهرين، وأخرى تتطلّب عمّالاً ماهرين بأعداد قليلة، فيما لا تزال هناك صناعات متباينة في حاجتها لكلا النوعين من الأيدي العاملة، الماهرة وغير الماهرة^(١٤).

جدول رقم (٦): تطوّر أعداد السكّان في قضائي القرنة والمدينة ومحافظة البصرة، للمدّة (٢٠٠٩ - ٢٠١٤م)

السكّان	السكّان	السكّان	السكّان	السكّان	السكّان	القضاء
لسنة ٢٠١٤	لسنة ٢٠١٣	لسنة ٢٠١٢	لسنة ٢٠١١	لسنة ٢٠١٠	لسنة ٢٠٠٩	القرنة
٢٧٣٣١٢	٢٦٦٨٢٢	٢٦٠٤٦٤	٢٥٤٢٣٩	٢٤٧٧٦٥	٢٤١٤٩٠	
٢٢٥٤١٣	٢٢٠٣٢٢	٢١٥٣٢٧	٢١٠٤٢٨	٢٠٥٠٧١	١٩٩٨٩١	المدينة
٢٧٤٤٧٥٨	٢٦٧٢٤٢٥	٢٦٠١٧٩٠	٢٥٣٢٨٣١	٢٤٦٨٣٢٨	٢٤٠٥٤٣٤	محافظة البصرة

المصدر: دائرة التخطيط في محافظة البصرة، شعبة الإحصاء، (بيانات غير منشورة)، (٢٠١٤م).
ويختلف عدد الذكور والإناث حسب نوع الصناعة، وفي منطقة الدراسة يتباين عدد سكّان مركز القضاء والنواحي التابعة له، (لاحظ جدول (٧))؛

إذ إنّ أعلى نسبة للذكور تمثّلت في مركز قضاء القرنة بنسبة (٢٧٪)، وتأتي في المرتبة الثانية ناحية الدّير بنسبة (٢١٪)، واحتلّت ناحية الإمام الصادق (عليه السلام) المرتبة الثالثة بنسبة (١٧٪)، في حين احتلّ المرتبة الرابعة مركز قضاء المدّينة، وبنسبة (١٥٪)، واحتلّت المرتبة الخامسة ناحية عزّ الدّين سليم، وبنسبة (١٣٪)، واحتلّت المرتبة السادسة والأخيرة ناحية الثّغر، بنسبة (٧٪).

جدول رقم (٧): أعداد السّكّان في قضائي القرنة والمدّينة بحسب النوع، وبحسب الوحدات الإدارية لسنة (٢٠١٥م)

الوحدات الإداريّة	ذكور	إناث	النسبة ٪ للذكور	النسبة ٪ للإناث
مركز قضاء القرنة	٦٨٥٧٣	٦٨٦٧٥	٢٧٪	٢٨٪
ناحية الدّير	٥٣٣٨٠	٥١٥٢٣	٢١٪	٢٠٪
ناحية الثّغر	١٩٣٤٣	١٨٤٤١	٧٪	٧٪
مركز قضاء المدّينة	٣٩١٩٩	٣٨٠٨٠	١٥٪	١٥٪
ناحية عزّ الدّين سليم	٣٤٠٧٠	٣٣١٣٣	١٣٪	١٣٪
ناحية الإمام الصادق (عليه السلام)	٤٣٥٢٦	٤٢٥٩٣	١٧٪	١٧٪
المجموع	٢٥٨٠٩١	٢٥٢٤٤٦	١٠٠٪	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج المسح لشبكة الإعلام لعام (٢٠١٥م).

إنّ السّكّان في قضاء المدّينة يوافر أيدي عاملة تُسهم في العمل في القطاع الصّناعي، أي لا توجد مشكلة من ناحية الأيدي العاملة، وكذا نلاحظ ارتفاع

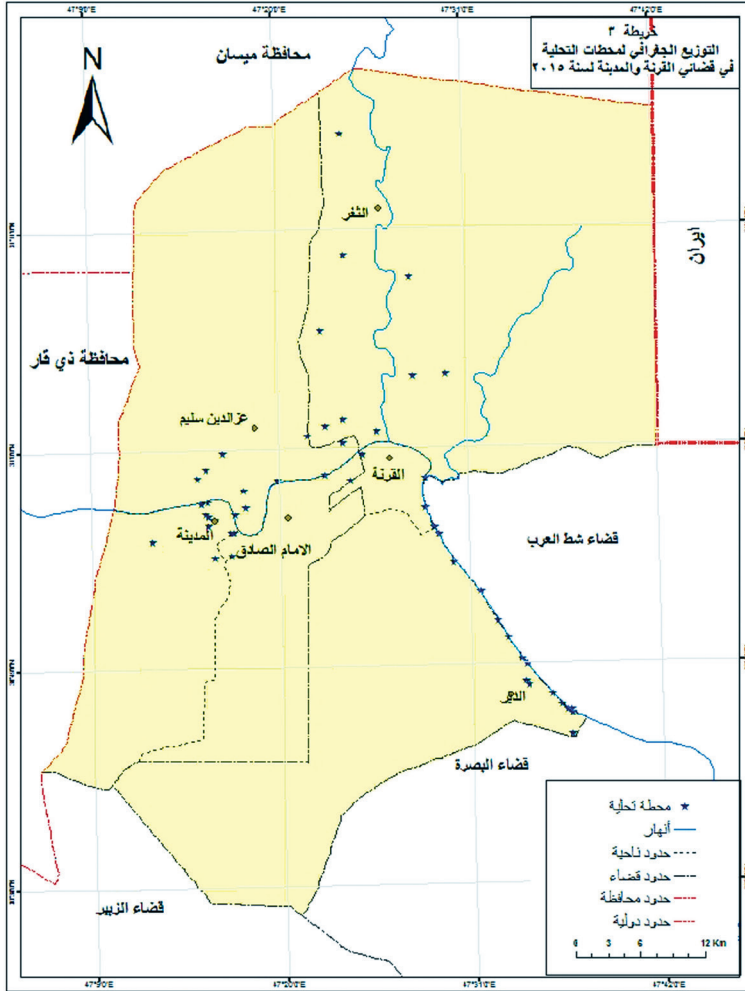
نسبة سنّ الشباب وفتّهم، التي تُعدُّ رافداً مهمّاً للصناعات الحرفية في القضاء، بوصفها القوى العاملة والمقبلة في القضاء على حساب الفئات الأخرى، أمّا بالنسبة إلى العمّال المشتغلين، فيختلف من صناعة إلى أخرى.

٥- المياه

تُعدُّ وفرة المورد المائيّ ضروريّة للكثير من الصناعات، سواء في توليد البخار والتبريد، أم بوصفها مادة أوليّة خام لبعض الصناعات؛ لذلك، فإنّ توافر المياه للمنشأة له جانب من الأهميّة^(١٥). تدخل المياه بوصفها مادة أوليّة في كثير من الصناعات الغذائية، مثل: صناعة الجبن؛ إذ تصل فيها نسبة المياه بمقدار (٤٥٪)، ويشترط أن تكون المياه المستعملة في العمليات الصناعية نقيّة، وصالحة للاستعمال، ويتمّ الحصول عليها من محطّات التحلية الموجودة في القضائين. ويخترق قضاء القرنة نهرا دجلة والفرات، مكوّنين شطّ العرب، ما ساعد على إقامة أعداد كبيرة من محطّات تحلية وتنقية المياه، ويخترقُ نهْرُ الفرات قضاء المدينة، وقد أُقيمت عليه محطّات تحلية المياه، (لاحظ خريطة (٣))، ما عمل هذا على توفير المياه للمعامل الصناعية؛ إذ إنّ بعض منشآت الثلج تحتوي فيها وحدة المعالجة (R.O) (التناضح العكسيّ)، فقد بلغت معامل تصفية المياه في قضاء القرنة (٦٤) منشأة، وبلغت طاقتها الإنتاجية (٢٥, ١١٨٧٨٠) م^٣/ساعة، أمّا قضاء المدينة، فبلغت (٣٩) معملاً، وبطاقة إنتاجية قدرها (٣٧٥, ٩٦٦٧٤) م^٣/ساعة؛ إذ يخترقُ نهْرُ دجلة قضاء القرنة من جهة الشمال متّجهاً نحو الجنوب، ويلتقي بنهر الفرات في مركز قضاء القرنة، ويبلغ طوله من نقطة دخوله حتّى التقائه بنهر

الفرات حدود (٤٧ كيلو متراً)، ويتباين عرضه بين (٣٠ متراً) في شمال منطقة الدراسة إلى (١٦٠ متراً) عنده نقطة التقائه بنهر الفرات، ويبلغ معدّل منسوب مياه نهر دجلة في منطقة الدراسة لعام (٢٠١٤م) (٢٦،٦ متر/٣)، وبمعدّل ملوحة (٢،٢١) ديسمنز/متر^(١٦). أمّا نهر الفرات، فيدخل المنطقة في أجزائها الغربيّة قادماً من محافظة ذي قار، ويجري لمسافة تقرب من (٤٢ كم) في منطقة الدراسة، حتّى يلتقي بنهر دجلة عند بداية مدينة القُرنه^(١٧)، وبأُتساعٍ يتراوح ما بين (٥٠ - ٢٠٠ متر)^(١٨)، وبعمق (٣-٧م)^(١٩)؛ إذ يبلغ معدّل منسوب مياه نهر الفرات في المنطقة (٢٣ متراً)، وبمعدّل ملوحة (٣،٢ ديسمنز/متر) لعام (٢٠١٤م)^(٢٠)؛ إذ إنّ نهر الفرات في الوقت الحاضر يستمدّ مياهه من نهر دجلة في قضاء القُرنه، أمّا شطّ العرب، فيتكوّن من التقاء نهري دجلة والفرات، ويجري بالاتجاه الجنوبيّ الشرقيّ ليصبّ في الخليج العربيّ عند مدينة الفاو لمسافة (١٩٥ كم)، وبمعدّل انحدار (١،٥ سم/كم)، فيما يبلغ طوله في منطقة الدراسة (٦٠ كم)، أمّا اتساعه، فيتراوح بين (٢٥ متر) إلى (٢٥٠٠ متر) في المصبّ^(٢١)، أمّا أعماقه، فتتغيّر تبعاً لتغيّر المواقع وحالات المدّ والجزر؛ إذ تتراوح ما بين (٨-١٥ متراً)، ويبلغ عدد الجداول التي تتفرّع منه من الضفّة الغربيّة لنهر شطّ العرب ضمن منطقة الدراسة، (١٨) جدولاً، بطولٍ إجماليّ بلغ (٣٩ كم)، تُستعمل لريّ البساتين على جانبي النهر باستغلال ظاهرة المدّ والجزر التي يتأثّر بها شطّ العرب إثر اتّصاله بالخليج العربيّ، التي تؤثر بدورها في خصائص المياه كمّاً ونوعاً^(٢٢).

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على رند عدنان ديوان السعيدان، صناعة تنقية وتحلية المياه في محافظة البصرة وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥م: ص ١٨٤-١٨٦.

وللأهوار (*) أهميّة للصّناعات، وخاصّة الصّناعات التي تستخدمها كوسط لعملها ونشاطها، كصناعة وسائط النقل المائيّ؛ إذ إنّ ارتفاع المياه في الأهوار يؤدّي إلى زيادة تصريف إنتاج معاملها، وعلى العكس في حالة انخفاض مناسيب مياه الأهوار أو جفافها، فإنّه يؤدّي إلى قلة الطلب عليها، وانعدام وسط تحرّكها ونشاطها؛ كونها تستخدم واسطة للتنقل في بيئة الأهوار واستخدامها لأغراض الصّيد، أو جني العلف للحيوانات وجلبه، مثل: القصب، والبردي، والحشائش. وتستخدم -أيضاً- في توفير هذه المواد لبناء البيوت والمساكن في بيئة الأهوار.

٦- رأس المال

تتطلّب الصناعة الحديثة آلات ومكائن ضخمة غالية الثمن، ووسائط نقل لنقل المنتجات والموادّ الأوّليّة، وكذلك مساحة من الأرض لإقامة المعمل، وتحتاج أموالاً لشراء الوقود والموادّ الأوّليّة، وأجور العمّال، وتكاليف الخدمات العامّة التي يقدّمها المعمل للعاملين فيها، وكلّها تستلزم توافر استثمارات عالية قبل البدء بالعملية الصناعيّة.

ويحتاج أيّ نشاط اقتصاديّ إلى رأس المال، سواء لشراء الموادّ الخام التي يعتمد عليها في العملية الإنتاجيّة، أم للحصول على المكائن والمعدّات والآلات اللازمة لإنجاز العملية الإنتاجيّة الصناعيّة، أم لشراء الأرض التي يُقام عليها المعمل، وبذلك يكون رأس المال أحد أهمّ مستلزمات الصناعة؛ وإنّ أهميّة رأس المال بوصفه أحد عوامل التوطن الصناعيّ، لا ترجع إلى النقود التي ينبغي توافرها

لإنجاز العملية الإنتاجية فقط، بل ترجع بالدرجة الأساس إلى ضرورة توفير احتياجات الصناعة^(٢٣)، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف رأس المال من حيث علاقته بالإنتاج بأنه: الثروة الناتجة عن عمل سابق، التي تُستخدم في إنتاج ثروة أخرى، وبالإمكان تقسيم رأس المال كعنصر إنتاجي على نوعين^(٢٤):

أ- رأس المال الثابت: ويقصد به جميع الموجودات الثابتة (الآلات، المعدات، المكائن، الإنشاءات، وغيرها)، التي تستخدم عدة مرّات في العملية الإنتاجية من دون الحاجة إلى تغييرها في كلّ مرّة، وهو غير قابل للنقل أو التحرك إلّا تحت ضغوط هائلة.

ب- رأس المال النقدي (المتغير): يُقصد به المبالغ النقدية اللازمة لتمويل العملية الإنتاجية، كتسديد أجور العمّال، وشراء المواد الأولية، وتسديد تكاليف النقل. وتزداد احتياجات الصناعة إلى رأس المال كلّما كبر حجم المعمل واتجه إلى استخدام الآلات والمعدات المتطورة اللازمة لإنشاء المعمل، ويتوقف هذا بالدرجة الأساس على طبيعة الصناعة ونوعها، فصناعة وسائط النقل المائي تحتاج (١٠) مليون دينار، لإنشاء معاملها.

وإن رأس المال المستخدم في إنشاء المنشآت وإدارة العملية الإنتاجية هو تابع للقطاع الخاصّ، ولا دخل للدولة في إنشاء المنشآت وإقامتها؛ لكونها صناعات صغيرة، وتكاليف إنشائها مناسبة لذوي رؤوس الأموال من الأفراد، وذلك بغية الكسب وتحقيق الأرباح، واستثمار أموالهم في هذه الصناعات؛ لما لها من مردود اقتصادي مهمّ لهم، لتنمية أموالهم.

٧- النقل

يُعدّ النقل عاملاً مهماً وضرورياً لأيّ صناعة؛ إذ إنّ تطوّر الصناعة يتوقّف على وسائل النقل الرّخيصة والسّهلة والمتطوّرة تقنياً، بوصفها مكمّلاً للعملية الإنتاجية؛ فالسّلع لا بدّ من نقلها من مناطق إنتاجها إلى مناطق استهلاكها، وإعادة الموادّ المتمثّلة في عمليات الإنتاج والسّلع منها، والعمليات المتعلّقة بنقلها وتوزيعها على الأسواق تختلف من صناعة لأخرى^(٢٥).

ويعرّف النقل بأنّه: مجموعة من الطرق والأساليب والوسائط والتقنيات والإجراءات التنظيمية والاقتصادية التي تهدف إلى نقل الإنسان ومنتجاته من مكان إلى آخر، ومن ثمّ أصبح هذا القطاع ذا خصوصية تميّزه عن بقية القطاعات الأخر^(٢٦)؛ فإنّ طرق المرور المتمثّلة بطريق (بصرة - بغداد)، وطرق المرور (قرنة - مدينة - جبايش)، تسهّل حركة المرور والانتقال إلى المحافظات والأقضية المجاورة، وهذا يُساعد كثيراً في عملية تسويق المنتجات، والارتباط مع المحافظات والأقضية المجاورة، وجلب الموادّ الأولية التي تحتاجها الصناعة بشكل كبير. وإنّ تجاور القضائين يُساعد على سهولة الاتصال بينهما، وسرعة التنقل، ومن ثمّ إمكان تبادل الموادّ الأولية والأيدي العاملة، أو تصريف المنتجات وتسويقها ما بين القضائين.

يُعدّ النقل من مقومات الصناعة الحديثة؛ لأنّ السلعة المنتجة لا تكون لها قيمة إلّا بعد إيصالها إلى الأسواق الاستهلاكية؛ إذ يساعد على قيام صناعات جديدة في المناطق التي تتوافر فيها تسهيلات النقل، وتساعد الصناعات القائمة على

النمو وذلك بواسطة التسهيلات التي تقدّمها لها من حيث تزويدها بالخدمات الضرورية، ومن مصادر عديدة، وبتكاليف معقولة، ومن ثمّ إيصال منتجاتها إلى الأسواق المحليّة^(٢٧)، فغيابه يعني فشلاً في استدامة الإنتاج، أو تعثراً في نموه، ومن ثمّ فشلاً كاملاً في الأمد القصير، وحضوره يعني استمراراً في الإنتاج، وتعظيماً في الأرباح، وزيادة في المنافع الاقتصادية عامّة، والرّبحيّة خاصّة^(٢٨)؛ إذ يتمّ نقل المادّة الأوّليّة والمنتجات في منطقة الدّراسة بواسطة السيّارات الحوضيّة، خاصّة منتجات الحديد والخشب والألومنيوم بواسطة سيّارة حوضيّة سعة (٢-٤) طنّاً؛ لكونها كبيرة الوزن والحجم، وتوجد في منطقة الدراسة شبكة من طرق النقل، (لاحظ الجدول رقم (٨))، التي تؤدّي دورها في نقل المنتجات

جدول رقم (٨): طرق النقل الرئيسة والثانويّة في قضاء المدينة لعام (٢٠١٥م)

ت	اسم الطريق	صنفه	طوله (كم)
١	طريق قرنة - ناحية الشهيد عزّ الدين سليم - الجبايش	رئيسي	٢٢,٥
٢	طريق القرنة - ناحية الإمام الصادق عليه السلام - المدينة	رئيسي	١٥,٣
٣	طريق ٣١٦	ثانوي	٢٩,٩
٤	طريق ٧١٢	ثانوي	٢٩,١
٥	طريق مشروع المالحه (٧١٢)	ثانوي	٢٩,٩
٦	طريق الرميّة الشماليّة	ثانوي	٢٥,٥
	المجموع		١٥٢,٢

المصدر: محمد طخينج ماهود المالكي، قضاء المدينة دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كليّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م: ص ٢٠٥.

للصناعات المختلفة، خاصّة منها القابلة للكسر، التي تكلف كثيراً، كنقل الأثاث المنزلي، (لاحظ خريطة رقم (٤)).

لقد ساعدت هذه الطرق (الرئيسية، والفرعية) في عملية نقل المواد الأولية للمعامل الصغيرة، وخاصّة أنّها تقع داخل الأحياء السكنية، والمحلات الصغيرة، وفي الوقت نفسه، ساعدت على نقل منتجات هذه المعامل إلى الأسواق المحلية داخل القضاء نفسه، أو إلى سوق محافظة البصرة أو خارجها، على الرغم من وجود هذه الشبكة الواسعة من طرق النقل في منطقة الدراسة، إلّا أنّها لا تفي بالغرض، وتحتاج إلى تطوير وإعادة تأهيل، خاصّة أنّ الصناعات الصغيرة تنتشر بين الأحياء السكنية والأزقة، ومعظم هذه الطرق ترابية وغير مؤهلة وورديّة، تتعرّض للأمطار، فتصبح موحلة تعرقل سير وسائط النقل المائي عليها، ما يؤدّي إلى امتناع الكثير من أصحاب الوسائط من الدخول والسير على هذه الطرق داخل الأزقة والمحلات السكنية، وقد يؤدّي إلى رفع أجور النقل.

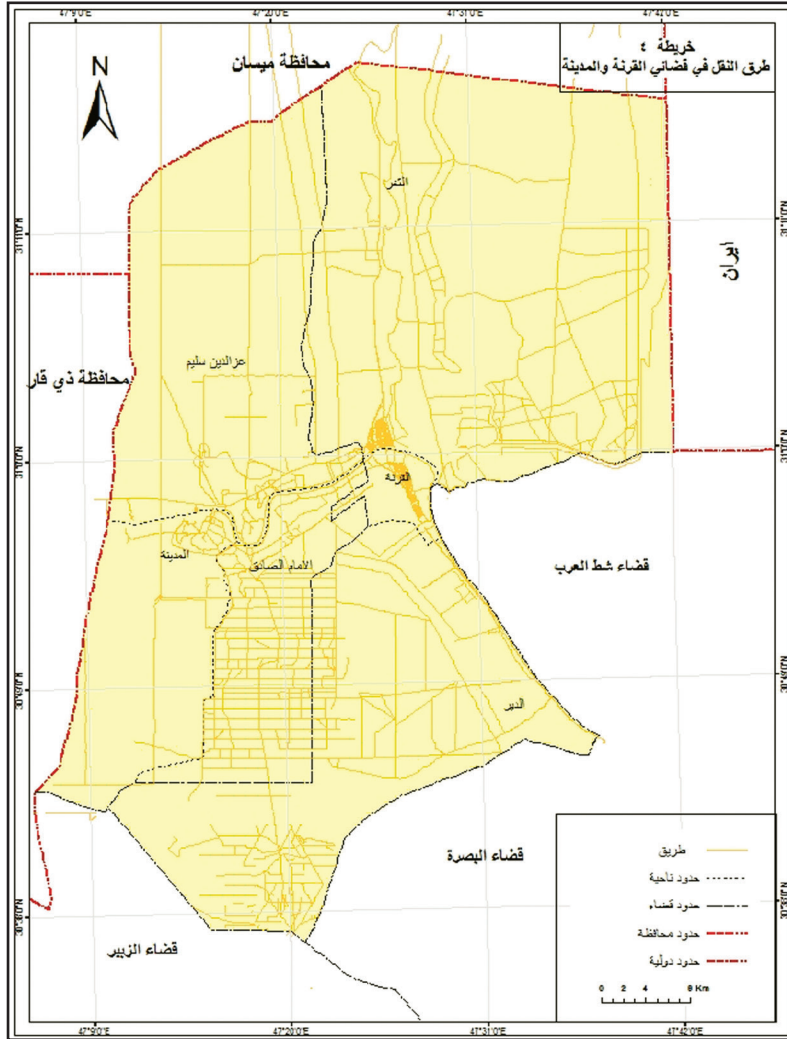
٨-السوق

يشكّل السوق المحليّ مقوّمًا مهمًّا خلال المراحل الأولى لتوطّن الصناعة، ويعتمد حجم السوق المحليّ على مؤشّر حجم السكّان ومستواهم المعاشيّ؛ لأنّه يعطي دلالة على إمكان تصريف المنتجات الصناعيّة ضمن نطاق السوق المحليّ للمعامل؛ أمّا السوق الإقليمي والخارجي، فهو يشكّل مطلباً ضرورياً لاستمرار توطّن الصناعة وتطوّرهما خلال المراحل اللاحقة لتوطّن الصناعة^(٢٩)؛ ويُعرّف السوق بأنّه مكان لبيع وشراء الموادّ الأوليّة، والموادّ نصف المصنوعة، والمنتجات

الجاهزة الصنع^(٣٠).

وإنه يُعدُّ ضرورة لاستيراد الخامات، وكلّما سهلت عمليّة الوصول إلى السوق، كلّما نجحت الصّناعة، وكلّما زاد حجم السلعة بالنسبة إلى قيمتها، أثر في عمليّة التسويق^(٣١)؛ إذ إنّ سعة السوق تتأثر بعاملَي عدد السكّان والقدرة الشرائيّة؛ إذ تتركّز في القضائين أعداد سكّانيّة كبيرة تقدّر بـ (٤٩٨٧٢٥) نسمة لعام (٢٠١٤م)، ما يجعلها تمثّل سوقاً استهلاكياً جيّداً للصناعات التي توجد فيها. وإنّ هناك صناعات تتركّز في السوق لعلاقتها بالمستهلك مباشرة، وإنّ الفرد يجبّد تناولها وهي طازجة، كالأجبان، وكذا صناعة وخياطة والملابس والعباءة الرّجاليّة والندافة؛ لارتباطها المباشر بالمستهلك.

ويقلُّ ارتباط الصّناعة بمواضع الموادّ الأوّليّة، ويزداد ارتباطها بالسوق؛ لأنّ معظمها يتمّ استيراده من خارج القضائين؛ أمّا تسويق المنتجات، فيكون داخل القضائين؛ لأغلبها، أمّا منتجات (المكانس، والطبك، والجبن)، فيتمّ تسويق نسبة كبيرة منها إلى مركز محافظة البصرة^(٣٢).



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: (١) محمد اطخيخ ماهود المالكي، قضاء المدينة دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م: ص ٢٠٥. (٢) مديرية بلدية قضاء القرنة.

٩- العامل الشخصي

يؤدّي هذا العامل دوراً مهماً في إقامة المنشآت الصناعيّة؛ إذ يفضّل أصحاب الأموال والمستثمرون استثمار أموالهم في هذه المعامل، حيث يقيمون؛ وذلك ليضمّنوا الإشراف بأنفسهم على سير العمل في تلك المنشآت الصناعيّة، وهذا الحرص نابعٌ من^(٣٣):

١- كون القدرات الماليّة لأصحاب الأموال والمستثمرين الصناعيين المحليّين محدودة جدّاً، لهذا فهم يحرصون دائماً على الإشراف على مجالات استثمار مدّخراتهم بأنفسهم.

٢- كون النهضة الصناعيّة حديثة النشوء في العراق، ولها مشكلاتها العامّة والخاصّة، وإنّ عناصر نجاح الصناعة لا تتوافر إلّا في مواقع محدودة من العراق، لهذا يتردّد أصحاب الأموال على توظيف أموالهم، أو إنشاء المنشآت الصناعيّة، في المناطق التي لا تتوافر فيها فرص الاستثمار الصناعيّ بشكل يضمن حقوقهم. ويختار صاحب رأس المال موقع منشأته بما يتناسب ورغبته الشخصية، حتّى وإنّ كان هذا الموقع غير مثاليّ للصناعة، فهو قدّ يكتفي بما يعتقده من أرباح معقولة-وهي نسبيّة- لنشاطه الصناعيّ في موقع معيّن يفضّله على مواقع أخرى محتملة، مع أنّها قدّ تحقّق له ربحيّة أعلى، هذا القرار قدّ يتخذ لدوافع شخصيّة شتّى، منها مثلاً: تفضيله الإشراف الشخصي المباشر على المنشأة في موقع قريب، أو لأسباب نفسيّة واجتماعيّة، وهي عموماً اعتبارات يصعب قياسها، وتباين في أثرها من شخص لآخر^(٣٤). ويظهر سبب التوطنّ للمعامل في منطقة الدراسة في أنّ بعضها تكون قريبة من سكنهم حتّى يتمكّنوا من الإشراف عليها، كما هو

الحال في صناعة شباك الصيد، والندافة، والعباءة الرجالية؛ ولكونها متوارثة من الآباء إلى الأبناء.

ثالثاً: التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية في قضائي القُرنَة والمدنيّة حسب الوحدات الإدارية

يتأثر النشاط الصناعي في توزيعه المكاني بمصادر الثروة الطبيعية والبشرية والظروف الاقتصادية؛ نتيجة تباين هذه المصادر والظروف من مكان إلى آخر، وإنّ اختلاف توزيع هذا النشاط من مكان لآخر قد يظهر بشكل مدن صناعية منعزلة، أو قد يبدو بشكل امتداد إقليمي كثيف.

إنّ هذه الاختلافات الإقليمية، تبدأ من اتخاذ أصحاب الأعمال ومخططي المواقع الصناعية القرارات الموقعية لصناعة معينة في أماكن محدودة دون أخرى، ومن هنا يتضح التوزيع الجغرافي ويتسع، وقد يتخذ هذا التوزيع نمطاً معيناً للتركز والانتشار، ويتخذ نمطاً أقرب إلى الانتظام منه إلى العشوائية، أو قد يكون العكس، بهذه الطريقة تختار كلّ صناعة في توزيعها المكاني نمطاً خاصاً مميزاً لها، ومن اجتماع هذه الأنماط يتضح واقع التركيب الاقتصادي لمناطق الصناعة.

١- الصناعات الحرفية في قضاء القُرنَة

تتوزع الصناعات الحرفية في القضاء بصورة غير متوازنة، وتعد ذات أهمية اقتصادية للسكان؛ لكونها تعمل على إشباع حاجاتهم اليومية، فضلاً عن أنّ معظمها يعمل فيها النساء، نلاحظ من الجدول رقم (٩)، والشكلين (١) و(٢)،

أنَّ القضاء يحتوي على مجموعة من الصناعات الحرفية بلغت (١٥٥) منشأة، ويعمل فيها (١٩٠) عاملاً، احتلت صناعة الألبان المرتبة الأولى بواقع (٤٣) منشأة، ونسبة (٢٧,٧٪) من مجموع الصناعات الحرفية في القضاء، ويعمل فيها (٤٣) عاملاً، ونسبة (٢٢,٦٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٢٠ كغم/ شهر)، وجاءت في المرتبة الثانية صناعة تنور الطين بواقع (٢٤) منشأة، ونسبة (١٥,٥٪) من مجموع الصناعات الحرفية في القضاء، ويعمل فيها (٢٤) عاملاً، ونسبة (١٢,٦٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٠ تنانير/ شهر)، واحتلت المرتبة الثالثة صناعة سمكرة السيارات بواقع (١٤) منشأة، ونسبة (٩٪) من مجموع الصناعات الحرفية في القضاء، ويعمل فيها (٤١) عاملاً، ونسبة (٢١,٦٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٣٠ سيارة)، واحتلت المرتبة الرابعة صناعة البواري بواقع (١٣) منشأة، ونسبة (٨,٤٪) من مجموع الصناعات الحرفية في القضاء، ويعمل فيها (١٣) عاملاً، ونسبة (٦,٨٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٦٠ بارية/ شهر)، واحتلت المرتبة الخامسة صناعة الألياف بواقع (١٠) منشآت، ونسبة (٦,٤٪) من مجموع الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (١٠) عمال، ونسبة (٥,٢٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٨٠ ليفة/ شهر)، واحتلت المرتبة السادسة صناعتا: الطبك، والمكانس، فقد تساويتا في عدد المنشآت والعاملين بواقع (٩) منشآت في كل واحدة منهما، ونسبة (٥,٨٪) من مجموع الصناعات الحرفية، ويعمل فيهما (٩) عمال في كل واحدة منهما، ونسبة (٤,٧٪) من مجموع العاملين

في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة الطبك (١٥ طبكاً)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة المكانس (١٨٠ مكنسة/ شهر)، بينما احتلّت المرتبة السابعة صناعتا: الدوشمة للسيّارات، وخياطة العباءة الرّجاليّة، بواقع (٨) منشآت في كلّ واحدة منهما، وبنسبة (٥،٢٪) من مجموع الصناعات الحرفيّة، مع تباين في عدد العاملين؛ إذ يعمل في صناعة الدوشمة للسيّارات (١٦) عاملاً، وبنسبة (٨،٤٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (٦٠ سيّارة/ شهر)، أمّا صناعة خياطة العباءة الرّجالية، فيعمل فيها (٨) عمّال، وبنسبة (٤،٢٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (١٠ عباة/ شهر)، واحتلّت المرتبة الثامنة صناعة مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرّك بواقع (٥) منشآت، وبنسبة (٣،٢٪) من مجموع الصناعات الحرفيّة، ويعمل فيها (٥) عمّال، وبنسبة (٢،٦٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (١٥٠ وحدة من جميع أنواعه/ شهر)، واحتلّت المرتبة التاسعة صناعات: الخريّط، وشباك الصّيد، والنّدافة؛ إذ تساوت في عدد المنشآت والعاملين بواقع (٤) منشآت في كلّ واحدة منها، وبنسبة (٢،٦٪) من مجموع الصناعات الحرفيّة في القضاء، ويعمل فيها (٤) عمّال في كلّ واحدة منها، وبنسبة (٢،٢٪) من مجموع عدد العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة الخريّط (٥ كغم/ شهر)، بينما تبلغ الطاقة الإنتاجيّة لصناعة شباك الصّيد (٤٠ وحدة من جميع أنواعه/ شهر)، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة النّدافة (٢ مندر، و٣٠ وسادة، و١٠ جودليّة/ شهر).

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية

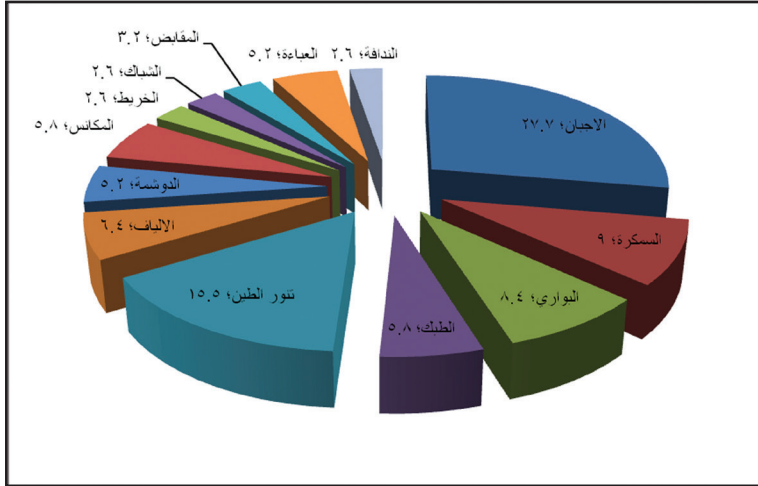
جدول رقم (٩): أعداد الصناعات الحرفية والعاملين فيها، وطاقاتها الإنتاجية، في قضاء القرنة لسنة (٢٠١٥م)

نوع الصناعة	عدد المنشآت	النسبة %	عدد العاملين	النسبة %	كمية الإنتاج (شهرياً) للمعمل الواحد
الأجبان	٤٣	٢٧,٧	٤٣	٢٢,٦	١٢٠ كغم
سمكرة السيارات	١٤	٩	٤١	٢١,٦	٣٠ سيارة
البواري	١٣	٨,٤	١٣	٦,٨	٦٠ بارية
الطبك	٩	٥,٨	٩	٤,٧	١٥ طبكاً
تنّور الطين	٢٤	١٥,٥	٢٤	١٢,٦	١٠ تنانير
الألياف	١٠	٦,٤	١٠	٥,٢	١٨٠ ليفة
الدوشمة للسيارات	٨	٥,٢	١٦	٨,٤	٦٠ سيارة
المكانس	٩	٥,٨	٩	٤,٧	١٨٠ مكنسة
الخريط	٤	٢,٦	٤	٢,٢	٥ كغم
شباك الصيد	٤	٢,٦	٤	٢,٢	٤٠ وحدة من جميع أنواعه
مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك	٥	٣,٢	٥	٢,٦	١٥٠
خياطة العباءة الرجالية	٨	٥,٢	٨	٤,٢	١٠ عباءة
النّدافة	٤	٢,٦	٤	٢,٢	٢ مندر و ٣٠ نخدة و ١٠ جودلية
المجموع	١٥٥	١٠٠	١٩٠	١٠٠	

المصدر/ الدراسة الميدانية.

شكل (١)

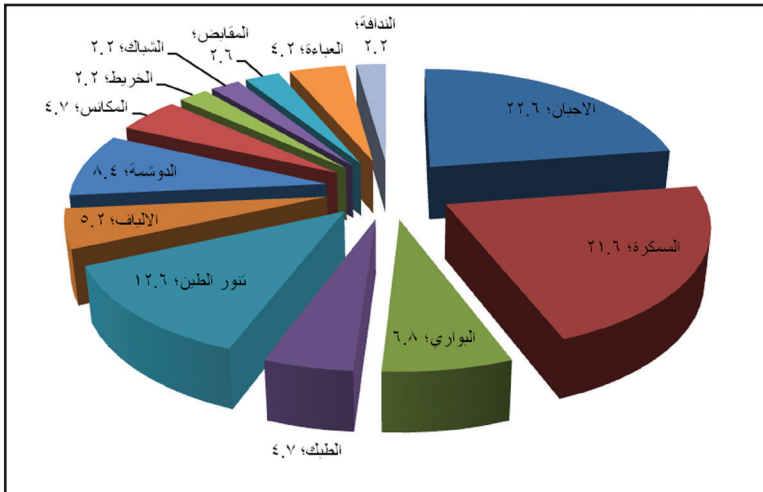
نسبة المنشآت في الصناعات الحرفية في قضاء القرنة لسنة (٢٠١٥م)



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٩).

شكل (٢)

نسبة العاملين في الصناعات الحرفية في قضاء القرنة لسنة (٢٠١٥م)



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٩)

أ- التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية في مركز قضاء القرنة

نلاحظ من الجدول رقم (١٠) وخريطة رقم (٦) أن الصناعات الحرفية في مركز قضاء القرنة بلغت (٣٣) منشأة، ويعمل فيها (٤٣) عاملاً، جاءت في المرتبة الأولى صناعة الأجبان؛ فقد بلغت (١٠) منشآت، ونسبة (٣٠،٤٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (١٠) عمال، ونسبة (٢٣،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٢٠٠ كغم/شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة خياطة العباءة الرجالية بواقع (٧) منشآت، ونسبة (٢١،٣٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٧) عمال، ونسبة (١٦،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٧٠ عباة/شهر)، في حين احتلت المرتبة الثالثة صناعة الدوشمة (٤) معاملة، ونسبة (١٢،١٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٨) عمال، ونسبة (١٨،٦٪) من مجموع العاملين، وبطاقة إنتاجية (٢٤٠ سيارة/شهر)، على حين احتلت المرتبة الرابعة صناعة سمكرة السيارات، والندافة، وصناعة المنجل، والمسحاة، والكرك، والألياف، بواقع (٣) منشآت لكل منها، ونسبة (٩٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، وتباينت أعداد العاملين فيها؛ إذ يعمل في صناعة سمكرة السيارات (٩) عمال، ونسبة (٢١٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٩٠ سيارة/شهر)، بينما يعمل في صناعة الندافة، وصناعة مقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرك، والألياف، (٣) عمال في كل واحدة منها، ونسبة (٦،٩٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة الندافة (٦ مندر كبير، و٩٠ وسادة، و٣٠ جودلية/شهر)،

بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة مقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرك، (٤٥٠ وحدة من جميع أنواعها/ شهر)، أما الطاقة الإنتاجية لصناعة الألياف (٥٤٠ ليفة/ شهر).

ب- التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية في ناحية الدّير

نلاحظ من الجدول رقم (١٠)، وخريطة رقم (٦)، أنّ الصناعات الحرفية في ناحية الدّير بلغت (٦٩) منشأة، ويعمل فيها (٩٢) عاملاً؛ جاءت في المرتبة الأولى صناعة الإحجان بواقع (٢٥) منشأة، ونسبة (٣٦,٣٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢٥) عاملاً، ونسبة (٢٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٣٠٠٠ كغم/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة سمكرة السيارات بواقع (١٠) منشآت، ونسبة (١٤,٤٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٣٠) عاملاً، ونسبة (٣٢,٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٣٠٠ سيارة)، على حين احتلت المرتبة الثالثة صناعة البواري بواقع (٧) منشآت، ونسبة (١٠,١٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٧) عمال، ونسبة (٧,٧٪) من إجمالي العاملين في الصناعات، وبطاقة إنتاجية (٤٢٠ بارية/ شهر)، واحتلت المرتبة الرابعة صناعة الطبك بواقع (٥) منشآت، ونسبة (٧,٣٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٥) عمال، ونسبة (٥,٥٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٧٥ طبكاً/ شهر)، واحتلت المرتبة الخامسة صناعتا: تنّور الطين، والألياف؛ إذ بلغت (٤)

منشآت في كل واحدة منها، ونسبة (٥،٨٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل في كل واحد منها (٤) عمال، ونسبة (٤،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة تنور الطين (٤٠ تنوراً/شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة الألياف (٧٢٠ ليفة/شهر)؛ واحتلت المرتبة السادسة صناعتا: الدوشمة، والمكانس، بواقع (٣) منشآت في كل واحدة منها، ونسبة (٤،٤٪) من مجموع الصناعات الحرفية، وتباينت في أعداد العاملين فيها؛ إذ يعمل في صناعة الدوشمة (٦) عمال، ونسبة (٦،٦٪)، وبطاقة إنتاجية (١٨٠ سيارة/شهر)، ويعمل في صناعة المكانس (٣) عمال، ونسبة (٣،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٥٤٠ مكنسة/شهر)، واحتلت المرتبة السابعة صناعات: الخريط، وشباك الصيد، ومقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرك؛ إذ بلغت (٢) منشأتين في كل واحدة منها، ونسبة (٢،٩٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل في كل منها (٢) عاملاً، ونسبة (٢،٢٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة الخريط (١٠ كيلو/شهر)، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة شبك الصيد (٨٠ وحدة من جميع أنواعه/شهر)، أما الطاقة الإنتاجية لصناعة مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك، فقد بلغت (٣٠٠ وحدة من جميع أنواعها/شهر)؛ واحتلت المرتبة الثامنة صناعتا: خياطة العباءة الرجالية، والنداقة، بواقع (١) منشأة في كل منهما، ونسبة (١،٤٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل في كل واحدة منها (١) عامل واحد، ونسبة (١٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة

خياطة العباءة الرجالية (١٠ عباءة/ شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة النّدافة (٢ مندر كبير، و٣٠ وسادة، و١٠ جودلية/ شهر).

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية

جدول رقم (١٠)

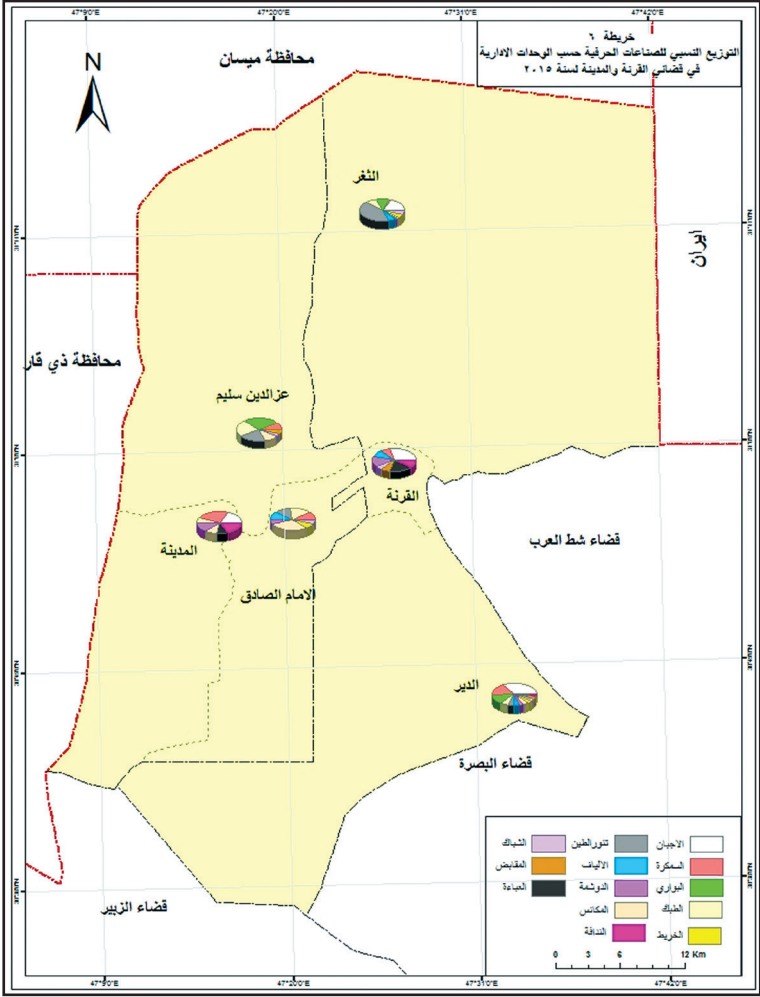
التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية وطاقاتها الإنتاجية في قضاء القرنة حسب الوحدات الإدارية لسنة (٢٠١٥م)

نوع الصناعة	عدد المنشآت في مركز قضاء القرنة	النسبة %	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)	عدد المنشآت في ناحية الدير	النسبة %	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)
الأجبان	١٠	٣٠,٤	١٢٠٠ كغم	٢٥	٣٦,٣	٣٠٠٠ كغم
سمكرة السيارات	٣	٩	٩٠ سيارة	١٠	١٤,٤	٣٠٠ سيارة
البواري				٧	١٠,١	٤٢٠ بارية
الطبك				٥	٧,٣	٧٥ طبك
تنور الطين				٤	٥,٨	٤٠ تنوراً
الألياف	٣	٩	٥٤٠ ليفة	٤	٥,٨	٧٢٠ ليفة
دوشمة السيارات	٤	١٢,٣	٢٤٠ سيارة	٣	٤,٤	١٨٠ سيارة
المكانس				٣	٤,٤	٥٤٠ مكنسة
الخريط				٢	٢,٩	١٠ كيلو
شباك الصيد				٢	٢,٩	٨٠
مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك	٣	٩	٤٥٠	٢	٢,٩	٣٠٠
خياطة العباءة الرجالية	٧	٢١,٣	٧٠ عباءة	١	١,٤	١٠ عباءة
النّداقة	٣	٩	٦ مندر كبير و٩٠ وسادة و٣٠ جودلية	١	١,٤	٢ مندر كبير و٣٠ وسادة و١٠ جودلية
المجموع	٣٣	١٠٠		٦٩	١٠٠	

المصدر: الدراسة الميدانية.
تراث البصرة

عدد المنشآت في الثغر	النسبة %	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)	عدد العاملين في مركز قضاء القرنة	النسبة %	عدد العاملين في ناحية الدير	النسبة %	عدد العاملين في ناحية الثغر	النسبة %
٨	١٥	٩٦٠ كغم	١٠	٢٣,٣	٢٥	٢٧	٨	١٤,٥
١	١,٨	٣٠ سيارة	٩	٢١	٣٠	٣٢,٧	٢	٣,٧
٦	١١,٤	٢٤٠ بارية			٧	٧,٧	٦	١٠,٩
٤	٧,٦	٦٠ طبكاً			٥	٥,٥	٧	٧,٢
٢٠	٣٧,٧	٢٠٠ تنور			٤	٤,٣	٢٠	٣٦,٣
٣	٥,٧	٥٤٠ ليفة	٣	٦,٩	٤	٤,٣	٣	٥,٤
١	١,٨	٦٠ سيارة	٨	١٨,٧	٦	٦,٦	٢	٣,٧
٦	١١,٤	١٠٨٠ مكينة			٣	٣,٣	٦	١٠,٩
٢	٣,٨	١٠ كيلو			٢	٢,٢	٢	٣,٧
٢	٣,٨	٨٠			٢	٢,٢	٢	٣,٧
			٣	٦,٩	٢	٢,٢		
			٧	١٦,٣	١	١		
			٣	٦,٩	١	١		
٥٣	١٠٠		٤٣	١٠٠	٩٢	١٠٠	٥٥	١٠٠

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: (١) جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الإدارية، مقياس الرسم (١: ٥٠٠٠٠٠)، بغداد، (٢٠٠٨م)، (٢) جدول (٢٧)، (٣١).

ج-التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية في ناحية الثغر

نلاحظ من الجدول رقم (١٠)، وخريطة رقم (٦)، أن الصناعات الحرفية في ناحية الثغر (٥٣) منشأة، ويعمل فيها (٥٥) عاملاً، جاءت في المرتبة الأولى صناعة تنور الطين، فقد بلغت (٢٠) منشأة، ونسبة (٣٧,٧٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢٠) عاملاً، ونسبة (٣٦,٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٢٠٠ تنور/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة الأجبان بواقع (٨) منشآت، ونسبة (١٥٪) من إجمالي عدد المعامل، ويعمل فيها (٨) عمال، ونسبة (١٤,٥٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٩٦٠ كغم/ شهر)، على حين جاءت في المرتبة الثالثة صناعتا: المكانس، والبواري، فبلغت (٦) منشآت في كل واحدة منهما، ونسبة (١١,٤٪)، ويعمل في كل واحدة منهما (٦) عمال، ونسبة (١٠,٩٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة المكانس (١٠٨٠ مكنسة/ شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة البواري (٢٤٠ بارية/ شهر)؛ واحتلت المرتبة الرابعة صناعة الطبك؛ إذ بلغت (٤) منشآت، ونسبة (٧,٦٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٤) عمال، ونسبة (٧,٢٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٦٠ طبكاً/ شهر)، على حين احتلت المرتبة الخامسة صناعة الألياف بواقع (٣) منشآت، ونسبة (٥,٧٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٣) عمال، ونسبة (٥,٤٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٥٤٠ ليفة/ شهر)، واحتلت المرتبة السادسة صناعتا: الخريط، وشباك

الصّيد، بواقع (٢) منشأتين في كلّ واحدة منهما، ونسبة (٨،٣٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢) عاملان، ونسبة (٧،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة الخريط (١٠ كيلو/ شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة شباك الصيد (٨٠ من جميع أنواعه/ شهر)؛ واحتلت المرتبة السابعة صناعتا: سمكرة السيارات، ودوشمة السيارات، بواقع (١) منشأة في كلّ واحدة منهما، ونسبة (٨،١٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢) عاملان في كلّ واحدة منهما، ونسبة (٧،٣٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة سمكرة السيارات (٣٠ سيارة/ شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة دوشمة السيارات (٦٠ سيارة/ شهر).

٤- الصناعات الحرفية في قضاء المدينة

نلاحظ من الجدول رقم (١١)، والشكلين (٣) و (٤)، أنّ الصناعات الحرفية في قضاء المدينة بلغت (٩١) منشأة، ويعمل فيها (١١٥) عاملاً، تمثلت بجملة من الصناعات الحرفية، جاءت في المرتبة الأولى صناعة المكناس بواقع (٢٠) منشأة، ونسبة (٢٢٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢٠) عاملاً، ونسبة (٣،١٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٨٠ مكنسة/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة الطبك بواقع (١٤) منشأة، ونسبة (٤،١٥٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (١٤) عاملاً، ونسبة (١،١٢٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية

(١٥ طبكاً/شهر)، وجاءت في المرتبة الثالثة صناعة تنّور الطين، بواقع (١٢) منشأة، ونسبة (١٣،٢ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، ويعمل فيها (١٢) عاملاً، ونسبة (١٠،٤ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (١٠ تنّور/شهر)، على حين جاءت في المرتبة الرابعة صناعة سمكرة السيّارات بواقع (١١) منشأة، ونسبة (١٢ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، ويعمل فيها (٣١) عاملاً، ونسبة (٢٦،٩ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (٣٠ سيّارة/شهر)، واحتلّت المرتبة الخامسة صناعة البواري بواقع (٨) منشآت، ونسبة (٨،٨ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، ويعمل فيها (٨) عمّال، ونسبة (٦،٩ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبطاقة إنتاجيّة (٦٠ بارية/شهر)، على حين احتلّت المرتبة السادسة صناعة دوشمة السيّارات وشباك الصّيد والألياف؛ إذ بلغت في كلّ واحدة منها (٤) منشآت، ونسبة (٤،٤ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، وتباينت في أعداد العاملين؛ إذ يعمل في صناعة الدّوشمة (٨) عمّال، ونسبة (٦،٩ ٪)، ويعمل في صناعتي شباك الصّيد والألياف (٤) عمّال، ونسبة (٣،٥ ٪)، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة شباك الصّيد (٤٠ من جميع أنواعه/شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة الألياف (١٨٠ ليفة/شهر)؛ واحتلّت المرتبة السابعة صناعة النّداfe والخريط ومقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرّ والأجبان، بواقع (٣) منشآت في كلّ واحدة منها، ونسبة (٣،٣ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، ويعمل في كلّ واحد منها (٣) عمّال، ونسبة (٢،٧ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة النّداfe (٢ مندر، و٣٠

مخدة، و ١٠ جودلية/ شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة الخريط (٥ كغم / شهر)، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك (١٥٠ وحدة من جميع أنواعها/ شهر)، أما الطاقة الإنتاجية لصناعة الأجبان (١٢٠ كغم/ شهر)، في حين جاءت بالمرتبة الثامنة صناعة خياطة العباءة الرجالية بواقع (٢) منشآت، وبنسبة (٢٠,٢ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٢) عاملان، وبنسبة (١٠,٧ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٠ عباءة/ شهر).

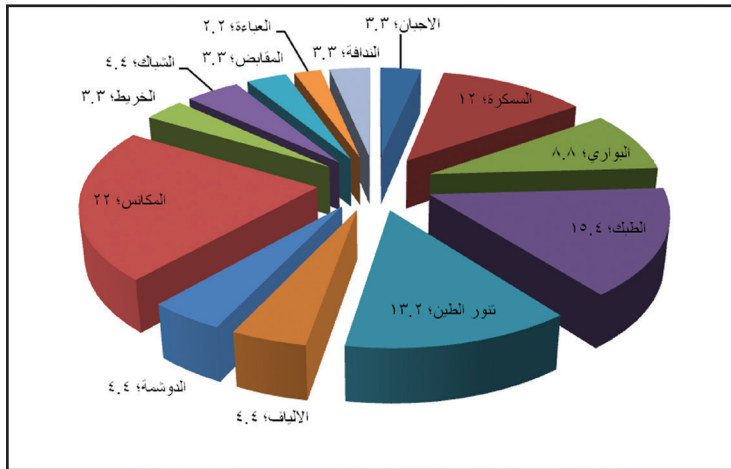
جدول رقم (١١): أعداد الصناعات الحرفية والعاملين فيها، وطاقتها الإنتاجية في قضاء المدينة حسب نوع الصناعة، لسنة (٢٠١٥م)

نوع الصناعة	عدد المنشآت	النسبة ٪	عدد العاملين	النسبة ٪	كمية الإنتاج (شهرياً) للمعمل الواحد
الأجبان	٣	٣,٣	٣	٢,٧	١٢٠ كغم
سمكرة السيارات	١١	١٢	٣١	٢٦,٩	٣٠ سيارة
البواري	٨	٨,٨	٨	٦,٩	٦٠ بارية
الطبك	١٤	١٥,٤	١٤	١٢,١	١٥ طبكاً
تتور الطين	١٢	١٣,٢	١٢	١٠,٤	١٠ تنانير
الألياف	٤	٤,٤	٤	٣,٥	١٨٠ ليفة
دوشمة السيارات	٤	٤,٤	٨	٦,٩	٦٠ سيارة
المكانس	٢٠	٢٢	٢٠	١٧,٣	١٨٠ مكنسة
الخريط	٣	٣,٣	٣	٢,٧	٥ كيلو
شباك الصيد	٤	٤,٤	٤	٣,٥	٤٠ من جميع أنواعه

مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك	٣	٣,٢	٣	٢,٧	١٥٠ وحدة من جميع أنواعه
خياطة العباءة الرجالية	٢	٢,٢	٢	١,٧	١٠ عباءة
النّدافة	٣	٣,٣	٣	٢,٧	٢ مندر، و ٣٠ مخدّة، و ١٠ جودليّة
المجموع الكلي	٩١	١٠٠	١١٥	١٠٠	

المصدر: (١) الدراسة الميدانيّة.

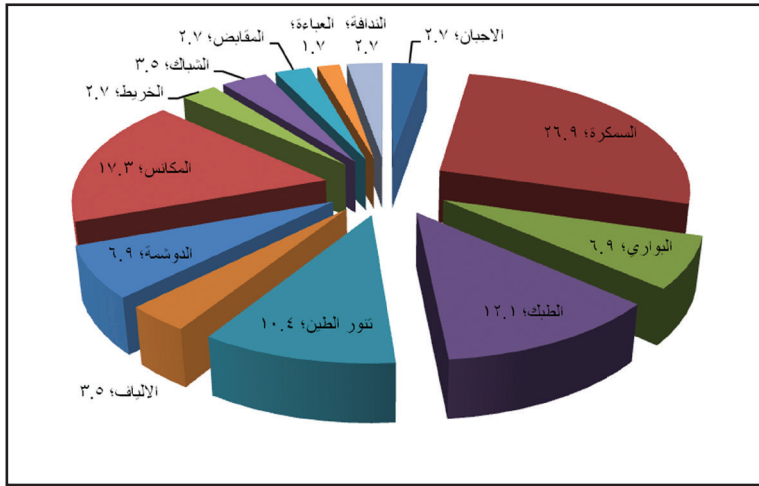
شكل (٧): نسبة المنشآت في الصناعات الحرفيّة في قضاء المديّنة لسنة (٢٠١٥م)



المصدر: من عمل الباحثة، بالاعتماد على جدول رقم (١١)

شكل (٤)

نسبة العاملين في الصناعات الحرفية في قضاء المدينة لسنة (٢٠١٥م)



المصدر: من عمل الباحثة، بالاعتماد على جدول رقم (١١)

أ- الصناعات الحرفية في مركز قضاء المدينة

نلاحظ من الجدول رقم (١٢)، وخريطة رقم (٦)، أن الصناعات الحرفية في مركز قضاء المدينة بلغت (٢١) منشأة، ويعمل فيها (٣٣) عاملاً، تمثلت بمجموعة من الصناعات الحرفية، احتلت المرتبة الأولى صناعة سمكرة السيّارات بواقع (٥) منشآت، ونسبة (٢٣,٨٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (١٥) عاملاً، ونسبة (٤٥,٥٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٥٠ سيّارة/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعات: النّداة، والأجبان، بواقع (٣) منشآت في كلّ واحدة منهما، ونسبة (١٤,٢٪)

من إجمالي الصناعات الحرفيّة، ويعمل في كلّ واحدة منهما (٣) عمّال، ونسبة (٩٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة النّدافة (٦ مندر، و ٩٠ وسادة، و ٣٠ جودليّة/شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة الأجبان (٣٦٠ كغم/شهر)؛ على حين احتلّت المرتبة الثالثة صناعة دوشمة السيّارات، والمكانس، ومقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرّك، وخياطة العباءة الرجاليّة، وبلغت (٢) منشآت لكلّ وحدة منها، ونسبة (٩،٦ ٪) من إجمالي الصناعات الحرفيّة، وتباينت في عدد العاملين؛ إذ يعمل في صناعة دوشمة السيّارات (٤) عمّال، ونسبة (١٢،٢ ٪)، وبطاقة إنتاجيّة (١٢٠ سيّارة/شهر)، ويعمل في صناعات: المكانس، ومقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرّك، وخياطة العباءة الرجاليّة (٢) عاملان في كلّ واحدة منها، ونسبة (٦،١ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة المكانس (٣٦٠ مكنسة/شهر)، بينما بلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرّك (٣٠٠ وحدة من جميع أنواعها/شهر)، أمّا الطاقة الإنتاجيّة لصناعة خياطة العباءة الرجاليّة (٢٠ عباءة/شهر)، واحتلّت المرتبة الرابعة صناعتا: شبّاك الصّيد، والطبّك، بواقع (١) منشأة في كلّ منهما، ونسبة (٤،٧ ٪)، ويعمل في كلّ واحدة منهما (١) عامل واحد، ونسبة (٣ ٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفيّة، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة شبّاك الصّيد (٤٠ وحدة من جميع أنواعه/شهر)، وبلغت الطاقة الإنتاجيّة لصناعة الطبّك (١٥ طبّكاً/شهر).

الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة دراسة جغرافية

جدول رقم (١٢)

التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية وطاقاتها الإنتاجية حسب الوحدات الإدارية في قضاء المدينة لسنة (٢٠١٥م)

نوع الصناعة	عدد المنشآت في مركز قضاء المدينة	النسبة %	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)	عدد المنشآت في ناحية عز الدين سليم	النسبة %	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)	عدد المنشآت في ناحية الإمام الصادق عليه السلام
الأجبان	٣	١٤,٢	٣٦٠ كغم				
سمكرة السيارات	٥	٢٣,٨	١٥٠ سيارة	٢	٧,٧	٦٠ سيارة	٤
البواري				٨	٣٠,٨	٤٨٠ بارية	
الطبك	١	٤,٧	١٥ طبكاً	٥	١٩,٣	٧٥ طبكاً	٨
تنور الطين				٦	٢٣	٦٠ تنوراً	٦
الألياف							٤
دوشمة السيارات	٢	٩,٦	١٢٠ سيارة			١٢٠ سيارة	٢
المكانس	٢	٩,٦	٣٦٠ مكينة	٣	١١,٦	٥٤٠ مكينة	١٥
الخريط							٣
شباك الصيد	١	٤,٧	٤٠	١	٣,٨	٤٠	٢
مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك	٢	٩,٦	٣٠٠	١	٣,٨	١٥٠	
خياطة العباءة الرجالية	٢	٩,٦	٢٠ عباءة				
النّدافة	٣	١٤,٢	٦ مندر، و٩٠ وسادة، و٣٠ جودلية				
المجموع	٢١	١٠٠		٢٦	١٠٠		٤٤

المصدر: (١) الدراسة الميدانية.

النسبة %	عدد العاملين في ناحية الإمام الصادق عليه السلام	النسبة %	عدد العاملين في ناحية عز الدين سليم	النسبة %	عدد العاملين في مركز قضاء المدينة	الطاقة الإنتاجية (شهرياً)	النسبة %
				٩	٣		
٢٢,٢	١٢	١٤,٣	٤	٤٥,٥	١٥	١٢٠ سيارة	٩
		٢٨,٦	٨				
١٤,٨	٨	١٧,٨	٥	٣	١	١٢٠ طبكاً	١٨,٢
١١,١	٦	٢١,٤	٦			٦٠ تنوراً	١٣,٧
٧,٥	٤					٧٢٠ ليفة	٩
٧,٥	٤			١٢,٢	٤	١٢٠ سيارة	٤,٦
٢٧,٧	١٥	١٠,٧	٣	٦,١	٢	٢٧٠٠ مكنسة	٣٤
٥,٥	٣					١٥ كغم	٦,٩
٣,٧	٢	٣,٦	١	٣	١	٨٠	٤,٦
		٣,٦	١	٦,١	٢		
				٦,١	٢		
				٩	٣		
١٠٠	٥٤	١٠٠	٢٨	١٠٠	٣٣		١٠٠

ب-الصناعات الحرفية في ناحية الشهيد عز الدين سليم

نلاحظ من الجدول رقم (١٢)، وخريطة رقم (٦)، أن الصناعات الحرفية في ناحية الشهيد عز الدين سليم بلغت (٢٦) منشأة، ويعمل فيها (٢٨) عاملاً، تمثلت بمجموعة من الصناعات الحرفية، احتلت المرتبة الأولى منها صناعة البواري بواقع (٨) منشآت، ونسبة (٨،٣٠٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٨) عمال، ونسبة (٦،٢٨٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٤٨٠ بارية/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة تنور الطين بواقع (٦) منشآت، ونسبة (٢٣٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٦) عمال، ونسبة (٤،٢١٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٦٠ تنوراً/ شهر)، على حين احتلت المرتبة الثالثة صناعة الطبك بواقع (٥) منشآت، ونسبة (٣،١٩٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٥) عمال، ونسبة (٨،١٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٧٥ طبكاً/ شهر)، وجاءت في المرتبة الرابعة صناعة المكناس بواقع (٣) منشآت، ونسبة (٦،١١٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٣) عمال، ونسبة (٧،١٠٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٥٤٠ مكنسة/ شهر)، واحتلت المرتبة الخامسة صناعة سمكرة السيارات بواقع (٢) منشأتين، ونسبة (٧،٧٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٤) عمال، ونسبة (٣،١٤٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٦٠ سيارة/ شهر)، بينما احتلت المرتبة السادسة صناعات: شباك الصيد، ومقبض المنجل، ونصاب المسحاة، والكرك، بواقع

(١) منشأة لكل واحدة منها، ونسبة (٣,٨٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل في كل واحدة منها (١) عامل واحد، ونسبة (٣,٦٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة شباك الصيد (٤٠ وحدة من جميع أنواعه/ شهر)، وبلغت الطاقة الإنتاجية لصناعة مقبض المنجل ونصاب المسحاة والكرك (١٥٠ وحدة من جميع أنواعه/ شهر).

ج- الصناعات الحرفية في ناحية الإمام الصادق عليه السلام

نلاحظ من الجدول رقم (١٢)، وخريطة رقم (٦)، أن الصناعات الحرفية في ناحية الإمام الصادق عليه السلام بلغت (٤٤) منشأة، ويعمل فيها (٥٤) عاملاً، تمثلت بمجموعة من الصناعات الحرفية، احتلت المرتبة الأولى صناعة المكناس بواقع (١٥) منشأة، ونسبة (٣,٤٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (١٥) عاملاً، ونسبة (٢٧,٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٢٧٠٠ مكنسة/ شهر)، واحتلت المرتبة الثانية صناعة الطبك بواقع (٨) عمال، ونسبة (١٨,٢٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٨) عمال، ونسبة (١٤,٨٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٢٠ طبكاً/ شهر)، على حين احتلت المرتبة الثالثة صناعة تنور الطين بواقع (٦) منشآت، ونسبة (١٣,٧٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٦) عمال، ونسبة (١١,١٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٦٠ تنوراً/ شهر)، بينما احتلت المرتبة الرابعة صناعتا: سمكرة السيارات، والألياف، بواقع (٤) منشآت لكل واحدة منها، ونسبة (٩٪).

من إجمالي الصناعات الحرفية، واختلفت في أعداد العاملين فيها؛ إذ يعمل في صناعة سمكرة السيارات (١٢) عاملاً، ونسبة (٢٢,٢٪)، وبطاقة إنتاجية (١٢٠ سيارة/ شهر)، وصناعة الألياف يعمل فيها (٤) عمال، ونسبة (٧,٥٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٧٢٠ ليفه/ شهر)، واحتلت المرتبة الخامسة صناعة الخريط، بواقع (٣) منشآت، ونسبة (٦,٩٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، ويعمل فيها (٣) عمال، ونسبة (٥,٥٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (١٥ كغم/ شهر)، في حين احتلت المرتبة السادسة صناعتا: دوشمة السيارات، وشباك الصيد، بواقع (٢) منشأتين في كل واحدة منها، ونسبة (٤,٦٪) من إجمالي الصناعات الحرفية، مع تباين في عدد العاملين بينهما؛ إذ يعمل في صناعة الدوشمة (٤) عمال، ونسبة (٧,٥٪)، وبطاقة إنتاجية (١٢٠ سيارة/ شهر)، وصناعة شباك الصيد (٢) عاملاً، ونسبة (٣,٧٪) من مجموع العاملين في الصناعات الحرفية، وبطاقة إنتاجية (٨٠ لجميع أنواعه/ شهر).

خامساً: مشاكل الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة

يهدف هذا الفصل إلى دراسة أهم المشاكل التي تواجه الصناعات الحرفية في قضائي القرنة والمدينة، ويواجه النشاط الاقتصادي بصورة عامة والصناعي بصورة خاصة، مشاكل كثيرة، فمنها ما ينجم عن الخطأ في اختيار مواقع الصناعة، وتأثيره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما عمليات التطور الاقتصادي إلا عمليات لتصحيح الأخطاء، وإيجاد الحلول لتلك المشاكل. وتعد الصناعة في

مقدمة أوجه النشاط الاقتصادي التي تتطلب الحلول الناجحة لتحقيق زيادة إنتاجها، وتقليل كلفة الإنتاج، وتحسين نوعيته، وضمان استمراره، ويتطلب أيضاً- إيصاله بأسهل الطرق وأرخصها إلى الأسواق، للاستفادة منه بالكفاية الممكنة، وابتكار أنواع جديدة تتطلبها حاجة التطور، ونمو الصناعة، هذا فضلاً عن تقليل الأعمال البدنية، وتخفيف الآثار السلبية التي تتركها الصناعة في البيئة الطبيعية، وإيجاد أفضل المواقع لها، للحصول منها على أكبر قدر ممكن من الفوائد للاقتصاد الوطني^(٣٥).

تواجه الصناعات الحرفية في القضائين مجموعة من المشاكل لكنها تختلف باختلاف فروع الصناعات التي تؤثر على عملياتها الإنتاجية، ومن ثم تؤدي إلى قلة الإنتاج، ثم إلى ظاهرة البطالة؛ وإن معظم المنشآت غير منتظمة في توزيعها وأماكن وجودها؛ لأنها تابعة للقطاع الخاص، وأغلبها تقع في الأحياء السكنية، ومن هذه المشاكل ما يأتي:

١- المادة الأولية

تعدّ من المشاكل التي تؤدي إلى عدم نموّ وتطور الصناعة؛ إذ تتصف المادة الأولية الداخلة في الصناعات الصغيرة بارتفاع الأسعار واختلاف نوعيتها، لكون هذه المواد يتم استيرادها من خارج العراق، وعادة ما تضاف تكاليف النقل عليها، فتؤدي إلى ارتفاع أسعارها. وتختلف أسعار المادة الأولية حسب نوع الصناعة وجودتها، أي: إنّ اعتماد الصناعات الصغيرة في القضائين على استيراد المادة الأولية من خارج البلد، وإنّ عدم ضمان حصولها، يؤدي إلى انعدام

الإنتاج، وإن غياب دور الحكومة في توفيرها أدى إلى أن يتحكم في وجودها التجار، ويقع عائق الارتفاع على المستهلك مع تقليص حجم الإنتاج في المعمل، وإن أسعار منتجات بعض المنشآت، مثل: الأثاث، ومنتجات الندافة، تكون أقل من المنتج المحلي، ومع ملاحظة تغير رغبة المستهلك، ما يدعو لأن يعزف السكان عن شرائها في بعض الأحيان، وبذلك تكون المادة الأولية من العقبات والمشاكل الكبيرة في حالة عدم توافرها، وارتفاع أسعارها، ما يؤدي إلى توقف كثير من الصناعات، وإن تقلب أسعارها يؤدي إلى رفع أسعار المنتجات النهائية ومقدار العرض والطلب في السوق.

٢- رأس المال النقدي

وهو من أهم المشاكل التي تواجه الصناعات الصغيرة؛ إذ تعاني من قلة توافر رؤوس الأموال المستثمرة فيها، وليست جميع المنشآت لديها القدرة على شراء المكائن ومستلزمات الإنتاج لتواكب التطور التكنولوجي الذي يؤثر على الإنتاج كمّاً ونوعاً؛ إذ ترتفع نسبة الفائدة على القروض في المصرف الصناعي لتصل إلى أكثر من (١٠٪)، ومدة تسديد القرض خلال ثلاث سنوات، وإن أصحاب المنشآت يواجهون مشكلة في الاقتراض من المصرف الصناعي، متمثلة في: العرقلة، والإجراءات الروتينية في عملية منح القروض، وإجراءات الكشف على المنشآت، ورفع التقارير اللازمة، ما يؤثر في استلام القرض ويؤخره. وإن الدولة لا تقدم أي دعم مادي لأصحاب الصناعات الصغيرة مع فرض الضرائب وبنسب عالية، واعتماد أصحاب المنشآت الصغيرة على إمكانياتهم

المادّية المحدودة التي لا تساعد على تطوير وتوسيع منشآتهم بما يتلائم ومستوى التطوّر التكنولوجي في الصّناعة، واعتماد الصّناعة على الجهد العضليّ والوسائل البدائيّة في العمليّات الصناعيّة، وهذا بدوره يؤثّر في نوعيّة الإنتاج وكميّته، وقدرته على المنافسة وتحقيق الأرباح.

٣- التسويق

يُعدّ التسويق من أهمّ المشاكل التي تواجه الصّناعات الصّغيرة، وإنّ زيادة الطلب على الإنتاج في السّوق يعمل على زيادة الإنتاج، أي: هناك علاقة طردية بين حجم الإنتاج في المعامل من جهة، والسّوق من جهةٍ أخرى. وعلى الرّغم من وجود أسواق لتصريف منتجات بعض المعامل، مثل: منتجات الأثاث، والمنتجات المعدنية الإنشائيّة، في محافظات الوسط والجنوب ومركز محافظة البصرة، إلّا أنّه في بعض الأحيان يتوقّف تصريفها؛ بسبب الظروف الاقتصادية، وإنّ صعوبة التنبؤ بحجم السّوق، وضعف وسائل النقل، وخاصّة المبرّدة للصّناعات الغذائيّة، ما يُضعف وصول المنتجات إلى الأسواق المجاورة، وإنّ العامل النفسيّ للمستهلك يُفضّل المنتجات والسّلع الأجنبيّة، وضعف الدّعاية والإعلان للمنتجات المحليّة، وانفتاح الأسواق والحدود بعد عام (٢٠٠٣ م)، وتدقّق المنتجات والسّلع الأجنبيّة التي تميّز بانخفاض أسعارها وجودة الإنتاج، مقارنة بالسّلع المنتجة محليّاً بسبب غياب دور الحكومة في فرض الضرائب عليها، أو منع استيرادها، أثر ذلك في تسويق بعض المنتجات؛ أمّا المنتجات المنافسة لمنتجات النّدافة، وهي دخول الإسفنجيّات، ووسائل

الدِّياج؛ إذ يبلغ سعر مندر غرفة النوم التركي منها ما بين (٢٢٥-٢٥٠) ألف دينار عراقي، والصيني يتراوح ما بين (١٤٠-١٥٠) ألف دينار عراقي، أما العراقي، فيبلغ سعره (١٢٠) ألف دينار عراقي، فتباين أسعارها حسب المنشأ وحجم المندر وارتفاعه؛ ووسائل الدِّياج تتراوح ما بين (٢٥٠٠-٣٥٠٠) دينار عراقي، بأسعار سنة (٢٠١٥م)؛ أما منتجات النِّدافة، فإنَّ سعر مندر غرفة النوم من القطن الدرجة أولى (١٨٠) ألف دينار عراقي، والقطن الأسود سعره (١٠٠) ألف دينار عراقي، وسعر الوسادة من القطن درجة أولى (٩٠٠) دينار عراقي، وقطن درجة ثانية (٨٠٠) دينار عراقي، بأسعار سنة (٢٠١٥م).

٤- الغشُّ الصنّاعيُّ

يُعرّف الغشُّ الصنّاعيُّ من قبل (اللجنة الدائمة لمكافحة ظاهرة الغشِّ الصنّاعيِّ) بأنّه: كلُّ فعلٍ يؤدّي إلى إنتاج وتسويق مادّة مخالفة للقواعد في صناعتها، ومن شأن ذلك أن ينتقص من خواصّها وفوائدها، أو إنّهُ: عملية إفساد متعمّد لمنتوج معيّن، أو تخفيض جودته ونوعيته باستعمال موادّ أوليّة غير ملائمة، وغير مطابقة للمواصفات القياسية المعتمدة، أو بإضافة موادّ رخيصة، أو قليلة القيمة إليه، وبصورة غير قانونيّة وغير سليمة؛ لإظهاره بالصورة التقليديّة المقبولة من لدن المستهلك. ويتّخذ الغشُّ الصنّاعيُّ^(٣٦) في القضائين عدّة صور، منها: استعمال أخشاب قديمة مع أخشاب جديدة وصبغها، فإنَّ الناس لا يعرفون أنّها مغشوشة في صناعتها، أو استعمال حديد (يتمّ إعادة إنتاج القديم منه في معامل الحديد في محافظة بغداد) في إنتاج المنتجات المعدنية

الإنشائية، أو استخدام أخشاب أو حديد بعلامات تجارية أجنبية يوهم المشتري والمستهلك بها، وهي في حقيقتها ليست بالعلامة التجارية نفسها، كأن يكون حديد من منشأ إيراني، ويقول عنه: حديد أوكرائي. وإن هناك اختلافاً في قياس الرّوطة المستعملة في الصّناعات الهندسيّة، ما يؤثّر في عمليّة كبسها، وفي عمليّة ربطها مع بعضها، ومن ثمّ تؤثّر في جودة الإنتاج ومتانته. وإنّ العسل المنتج في المناحل ليس (١٠٠٪) عسل، وإنّما يتمّ الغشّ فيه؛ ومنها استخدام مضافات أو صبغات مغشوشة أو منتهية الصّلاحية لبعض الصّناعات الغذائيّة، ما يؤدّي إلى إضرار بالمستهلك، أو تسويق المنتج المنتهية صلاحيته بعبوات جديدة تحمل تاريخ وإنتاج مغاير لحقيقة تاريخ وإنتاج المنتج الحقيقيّ.

هـ- ضعف البنية الصّناعيّة في النشاط الاقتصاديّ

يعاني القضاء من مشكلة عدم التوازن بين الفروع الصّناعيّة؛ إذ يعتمدان على صناعات منتجات الأثاث، والمنتجات الخشبيّة، والمنتجات المعدنيّة الإنشائيّة، والبلوك، وصناعات تنقية وتحلية المياه، وبعض الصّناعات الحرفيّة، وانعدام الفروع الصّناعيّة الأخرى، مثل: منشآت الصّناعات الجلديّة والكيميائيّة، ما يجعل اعتماد البنية الصّناعيّة في القضائين على هذه الصّناعات، فتكون الصّناعة قليلة التأثير في النشاط الاقتصاديّ فيها، وبذلك، فإنّ كلّ أو معظم صناعات القضائين هي صناعات صغيرة تمّت في أغلبها بصورة عشوائيّة، وتحت رغبات فرديّة لبعض الأشخاص؛ للحصول على الكسب المادّي، ولم يكن لها أيّ ثقل في الجانب الاقتصاديّ؛ كونها في الغالب صناعات استهلاكيّة تلبي حاجة السّوق

المحلية فقط.

٦- السياسة الحكومية

إنّ الصناعات التحويلية الصغيرة في القضائين تعتمد على أصحاب المنشآت في تمويلها، ولم يكن للحكومة دورٌ فيها، ولا يحصلون على قروض من الحكومة، ولا يوجد قانون من الحكومة يعمل على تنظيم الصناعات، ولا توجد رقابة من الدولة على المنتجات، وفي جميع النواحي الإدارية والتنظيمية، وإنّما تعتمد في إدارتها وتنظيمها على صاحب المنشأة، فهو الذي يتحكّم في نوع الإنتاج وجودته وكميّته. ولم تقم الدولة -كذلك- بفتح مراكز التدريب والتأهيل التي تعمل على زيادة كفاءة الإنتاجية للعاملين، التي تؤدّي إلى عدم هجرتهم من الرّيف إلى المدينة، ومن ثمّ، ضعف دور الصناعة التحويلية الصغيرة في عملية التنمية الصناعية والتوازن الاقتصاديّ، ثمّ إلى ضعف في دخل الفرد، والقضاء على الفقر والبطالة؛ وعلى العكس من ذلك، فلو لاقت الدّعم الحكوميّ لساعدت في عملية الاستقرار الاقتصاديّ للقضائين، وتطوّر الصناعات.

٧- مشكلات أخرى

عدم وجود خطط تنموية تتفق مع الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة في القضائين، فضلاً عن عدم التنسيق بين المنشآت الصناعية الصغيرة والجهات المختصة، وغياب الدراسات الاقتصادية، وكذلك ضعف الطاقة الإنتاجية؛ إذ إنّ عدم الاستثمار الكامل للطاقات الإنتاجية يؤثّر سلباً في سير العملية الإنتاجية، ما يُسبّب قلة الأرباح، وكثرة الخسائر المحتملة، وضعف الترابط

مع المنشآت الصناعيّة الكبيرة وتدني القدرة التنافسيّة^(٣٧). وتتميّز الصناعات الصّغيرة بصغر حجم رأسها، فإنّ بعض المنشآت غير قادرة على شراء الآلات الحديثة والمتطوّرة، فعلى سبيل المثال، يكلف شراء ماكينة النقش لصناعة الأثاث والمنتجات الخشبيّة (جسدها صينيّ والعقل والمحرك إيطاليّ) (١٦٥) ألف دولار، والنوع الآخر (صينيّ) بسعر (١٢٠) ألف دولار، والنوعية الأخرى التي تسمّى الآليّة (٣٥٠) ألف دولار، كلّ ذلك يؤدّي إلى ضعف مشاركة الصناعات الصّغيرة في التنمية الصناعيّة في القضائين، ما يؤثّر على النشاط الاقتصاديّ فيهما.

النتائج

- ١- يتميز التوزيع الجغرافي للصناعات الحرفية في القضائين بالتوزيع العشوائي، ويتأثر الكثير منها بعامل السوق، والبعض الآخر يتأثر بالعامل الشخصي والرغبات الشخصية.
- ٢- مازال الكثير من العوائل في القضائين يمارسون الصناعات الحرفية، ومنها: صناعة التنّور، والأجبان، وشباك الصيد، والبارية، وغيرها.
- ٣- سهولة إنشائها مقارنة مع الصناعات المتوسطة والكبيرة؛ كونها لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة لإقامة المنشآت وتجهيزها بالآلات والمكان، سوى آلات بسيطة لا تكلف كثيراً، وإنّها تُمارَس داخل البيوت في الغالب.
- ٤- تواجه الصناعات الحرفية في القضائين مشاكل عديدة، أبرزها عدم وجود الدعم الحكومي لها، ومنافسة المنتجات الأجنبية، وانفتاح السوق المحلي أمام المنتجات الأجنبية.
- ٥- جودة ورخص المنتجات الأجنبية جعلها منافساً جيداً للمنتجات المحلية، ومن ثمّ انخفاض الإنتاج وانعدامه في كثير من الصناعات.
- ٦- موسمية بعض الصناعات، مثل: صناعة الخريط، وغيرها، ما يؤدي إلى توقّفها، ومن ثمّ تعطلّ العمل، وانعدام الوارد الاقتصادي، ما يجعل أصحابها

يبحثون عن عملٍ آخر.

- ٧- انخفاض تأثيرها في الجانب الاقتصادي؛ وذلك لصغر حجمها، وكونها موجهة لتغطية السوق المحلي الداخلي، وغير موجهة إلى الخارج بالتصدير.
- ٧- عدم تسجيل الكثير من الصناعات في الدوائر الرسمية المعنية، كدائرة الإحصاء؛ لكونها تُدار داخل البيوت من قبل أفراد، وافتقارها إلى الشروط الصحيّة لإقامتها.

التوصيات

- ١- ضرورة تقديم الدعم الحكومي المباشر وغير المباشر من خلال إقامة المنشآت الصناعية، لاسيما أنه تتوافر في القضائين مساحات واسعة فارغة وصالحة لإقامة الصناعة فيها، والعمل على نقل العامل من داخل الأحياء السكنية إلى منشآت نظامية.
- ٢- العمل على تفعيل دور الدوائر الحكومية، واتحاد الصناعات والتنمية الصناعية، كما كان في السابق، في دعم المنشآت بالمواد الأولية والمكائن ورأس المال، وغيرها.
- ٣- العمل على فتح مراكز التأهيل والتدريب للعاملين من أجل النهوض بالواقع الصناعي.
- ٤- العمل على توفير المادة الأولية اللازمة للصناعة؛ لأن معظم المواد المستعملة في الصناعة يتم استيرادها من خارج العراق، وتكون ذات أسعار مختلفة ومتباينة، وتتأثر بالظروف الاقتصادية التي تمر بها الدولة، فضلاً عن تطوير الإنتاج الزراعي من خلال استعماله بوصفه مدخلات صناعية بدلاً من استيرادها.
- ٥- على المصرف الصناعي العمل على تيسير تقديم القروض للمنشآت الصناعية، والعمل على تقليل نسبة الفائدة التي تصل إلى أكثر من (١٠٪).

- ٦- يتطلّب من الجهات المسؤولة في القضائين توفير البنى التحتية للصناعات من خلال إنشاء شبكات الصّرف الصّحّي، وإكساء الطرق، وتوفير التّيّار الكهربائيّ.
- ٧- الاستفادة من الإمكانيات الطبيعيّة والبشريّة في القضائين، لاسيّما مع توفير الحقول النفطية، والاستفادة منها في تطوير الصناعات الصّغيرة في القضائين.
- ٨- العمل على توفير وسائل الراحة والسّلامة للعاملين.
- ٩- العمل على تخطيط الصناعات الصغيرة في القضائين بهدف توزيعها بصورة منتظمة بين الوحدات الإداريّة فيها، بما يتوافق مع التوزيع المكانيّ الصّحيح لها.
- ١٠- العمل على إدخال الوسائل الحديثة في العمليّة الصناعيّة، وتبنيّ الدولة دعم الصناعة وردها بهذه الوسائل (الآلات والمكائن والمعدّات الحديثة).
- ١١- حماية الصناعة من منافسة الصناعات الأجنبيّة، وذلك عن طريق غلق الحدود، وفرض القيود، ورفع نسبة الضرائب على السّلع الأجنبيّة.
- ١٢- رقابة الدولة والمتابعة المستمرة للصناعات الحرفيّة، ومنع أصحابها من الغشّ في استخدام الموادّ الأوليّة، ونوعية الإنتاج وفق الصّوابط والشروط.
- ١٣- العمل على تسجيل كلّ المنشآت في دائرة الإحصاء الصناعيّ.
- ١٤- شمول الصناعات الحرفيّة وعمّالها بقانون الضّمان الاجتماعيّ، لضمان استمرار العمّال في العمليّة الصناعيّة.
- ١٥- تطوير الصناعة بما يتلاءم مع السّلع المعروضة في السّوق المحليّة والقدرة على المنافسة.

الهوامش

(*) معيار تحديد الصناعات الحرفية:

أ- اعتمادها على المهارة والخبرة المتراكمة.

ب- بساطة الأدوات المستخدمة فيها مقارنة مع الصناعات الأخرى، واعتمادها على القوة اليدوية.

ج- قدم هذه الصناعات وارتباطها مع تاريخ العائلة، وتوارثها من الآباء إلى الأبناء، واحتكارها لهذه الحرفة.

د- بساطة عملياتها الصناعية، وقلة فقد العملية الصناعية.

هـ- صغر حجم معاملها ورؤوس الأموال المستثمرة فيها.

و- عدم خضوعها لشروط المعامل وضوابطها في إقامتها وأماكن تواجدها.

ز- عدم انتظامها في النمو والتواجد.

ح- بقائها على الأساليب التقليدية في تركيبها وصناعة منتجاتها.

ط- اعتمادها على الجهد العضلي وعدم استخدام الآلات في كثير منها.

ي- تمارس في المنازل والبيوت لكثير منها.

ك- إدارتها تحت إشراف العائلة والأفراد.

(**) (الطبية): السلة التي يوضع فيها التمر أثناء تنزيله من النخلة، ويسمى في مناطق

أخرى بالزنبيل.

١- عادل عبد الأمير عبود، تقويم كفاءة مراكز الاستيطان الريفي في قضاء القرنة، رسالة

ماجستير (غير منشورة): ص ١٤.

٢- محمد أطخين ماهود المالكي، قضاء المدينة دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام

نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ١٤.

٣- عبد الفتاح فاضل أحمد، مدير معمل ثلج الحاج نجم، مقابلة شخصية بتاريخ:

- (٥/٥/٢٠١٦م)، استمارة استبيان.
- ٤- حميد عطية عبد الحسين الجوراني، الصناعات الحرفية في قضاء سوق الشيوخ (دراسة في جغرافية الصناعة)، مجلة آداب البصرة، العدد (٤٩)، ٢٠٠٩م: ص ٢٠٣.
- ٥- الدراسة الميدانية.
- ٦- إبراهيم المشداني، القطن ودوره في الاقتصاد العالمي: ص ١٥.
- ٧- محمد أزهر السناك وآخرون، العراق دراسة إقليمية: ٣٧٣/٢.
- ٨- عبد الزهرة علي الجنابي، الجغرافية الصناعية: ص ٨٤.
- (*) استناداً لموافقة مجلس محافظة البصرة، المرقم (٥٢)، المنعقد بتاريخ: (٢٦/١٠/٢٠٠٥م)، صادقت وزارة البلديات والأشغال العامة على تغيير اسم ناحية (الهور، العز) سابقاً في قضاء المدينة، محافظة البصرة، إلى ناحية (الشهيد عز الدين سليم)، المرقم (٢١٦/١م)، بتاريخ: (١٧/١/٢٠٠٦م).
- (*) استناداً إلى موافقة مجلس محافظة البصرة، المرقم (٦٩)، المنعقد بتاريخ: (١٢/٤/٢٠٠٦م)، صادقت وزارة البلديات والأشغال العامة على تغيير اسم ناحية (طلحة) سابقاً في قضاء المدينة، محافظة البصرة، إلى ناحية الإمام الصادق (عليه السلام) بالأمر المرقم (١٦٦٩/٦)، بتاريخ: (١٧/٤/٢٠٠٦م).
- ٩- عبد الله علي كاظم المياحي، الصناعة في مدينة الصدر، أثارها في تلوث البيئة، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ١٥٠-١٥١.
- ١٠- أحمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية: ١/٥٧.
- ١١- الدراسة الميدانية.
- ١٢- رحمن رباط الأيدامي، التحليل المكاني للصناعات الغذائية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ٧٥.
- ١٣- حسن عبد القادر، الجغرافية الاقتصادية: ص ٢٥٤.
- ١٤- آمال حمزة مزعل، التحليل المكاني للصناعات الغذائية في محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ٥٣.
- ١٥- محمد جواد عباس شبع، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ٤٥.

- ١٦- سها وليد مصطفى السلمان، مصدر سابق: ص ٥٨-٥٩.
 - ١٧- بشرى رمضان ياسين، العلاقات المكانية بين مستوى السطح والزراعة في محافظة البصرة، (أطروحة دكتوراه): ص ٧١-٧٢.
 - ١٨- نصر عبد السجّاد الموسوي، أثر المقومات الطبيعية على إنتاج المحاصيل الزراعية الاستراتيجية في المحافظات الجنوبية من العراق (البصرة، ميسان، ذي قار)، مجلّة دراسات البصرة، العدد الأوّل، السنة الثانية، ٢٠٠٧م: ص ٣٤٧.
 - ١٩- صلاح مهدي عريبي الزبيدي، تقييم مشاريع الخير الإروائية في محافظة البصرة، (رسالة ماجستير): ص ١٩.
 - ٢٠- سها وليد مصطفى السلمان، مصدر سابق: ص ٥٩.
 - ٢١- عبد الإله رزوقي كربل، الأنهار في محافظة البصرة، موسوعة البصرة الحضارية: ص ٨٠.
 - ٢٢- سها وليد مصطفى السلمان، مصدر سابق: ص ٦٠
- (*) تنتشر في محافظة البصرة ثلاثة أقسام رئيسة من الأهوار، وهي: هور الحمار، الذي يشغل مساحة (١٢٠٠) كم^٢، ويُعدُّ خزاناً طبيعياً لمياه تقدَّر بـ (٤،٣٥-٥،٠٤) بليون/م^٣، وهور الخويزة بمساحة تبلغ (٥٥٠) كم^٢، والأهوار الوسطى التي تمتد لمساحة (٥٠٠) كم^٢، وتحتوي على (٢٠) بليون/م^٣، وبلغت إجمالي مساحة الأهوار المغمورة (٢٩٩٣) كم^٢ من مجموع المساحة المؤهلة للغمر، البالغة (٥٩٨٠) كم^٢، لعام ٢٠١٣م؛ للمزيد من المعلومات يراجع: هالة محمود شاكر البغداديّ، تأثير نوعية مياه الرّي على إنتاج المحاصيل الزراعية في قضائي القُرنة والفاو (دراسة مقارنة في الجغرافية الزراعية)، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ٥١-٥٣.
- ٢٣- محمّد أزهر سعيد السّمّك، جغرافية الصّناعة: ص ١٠٨.
 - ٢٤- عليّ كاظم هلال الخفاجيّ، تحليل وتقويم تجربة التوطن الصّناعي في محافظتي (ذي قار والديوانية)، والآثار الناجمة عنها، رسالة ماجستير (غير منشورة): ص ٣٣.
 - ٢٥- محمّد خميس الزوكه، جغرافية النقل: ص ٤٥.
 - ٢٦- أنور سالم رمضان العنزي، التحليل المكاني لصناعة الطابوق في محافظتي (واسط وذي قار/ دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة): ص ٨٧.

- ٢٧- عبد خليل فضيل، أحمد حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعيّة: ص ١٣٨.
- ٢٨- سعدي عليّ غالب، جغرافية النقل والتجارة: ص ٤٨.
- ٢٩- إيهاب لطيف مخلف العاني، التنمية الصناعيّة في محافظة الأنبار (دراسة في جغرافية الصناعيّة)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ص ٨٩.
- ٣٠- عبد خليل فضيل، أحمد حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعيّة: ص ١٣٤.
- ٣١- عبد الله عطوي، جغرافية المدن: ١ / ١٥٤.
- ٣٢- الدّراسة الميدانيّة (استمارة استبيان).
- ٣٣- عبد خليل فضيل، أحمد حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعيّة: ص ١٥٠-١٥١.
- ٣٤- عبد الزهرة عليّ الجنابي، الجغرافية الصناعيّة: ص ١١٥.
- ٣٥- انتصار حسّون رضا السّلامي، مصدر سابق: ص ١٠١.
- ٣٦- فارس مهدي محمد، الصناعات الغذائيّة الكبيرة في العراق: ص ٢٩١.
- ٣٧- رقيّة فاضل عبد الله الحسن، مصدر سابق: ص ١٧٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الكتب

- ١- أحمد، فاضل حسن، هندسة البيئة، منشورات جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٩٦م.
- ٢- البرازي، نوري خليل، الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٦-١٩٦٧م.
- ٣- الجنابي، عبد الزهرة علي، جغرافية الصناعة، ط١، دار وائل، بيروت، ٢٠١٣م.
- ٤- الجنابي، عبد الزهرة علي، الجغرافية الصناعية، ط١، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.
- ٥- حسين، باسم، البصرة وصراع المشاريع الفيدرالية (ثروات النفط)، الكتاب الأول، النشر دار الينابيع، دمشق، سورية، ط١، ٢٠١١م.
- ٦- رسول، أحمد حبيب، مبادئ الجغرافية الصناعية، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م.
- ٧- الزوكة، محمد خميس، جغرافية النقل، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- ٨- السّاك، محمد أزهر سعيد، جغرافية الصناعة، ط١، البازوري، عمان، ٢٠١١م.
- ٩- السّاك، محمد أزهر، وآخرون، العراق دراسة إقليمية، الجزء الثاني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامع الموصل، ١٩٨٥م.
- ١٠- شريف، إبراهيم، وآخرون، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث

- العلمي، بغداد، ١٩٨١م.
- ١١- شريف، إبراهيم، وآخرون، جغرافية الصناعة، مطبعة دار الكتب والنشر، الموصل، ١٩٨١م.
- ١٢- عبد القادر، حسن، الجغرافية الاقتصادية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠م.
- ١٣- غالب، سعدي علي، جغرافية النقل والتجارة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧م.
- ١٤- فضيل، عبد خليل، أحمد حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبع بمطابع جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة (د.ت).
- ١٥- كربل، عبد الإله رزوقي، الأنهار في محافظة البصرة، موسوعة البصرة الحضارية، ١٩٨٨م.

-الاطروحات والرسائل الجامعية

- ١- الايدامي، رحمن رباط، التحليل المكاني للصناعات الغذائية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
- ٢- الجوراني، حميد عطية، الصناعات النفطية وآثارها التنموية في جنوب العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.
- ٣- الخفاجي، علي كاظم هلال، تحليل وتقويم تجربة التوطن الصناعي في محافظتي (ذي قار، والديوانية)، والآثار الناجمة عنها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ٢٠٠٦م.
- ٤- الزبيدي، صلاح مهدي عريبي، تقييم مشاريع الخير الإروائية في محافظة البصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠١م.
- ٥- السعيدان، رند عدنان ديوان، صناعة تنقية وتحلية المياه في محافظة البصرة وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥م.

- ٦- السلان، سها وليد مصطفى، تأثير الصناعة النفطية في تلوث الترب الزراعية لقضائي القرنة والمدينة (دراسة في جغرافية التلوث البيئي)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٥م.
- ٧- شيع، محمد جواد عباس، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.
- ٨- عبود، عادل عبد الأمير، تقويم كفاءة مراكز الاستيطان الريفي في قضاء القرنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠١م.
- ٩- العنزي، أنور سالم رمضان، التحليل المكاني لصناعة الطابوق في محافظتي (واسط وذي قار/ دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٤م.
- ١٠- المالكي، محمد أطخينج ماهود، قضاء المدينة دراسة في الجغرافية الإقليمية، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م.
- ١١- محمود، محمد شكر، الصناعات الغذائية في بغداد (دراسة في التوطن الصناعي)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
- ١٢- مزعل، آمال حمزة، التحليل المكاني للصناعات الغذائية في محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢م.
- ١٣- المشهدي، إبراهيم، القطن ودوره في الاقتصاد العالمي، مطبعة أسعد، ١٩٦٩م.
- ١٤- المياحي، عبد الله علي كاظم، الصناعة في مدينة الصدر، أثارها في تلوث البيئة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م.
- ١٥- ياسين، بشرى رمضان، العلاقات المكانية بين مستوى السطح والزراعة في محافظة البصرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م.

- البحوث

- ١- الجوراني، حميد عطية عبد الحسين، الصناعات الحرفية في قضاء سوق الشيوخ (دراسة في جغرافية الصناعة)، مجلة آداب البصرة، العدد (٤٩)، ٢٠٠٩م.

٢- الموسوي، نصر عبد السّجاد، أثر المقوّمات الطّبيعيّة على إنتاج المحاصيل الزراعيّة السّراتيجيّة في المحافظات الجنوبيّة من العراق (البصرة، ميسان، ذي قار)، مجلّة دراسات البصرة، العدد الأوّل، السّنة الثانية، ٢٠٠٧م.

- الدّراسة الميدانيّة والمقابلات الشّخصيّة

١- أحمد، عبد الفتّاح فاضل، مدير منشأة ثلج الحاج نجم في قضاء القُرنه، مقابلة شخصيّة بتاريخ: (٥/٥/٢٠١٦م).

٢- سمحاق، فرحان لازم، مدير منشأة فرحان لصناعة وسائط النقل المائيّ في قضاء المدّينة، مقابلة شخصيّة بتاريخ: (١٥/٥/٢٠١٦م).

٢٩- الهيئة العامّة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الإداريّة، مقياس الرسم (١: ٥٠٠٠٠٠)، بغداد، ٢٠٠٨م.

٣٠- وزارة النقل العراق، الهيئة العامّة للأنواء الجوّيّة والرصد الزلزاليّ، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥م.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ
نشأته، ودوره الاجتماعي والثقافي في البصرة

Sayid Mohammad Mahdi Al-Sewaich:
Upbringing and Social Role in Basrah

م.م. حميد سيلawi لفته

مديرية تربية البصرة

Hameed Seilawi Lafta

Basrah Directorate of Education

ملخص البحث

تُعَدُّ دراسةُ الشخصيات ذات الطابع الديني، أو الفكري، أو السياسي، من الدراسات المهمة؛ لما تنطوي عليه من الكشف عن الغموض في بعض الدراسات التاريخية من جهة، ولدور تلك الشخصيات في صناعة الأحداث من جهةٍ أخرى؛ وقد شهد التاريخ الحديث والمعاصر بروز عددٍ كبيرٍ من هذه الشخصيات التي أدّت ذلك الدور. وتأتي أهمية دراسة شخصية السيد (محمد مهدي السويج) في الجوانب الاجتماعية في البصرة عبر طروحاته التي اعتمدت على الجرأة في قول الحق من دون وجلٍ أو محاباةٍ لهذا وذاك، سواء في العهدين: الملكي أم الجمهوري، وجعل المصلحة العامة ترتقي على المصالح الشخصية الذاتية؛ ولكونه من الخطباء المشهورين، ليس على مستوى العراق فحسب، وإنما على مستوى العالم الإسلامي، ولما كان يتمتع به من نشاطٍ فكريٍّ ميّزه عن أقرانه؛ إذ برز نتاجه الفكري المتنوع في مختلف المجالات: الدينية، والعقلية، والنقلية، فوظف كلّ ذلك في معالجة حالة التخلّف والتأخّر في القضايا الاجتماعية، فقد كان له دورٌ كبيرٌ في تأسيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في البصرة عام (١٩٦١-١٩٧٢م)، التي كان فيها عددٌ كبيرٌ من رجالات العلم والمعرفة والشعر والأدب، وله مشاركات في فتح العديد من المكتبات الإسلامية في

البصرة في محلة الجمهورية، بتوجيه من المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم **قدس سره** لمواجهة الأفكار والحركات الشيوعية التي انتشرت -آنذاك-؛ جميع ذلك قد تكفل البحث باستعراضه بما تقتضيه المناسبة، فتوجهت هيكلية البحث لتشكّل في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: تناول نسبه، وأسرته، ونشأته، ومكانته العلمية والأدبية، وأعماله، وأساتذته، وتلاميذه، وإجازاته من قبل العلماء في الحوزة العلمية، ومؤلفاته، ووفاته.

والمبحث الثاني: اختصّ بدوره الاجتماعي في البصرة من خلال تأسيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وكذلك دوره في إقامة المعارض، ورعايته للمرأة، وخطابه الديني والأدبي في البصرة. وجاءت الخاتمة لتخلص إلى ما توصّل إليه البحث من النتائج.

Abstract

It is important to study religious, ideological and political personalities for that diminishes ambiguity in some historical studies on one side and because of the role those personalities play in making events on the other side. Many such personalities appeared in recent and contemporary history. The importance of studying the role of said Mohammad Mahdi Al-Sewaich in the social affairs in Basrah stems from his theses that were characterized by frankness without fear or partiality to any side whether during the Royal or the Republican eras. He considered the public interest as prior to his personal one. He was also a well – known or at least not only in Iraq but also in the Islamic world.

He was intellectually active in a way that distinguished him from his counterparts in his diversified intellectual production in the different mentalistic and religious a

spects which he employed to cure backwardness in society.

He played a great role in founding the Iraqi Association of writers and Authors in Basrah (1961 – 1972) that gathered many figures of knowledge, arts and poetry. He took part in opening many Islamic libraries in Al-Jumhuria area in Basrah by direction of the Supreme Referent Sayid Muhsin Al-Hakeem to confront communism at that time.

The research is made of an introduction, two sections and a conclusion. Section one discusses Sayid Al-Sewaich's Kinship, family, Scientific statue, upbringing, works, teachers, students, degrees from scholars in the religious academy (Hawza), writings and death. Section two discusses his social role in Basrah in founding Iraqi Association of writers and Authors, holding galleries and caring for women along with his religious and artistic discourse in Basrah.

المقدمة

تُعَدُّ دراسة الشخصيات البارزة في المجتمع رافداً مهماً في الدراسات التاريخية، لما لها من تأثير في بيان الجوانب المخفية من تحريك مسارات الأحداث في الجوانب التي نشطت فيها تلك الشخصيات، وتركت بصماتها في مجتمعتها. وهناك العديد من الشخصيات في مدينة البصرة تركت أثراً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو دينية. وقد تناولت الرسائل الجامعية قسماً منها، وما يزال بالآخر حاجة إلى دراسات لتبيان أدوارهم في المجتمع البصري. ويتناول هذا البحث دراسة شخصية تميّزت باتجاهها الديني الإسلامي المتسامح، فضلاً عن أدوار سياسية وثقافية وأدبية، ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّ السيّد محمد مهدي السّويج انحدر من عائلة دينية نشطة؛ فعاثته من الأب والإخوان كان لها دور مميّز في البصرة، منذ منتصف القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في المجال الديني والاجتماعي. ويحاول البحث معرفة نشأة الرجل ودراسته، فضلاً عن أعماله ومهنته، وما استطاع أن يضعه من مكانة دينية وأدبية، وكذلك ما تركه من تراث في الفكر الفقهي الإسلامي، وفي الأدب والشعر، وكذلك معرفة نشاطه الاجتماعي والأدبي، وحتى الفني.

وَيَتَكَوَّنُ الْبَحْثُ مِنْ مَحْوَرَيْنِ:

الأوَّل: نسب السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي السُّوَيْحِ وَمَسِيرَةُ حَيَاتِهِ.

الثَّانِي: نشاطه الفكريِّ والثقافيِّ والدينيِّ في البصرة.

وقد اعتمد البحث على عددٍ من المصادر المهمَّة، ومنها مذكَّراته وكتبه، واللقاءات الشخصيّة، وغير ذلك من المصادر، لإعطاء صورة عن نشاطاته في البصرة ودوره فيها.

المبحث الأول

نسب السيد محمد مهدي السويج، ومسيرة حياته

- ولادته

ولد السيد محمد مهدي السويج في محلة الفرسي التابعة للواء البصرة، في عام (١٩٢٣م). يرتبط نسبه بالإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، فهو: محمد ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام الصادق ابن الإمام الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي (عليه السلام)^(١).

- أسرته

أ- والده

ولد السيد محمد والد السيد محمد مهدي في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء في عام (١٨٥٤م)، ونشأ وترعرع بها. بدأ دراسته العلمية في الأحساء، ثم انتقل في دراسته إلى النجف الأشرف، وحصل على درجة الاجتهاد، ففضل الرجوع إلى الأحساء ليزكر أهله وقومه بواجبه في إرشاد الناس وهدايتهم^(٢)، فأصبح من الأعلام في تعليم الناس، وبمدة محدّدة، ولكن ترك بلده وهاجر إلى العراق

بسبب الضغوط السَّيَّاسِيَّةِ والاضطهاد الطائفيّ الذي كانت تمرّ به بلدة الأحساء، المتمثِّل بالحركة الوهابيَّة التي قامت على الدِّماء وإباحة الأموال والفروج، واستوطن مدينة البصرة^(٣).

وفي البصرة أصبح السَّيِّدُ مُحَمَّدُ السُّوَيْجِ أحد الأعلام البارزين، فقد كان له دور مهمّ في هداية الناس وحلّ مشاكلهم، وتذكر المصادر التاريخيَّة أنّه عندما كان يدرس في حوزة النّجف الأشرف كان من أصدقاء الشَّيْخِ مُحَمَّدِ طه نجف **قَدِّسُ**^(٤) المقرَّين لديه.

أسَّس السَّيِّدُ مُحَمَّدُ السُّوَيْجِ في البصرة مدرسة دينيَّة أطلق عليها (مدرسة السَّعادة) في عام (١٨٩٦م)، يُدرَّس فيها القرآن الكريم، واللُّغة العربيَّة، والرياضيَّات، والفقه، والعقائد، والنَّحو، والعروض، والبلاغة، والفلسفة، والمنطق، وتوارث أبناؤه الزَّعامة الدِّينيَّة هناك^(٥).

وهناك مركز دينيٍّ آخر باسم السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السُّوَيْجِ، أُطلق عليه (مدرسة ومصلّى السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السُّوَيْجِ)، قام بتشييده وتوسيعه ابنه السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَهْدِي السُّوَيْجِ، وكان بالأصل منزل السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السُّوَيْجِ في منطقة السَّيْمَر.

وكان للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ السُّوَيْجِ نشاطات مختلفة في البصرة، منها: تعمير جامع سنان باشا، وهو المعروف بجامع الفرسيّ (حاليًّا مسجد الهدى)، الذي كان يشهد اجتماعات إسلاميَّة تُقام فيه، وخاصَّة أيام ذكرى وفيات الأئمَّة الأطهار، وأسَّسه سنان باشا^(٦)، الذي كان معروفاً بأوقافه الكثيرة في سبيل الخير، ولكن بمرور الزمن أهملت الحكومة العثمانيَّة هذا الجامع مع إهمالها لشؤون العراق الأخر، وأصبح أنقاضاً، فتولَّى الشَّيْخُ فارس الأحسائيّ بناءه، وكان أشهر الذين

تولّوا إدارته الشيخ حسن، ثم الشيخ طاهر المزيدي، ثم السيّد محمد السّويج، ثم ولده السيّد أحمد السّويج، وكان أبناء محلة الفرسيّ قد جعلوا منه محلاً لإقامة مأتم الإمام الحسين عليه السلام لتلاوة القرآن الكريم والاجتماع للوعظ، إلى أن انهدم بعضه لوقوعه في مدخل شارع الجزائر، فأعطت الحكومة للمتولّين عليه تعويضاً^(٧).

ومن نشاطات السيّد محمد السّويج استنكاره أسلوب عقائد الوهابية التي أثارت حفيظة المسلمين والعالم الإسلامي، والترويج لفكرة إباحة هدم القبور زوراً وعدواناً بأحاديث نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله، وإلى الإمام علي عليه السلام، وهذا ما حدث في عام (١٩٢٥م)، ما شكّل حزناً عميقاً في نفس السيّد محمد السّويج، وظلّ متألماً يذكر تلك الفاجعة باستمرار وفي كلّ وقت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لقلّة الاتصالات أثر في عدم نقل هذا الحدث الأليم في العالم الإسلامي؛ لذلك استنكر ذلك عن طريق صلاة الجمعة والمنابر، فاحتجّ المسلمون في البلدان الإسلامية، وبخاصّة في العراق ومصر^(٨).

فضلاً عن كلّ ما تقدّم به، فإن السيّد محمد السّويج كان يمتلك أثراً فكرياً كبيراً، فقد ترك عديداً من المؤلّفات المتنوّعة في أبواب: الفقه، والعقائد، والفلسفة، والأصول، وفي الردّ والنقد، من أبرزها: رفع الاشتباه في الدفاع عن الشيخ الأحسائي (١٩٢٣م)، وبعض الكتب في الحديث (مخطوطات)، وتوجد لدى السيّد رسالة عمليّة مخطوطة ألّفها في حدود عام (١٩٢٩م)، وغيرها من المؤلّفات^(٩).

ب- والدته

والدة السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي السَّوِيحِ هي السَّيِّدة (حبِية مُحَمَّد عليّ) من أهالي مدينة كرمان في إيران، من مواليد (١٩٠٦م)، وكانت من النساء المتعلّقات والجريئة في الخطابة، وكانت تُجيد الخطابة في المجالس الحسينية؛ إذ تقرأ العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام في أيّام عاشوراء، وتوفيت في عام (١٩٨٣م) ^(١٠).

ج- أخوته

كان للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي السَّوِيحِ أخوة عديدين، وهم كلّ من: سيّد أحمد السَّوِيح ^(١١)، وسيّد رضا ^(١٢)، وسيّد حسين ^(١٣)، وسيّد سلمان ^(١٤)، وسيّد هاشم ^(١٥)، وفي عهده تحوّلت أسرة آل السَّوِيح إلى الأصوليّة، وسيّد فاخر ^(١٦). وكانت لهم نشاطات علميّة في الدراسات الحوزويّة، ونشاطات في الدولة العراقيّة في العهد الملكي والجمهوريّ.

د- أبنائه

كان للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي السَّوِيحِ عشر أولاد وعشر بنات، وقد استمروا بعد وفاة أبيهم بالسَّير على نهجه في الدَّعوة والتبليغ عبر بعض المؤسّسات الفكرية والخيرية، ونال وسام الشهادة ثلاثة من أولاده، وهم: السَّيِّد عبد الصاحب، والسَّيِّد عبّاس، والسَّيِّد حسين، الذي اشترك في انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م) ^(١٧)، ولاقى ابنه السَّيِّد حسين -وهو أحد وكلاء السَّيِّد مُحَمَّد باقر الصّدر رحمته الله - الاعتقال عند عودته من يوغسلافيا؛ إذ تعرّضت له السُّلطات، ونفّذت حكم الإعدام ^(١٨).

هـ-زوجاته

كانت لدى السيّد السّويج عدّة زوجات^(١٩)، أنجبت زوجته الأولى ولدين وبنتين، وأنجبت زوجته الثانية أحد عشر ولداً، خمس بنين وست بنات، أمّا الثالثة، فقد أنجبت خمسة أولاد، ابنتان وثلاثة بنين، فيكون بذلك مجموع أبنائه من الذكور والإناث (عشرون)، عشرة بنون وعشر بنات^(٢٠).

ولما ترحل مرغماً من بلد إلى بلد آخر اتخذ السيّد السّويج عدّة زوجات في سوريا والإمارات والهند؛ إذ تزوّج من أرملة هندية اسمها السيّدة نفسه أم عبّاس، وبعد أن فارقها تزوّج من هندية من ولاية نبتان، ثم طلقها وتزوّج من إحدى نساء بومباي، وفارقها أيضاً ليتزوّج من هندية سرقت جميع أمواله بمؤامرة مع خالها، ليُفارقها ويغادر من الهند إلى سوريا، ولم يُرزق السيّد السّويج من أولئك النسوة بآية ذريّة.

لقد كانت فلسفة السيّد السّويج من الزواج هو صيانة النفس، وزيادة أعداد الذّريّة الطاهرة، وملء فراغٍ لكثير من العانسات العازبات^(٢١).

نشأته ودراسته

لقد فقد السيّد محمّد مهدي السّويج أباه وهو ابن ستّ سنوات، في عام (١٩٢٩م)، وقد كان لهذا الفقد الأثر الكبير في مسار حياته، وقد أوكل به من يُعينه ويتكفل به، فهيّا لكفالتهم مع أخوته زوجاً لأمّه، وهو شيخ جليل ورع تقيّ، تعهّد لهم مع أمّهم، فكان الزوج المثالي لأُمّهم والأب الحنون لهم، ألا وهو الشيخ حسين حمادي عبد الله^(٢٢)، علماً أنّه كان علماً من أعلام اللّغة العربيّة،

فهو خريج مدرسة السيّد محمد السّويج (مدرسة السّعادة)، ومدرّساً فيها، وقد استفاد السيّد محمد مهدي السّويج من علمه اللّغويّ، فكان يجلس معه جلسات علميّة تدور فيها نقاشات كثيرة عن اللّغة العربيّة، ولما أحسّ السيّد محمد مهدي أنّه وأشقائه يشكّلون عبئاً على الشّيخ لأنّ مورده المالي كان ضعيفاً، مارس عمل خياطة الملابس للتخفيف عنه^(٢٣).

كانت بداية حياة السيّد محمد مهدي التعلّميّة في البصرة على أيدي معلّم مدرسة والده الدينيّة المعروفة بالبصرة (مدرسة السّعادة)، التي تُعدّ متوسّطة في وقتها، فكان موضع الإعجاب والدهشة، بعد ذلك دخل مدرسة فيصل الأوّل الابتدائيّة^(٢٤) في عام (١٩٣٦م)، فتنقلّ بها إلى ثلاثة صفوف في عام واحد؛ إذ رفعت إدارة المدرسة تقريراً تضمّن شهادة معلّم المدرسة وإدارتها بأنّ مستوى الطالب الدراسيّ يفوق حتّى الهيئة التدرسيّة، وأوفدت مديريّة التربية مفتشاً يستمع له، وبعد الاطلاع على اختباره من قبل المدرسة، رفعت اللّجنة تقريراً إلى الوزارة، وعُرض ذلك على لجنة تربويّة متخصصة؛ إذ اجتاز السيّد مهدي اختباره بدرجة امتياز، وعلى أثر ذلك صدر قرار وزاريّ بمنحه حقّ التعليم في المدرسة نفسها، وبذلك كان أصغر معلّم سنّاً في العراق^(٢٥). بعد ذلك ترك التعليم في المدارس الحكوميّة، وانتقل إلى النجف الأشرف عام (١٩٣٨م) ليكمل دراسته الدينيّة في حوزتها العلميّة، فالتزم التدريس في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، ومن جهة أخرى دخل الحوزة العلميّة^(٢٦) من أجل الحصول على العلوم والمعارف، فتفوّق تفوّقاً ملحوظاً باجتياز المراحل الدراسيّة كافّة بكفاءة وجدارة^(٢٧). وعيّن أستاذاً مميّزاً في حوزة الإمام كاشف الغطاء **تتلى**، وقدم الكثير

من البحوث التي نال شهادة منحه إياها الإمام محمد حسين كاشف الغطاء^(٢٨) في عام (١٩٥٢م)، وسط تقدير وإعجاب من مناقشيه من العلماء، ومن جانب آخر، عمل خطيباً ناجحاً داخل البلد وخارجه، فهو إلى جانب ذلك كان يواصل الدرس والتأليف وحضور البحث الخارج؛ إذ تعددت اختصاصاته، ولمع قلمه، فبرز مدرساً مرموقاً، ومؤلفاً، وأديباً، وشاعراً، في الأوساط العلميّة والأدبيّة^(٢٩).

مهنته وأعماله

امتنه السيد مهدي في صغره عمل الكتاتيب في تعليم الصبيان القرآن الكريم، وعمل وهو صغير عند خياط الملابس، وكان هذا الأمر بعد وفاة والده، وبعد ذلك عمل بقالاً، ليهيئ له مورد رزق له ولإخوته، وعمل -أيضاً- بالتعليم والتدريس، ثم مدرساً، ثم خطيباً، وأستاذاً حوزوياً، ومرشداً دينياً. امتنهن الخطابة وبرع فيها، ونجح نجاحاً باهراً، فدعاه إلى الاستمرار بها، وبعد عام (١٩٤١م)، عمل بالجانب التجاري، في تصدير الحبوب والتمور إلى دول الخليج العربيّ والهند وباكستان، إلى جانب عمله الدينيّ في تلك البلدان، واستيراد السلع المتيسّرة في بلدان الخليج العربيّ إلى البصرة عام (١٩٥٦م)، ولمدة تسع سنوات^(٣٠).

ومن جانب آخر، كان السيد مهدي السّويج كثير التنقّل من محلّة إلى أخرى، فكانت لديه نظرة خاصّة مفادها أنّه يجب على رجل الدّين أن يكون له عمل خاصّ، ويكون لديه مورد يعتمد عليه في معيشته، كي يؤدّي واجبه الدينيّ على أحسن وجه دون تأثير الحكومة أو الشعب عليه، فيقول كلمته دون تردد؛ إذ

إنَّ التَّأليفَ وطباعةَ الكتبِ كان يُدرُّ عليه ربحاً مادِّياً كبيراً لسدِّ بعضِ حاجاته، لذلك استمرَّ في بيع العقارات وشرائها، فجمع بذلك ثروة كبيرة مكَّنته من طبع مؤلَّفاته، والإسهام بالأعمال الخيريَّة والصَّدقات الجارية^(٣١).

مكانته العلميَّة والأدبيَّة

بعد أن توجَّه السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السَّوِيح إلى النجف الأشرف، وتلمذ على أيدي أساتذتها، وحضر دروس البحث الخارج^(٣٢) عند السَّيِّدِ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَوَّيِّ **رَضِيَ**^(٣٣)، «تميَّز بفنِّ الخطابة الحسينيَّة، وتمكَّن منها، وصار يرتقي المنبر في مدن مختلفة ببلدان الخليج العربيِّ حتَّى عُرف بخطابه المميَّز^(٣٤)، وكان له منهج خاصٌّ به، وطريقة عُرف بها، سواء في الخطابة أم التَّأليف ونظم الشعر الفصيح والعامي، وكان يُكثر من الكتابة والتَّأليف في جميع الموارد والأغراض، كما كان يُكثر من كتابة الأراجيز الشعرية التعليميَّة، وطبَّق ذلك على ولده عبَّاس، الذي كان يُعاني من صعوبة تعلُّم اللُّغة الإنكليزيَّة، فكتب له منظومة في طريقة حفظ اللُّغة الإنكليزيَّة بشكل سلس وبسيط^(٣٥)».

ثم إنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ مَهْدِي السَّوِيح يُعدُّ رجلاً موسوعياً، أديباً جليلاً، ومحدثاً يفاعي السَّامع بنوادره ومقولاته، فهو خزان أدب وتاريخ وتجربة، وله في الشعر الشعبي نظم ظريف، ونوادر لا يأتي عليها الحصر^(٣٦).

أمَّا طرق دراسته، فهي تسير على ثلاثة ضوابط، هي: الاستقراء، والتلمذة، والتجربة، وكان سلوكه مع الطبقات كافَّة اعتداليَّ محبوب^(٣٧).

وله -أيضاً- طريقة خاصَّة وأسلوب مميَّز في القراءة، كان يجوِّد آيات من

القرآن الكريم في أول محاضراته بصوتٍ امتاز بالعدوبة والجمال، ويجعل من المجلس يستمع إلى محاضراته عن الإسلام والصراط القويم ورسالة أهل البيت (عليه السلام). أُصيب بنكسةٍ بسبب تعرضات سلطة البعث الحاكمة في العراق، فتوجّه في حدود عام (١٩٨٠م) إلى الإمارات والشّام^(٣٨). أحرز السيّد مهدي السّويج نجاحاً في خطبه ومجالسه، وكان له دور بارز في المجالس الحسينيّة، وعدد كبير من الجماهير التي تهاقت وتسابقت لاستماع قراءته، فهو بحكم ذكائه ويقظته وشعوره واتساع معلوماته، أحرز سمعة طيّبة، ونال شهرة في ذلك الوسط، مقروناً بالإعجاب والتقدير، فقد تحدّثت النّاس عن خطابته في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، منهم الأستاذ جعفر الهالائي^(٣٩)، وبرز صيته في البحرين، فقد كان خطيباً طموحاً متطوراً يُسائر الثقافة المعاصرة؛ إذ يطرح أبحاثاً جديدة يألفها الجميع يومئذٍ، وكان له منهجاً يختلف عن الباقيين في نقل أخبار الطفّ الفاجعة^(٤٠).

أساتذته

أبرز العلماء الذين درس السيّد مهدي السّويج على أيديهم في الفقه والعقائد والأصول وباقي العلوم العلميّة، هم: السيّد الخوئي، والسيّد عبد الله الشيرازي^(٤١)، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، والسيّد روح الله الخميني^(٤٢)، وشريعتمداري^(٤٣)، والسيّد عبّاس شبر^(٤٤)، وكذلك السيّد محمّد باقر الصّدر^(٤٥).

تَلا مَذْتَهُ

تَلمَظَ عَلى يَدِ السَّيِّدِ مَهْدِي السُّوَيْجِ طَلَبَةُ كَثِيرُونَ فِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمُتَقَفُّونَ فِي السَّاحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِمَّنْ تَابَعَ كُتْبَهُ وَبَحُوثَهُ وَمَحَاضِرَاتَهُ وَأَحَادِيثَهُ فِي الْمَوْسَّسَاتِ الْأَكَادِمِيَّةِ وَالتَّبْلِيغِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ، وَأَمَاكِنَ عَدِيدَةٍ مِنَ الْبَصْرَةِ وَالنَجَفِ وَالدِّيَوَانِيَّةِ، وَفِي الْبِلْدَانِ الَّتِي سَافَرَ إِلَيْهَا؛ إِذْ وَصَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَرَاكِلِ مُتَقَدِّمَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْحُوزَوِيَّةِ وَالْأَكَادِمِيَّةِ، وَنَذَرَ بَعْضُهُمْ مِنْهُمْ:

١- الشَّيْخُ عَارِفُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ حَمُودِ الْبَصْرِيِّ: وَلَدَ فِي مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ عَامَ (١٩٣٧م)، وَتَرَعَّرَ فِي أَحْضَانِ أَبِيهِ كَانَ التَّدِينُ وَالْوَرَعُ سَبِيلَهُمَا، وَكَانَ لِلْبِيئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي صَقْلِ شَخْصِيَّتِهِ، فَأَنْهَى دِرَاسَتَهُ الْإِبْتَدَائِيَّةَ وَدَخَلَ الْمَتَوَسُّطَةَ وَهُوَ فِي مَطْلَعِ الْعَقْدِ الثَّانِي مِنْ عَمْرِهِ، وَعَبَّرَ دِرَاسَتَهُ بِدَأْتِ بَوَاكِرِ عَمَلِهِ الْإِسْلَامِيِّ، بَعْدَ ذَلِكَ انْتَقَلَ إِلَى النَجَفِ الْأَشْرَفِ حُدُودَ عَامِ (١٩٥٩م)، وَبَدَأَ الْحَوَارَ مَعَ الشَّهِيدِ مَهْدِي الْحَكِيمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فَوَافَقَ عَلَى فَتْحِ فِرْعِ الْحِزْبِ التَّحْرِيرِ^(٤٦) فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ، وَانْتَمَى إِلَى حِزْبِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَ السَّيِّدِ طَالِبِ الرِّفَاعِيِّ^(٤٧)، بَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ الدِّرَاسَةَ الْحُوزَوِيَّةَ^(٤٨).

انْتَقَلَ فِي عَمَلِهِ الْحِزْبِيِّ إِلَى بَغْدَادَ، لِأَهْمِّيَّتِهَا الْإِسْتِرَاطِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَامِ (١٩٦٤م)، بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ وَكِيلًا لِلْمَرْجِعِ الرَّاحِلِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْحَكِيمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي مَنَاطِقِ الْكِرَادَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَإِمَامَ جَامِعِ الزَّوِيَّةِ. وَمِنْ الْمَهَامِ الَّتِي قَامَ بِهَا الشَّيْخُ عَارِفُ الْبَصْرِيِّ هُوَ تَرْوِيحُهُ لِلشَّبَابِ، كَذَلِكَ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي مَشَارِيعِ جَمْعِيَّةِ الصَّنَدُوقِ الْخَيْرِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، ثُمَّ عَمِلَ مَدْرَسًا فِي ثَانَوِيَّةِ الْجَوَادِ، ثُمَّ أَسْتَاذًا فِي كَلِيَّةِ

الفقه وأصول الدين. له آثار علمية وفكرية كبيرة. حصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة بغداد. وفي (١٧ تموز ١٩٧٤م) اعتقل بتهمة الانتماء لحزب الدعوة، فأصدرت محكمة الثورة حكماً عليه بالإعدام في (١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤م)، بعد ما رفض عقد صفقة مع النظام لإطلاق سراحه، فأُعدم في سجن أبي غريب^(٤٩).

٢- عبد الزهراء عثمان: ولد عبد الزهراء عثمان في يوم (٢٣/٣/١٩٤٣م) الموافق للسابع عشر من ربيع الأول (١٣٦٢هـ)، ذكرى ولادة نبي الرحمة محمد ﷺ، وكانت ولادته في قرية الهوير التابعة إدارياً لمدينة البصرة، الواقعة في جنوب العراق. وكان عبد الزهراء الولد الأكبر لأبيه؛ تعلّم القراءة والكتابة، وكان عمره بين الرابعة والخامسة، فلم تكن توجد مدرسة ابتدائية في تلك القرية، وفي عام (١٩٥٥م) أسست الحكومة مدرسة الهوير الابتدائية، فدخل فيها في الصف الأول، وبعد إكمال مدرسته الابتدائية انتقل إلى القرنة للدراسة المتوسطة، وتخرج من المتوسطة ودخل الإعدادية، وبعد تخرجه لم يكن في البصرة جامعة، فاضطرّ للذهاب إلى بغداد، ودخل دار المعلمين، ثم مارس مهنة التدريس في العراق والكويت. له عدة مؤلفات في حصاد التجربة، في الجانب الإسلامي؛ انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامي، واضطرّ إلى مغادرة العراق بسبب ملاحقة النظام له، عاد إلى العراق بعد سقوط نظام صدام، وصار رئيس مجلس الحكم في عام (٢٠٠٣م)، وانتمى إلى المجلس الأعلى، وعمل في بعض الصحف المعادية للنظام، اغتيل في حادث تفجير يوم (١٧/٥/٢٠٠٤م)^(٥٠).

٣- الشيخ خير الله البصري: ولد الشيخ في ناحية الهوير التابعة إلى لواء

البصرة سنة (١٩٤٩م)، أكمل دراسته الحوزوية سنة (١٩٦٩م) في الفقه والعقائد والأصول وعلم الكلام والفلسفة، وعمل وكيلاً للمرجعية الدينية في الديوانية والعمارة سنة (١٩٧٥م)؛ هاجر إلى إيران بعد مطاردة النظام السابق له، وظلّ ينتقل بين إيران وسوريا ولندن، عمل كأحد المسؤولين في مركز الثقافة الإسلامية في لندن وسويسرا، وفي عام (٢٠٠٣م) عاد إلى العراق، وأصبح عضواً في مجلس النواب العراقي، توفي سنة (٢٠١٤م) في بيروت بمرض عضال^(٥١).

٤- الشيخ حسن فرج الله الأسدي: ولد الشيخ حسن فرج الله في قرية الشرش التابعة لقضاء القرنة في البصرة عام (١٩٣٣م)، فنشأ وترعرع في أسرة دينية محافظة في سلوكها ومواقفها، معروفة بالعلم والتقوى والصلاح، وإنّ أبا الشيخ محمد ابن الشيخ جواد كان وجيهاً دينياً أيضاً. بعد ذلك توجه إلى النجف الأشرف للدراسة في الحوزة، فحضر عند الشيخ عباس المظفر وغيره من العلماء؛ تخرّج في كلية الفقه، وعمل وكيلاً للمرجع السيد محسن الحكيم رحمته، بعد ذلك أصبح خطيباً دينياً وشاعراً. له نشاط اجتماعي وسياسي كبير. توفي بعد صراع شديد مع المرض عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وكانت وفاته عام (٢٠٠٧م)^(٥٢).

٥- السيد رضا الساعاتي: ولد السيد رضا في عام (١٩٣٥م) في مدينة البصرة، وهو ابن السيد أحمد ابن السيد محمود الفريض، من أهالي المحمرة. هاجر أبوه من المحمرة بسبب سياسة شاه إيران في مرحلة العوز ونزع الحجاب من المرأة المسلمة. دخل السيد رضا في مدرسة الساعي الابتدائية، وبعد تخرّجه دخل إلى مدرسة السعادة التابعة للسيد مهدي السويج، وكان يدرس في تلك المدرسة مختلف العلوم الدينية والحوزوية. كان للسيد علاقات مع حزب التحرير،

وعلاقة طيبة مع الشهيد عبد العزيز البدري عند زيارة أعضاء الهيئة إلى البصرة. سكن السيد منطقة السيمر مع عمه أبو زوجته السيد جابر الحلو. توفي في سنة (١٩٨٧م)، ودُفن في النجف الأشرف^(٥٣).

تاسعاً: مؤلفاته

كان اهتمام السيد محمد مهدي السويج بحركة التأليف كبيراً، فقد سجلت بعض مؤلفاته نتاجاً فكرياً لاقى رواجاً كبيراً بين أمهات الكتب، ولفتت الأنظار عند أصحاب المذاهب الإسلامية؛ لذلك نجد أن مصنفاته قد كتبها في أبواب ومراحل مختلفة، فقد كتب في الفقه وأصوله، ثم كتب في العقائد، ودخل في مناظرات عديدة مع كثير من علماء المسلمين، ومنهم الفرقة الشيعية والأخبارية. وكان للسيد السويج مؤلفات مطبوعة وأخرى ما زالت مخطوطة، واختلفت المصادر التاريخية في عددها، وذكر داخل السيد حسن في كتابه (معجم الخطباء): أن مؤلفات السيد السويج تربو على ستة وتسعين مؤلفاً^(٥٤). في حين ذكر جودت القزويني: أن مؤلفات السيد السويج لا تقل عن أربعة وثمانين مؤلفاً. كذلك ذكر محمد الأميني في كتابه (معجم رجال الفكر في النجف): بأنها أكثر من مائة وسبعة وثمانين مؤلفاً، منها سبع وتسعون مطبوعاً، والمخطوط منها تسعون مؤلفاً^(٥٥)، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي^(٥٦):

أ- مؤلفاته الفقهية

- ١- أرجوزة الألفية المهدية في الفقه (٤) أجزاء، النجف، ١٩٧٤م.
- ٢- منظومتان في الفقه وأصوله / الخمسائة في أصول الفقه (د.م) ١٩٧٢م.

ب- مؤلفاته في التاريخ

- ١- القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام (د.م) (د.ت).
- ٢- مفهوم الاشتراكية في الإسلام، النجف الأشرف، ١٩٦٢ م.

ج- مؤلفاته في الأدب والشعر

- ١- الروضة المهدية، شعر شعبي، (٤) أجزاء، بيروت، ١٩٩١ م.
- ٢- قصيدة المولد النبوي الشريف، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.

د- مؤلفاته في العقائد والمناظرات

- ١- الكلمة المرضية، النجف الأشرف، ١٩٥٧ م.
- ٢- كلمات أجوبة حول الشيعة، دمشق، ١٩٦٢ م.

هـ- مؤلفاته في التفسير

- ١- البيان في تفسير آيات القرآن، (جزءان)، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٢- تفسير بين الجدران، (٤) أجزاء، دمشق، ١٩٩١ م.

و- مؤلفاته الأخر

- ١- الخمسة المهدية الثانية في علم المنطق القديم والحديث، النجف الأشرف، ١٩٧٦ م.
- ٢- الستة المهدية في الحذف والتقرير في الدروس النحوية والصرفية، النجف الأشرف.

إجازاته

تُعَدُّ الإجازة في العُرف الحوزويّ مستندَ التوثيق والاعتماد، وهي بمنزلة وثيقة تخرج، ومنح درجة علميّة تضاهي الدرجات العلميّة في الدراسات العليا والأكاديميّة، يمنحها عادة المرجع الدينيّ، وتختلف بين الإطلاق والتقييد، والشّمول والتحديد، حسب وثاقة الشّخص وكفاءته الدّينيّة والعلميّة، ونال السيّد السّويج عدّة إجازات حسيبيّة وروائيّة وعلميّة من مراجع التقليد العليا وأساتذة الحوزة العلميّة، منهم:

- ١- السيّد أبو القاسم الخوئي.
- ٢- السيّد عبد الله الشيرازي.
- ٣- السيّد محمد الشيرازي.
- ٤- شريعتمداري.
- ٥- محمد طاهر آل شبير الخاقاني.
- ٦- سلمان الشيخ عبد المحسن الخاقاني.
- ٧- السيّد محمد كاظم الشيرازي.
- ٨- السيّد جمال الخوئي.
- ٩- محمد بن المهدي الحسن.
- ١٠- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

وفاته

توفي السيّد السّويج بحادث سيّارة مروّع في (١٠/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٢م) (٥٧)،

قرب القنطرة، عندما كان يحاول عبور الشارع العام في سوريا، ولم يلتفت لمرور السيارات لضعف بصره، فدهسته سيارة مسرعة، وأردته قتيلاً في الحال، ولم يتوقف السائق، وولّى هارباً دون أن يعرفه أحد^(٥٨)، وعندما شاع الخبر نقل من قبل بعض العراقيين المقيمين هناك لإجراء المراسيم، ثم دُفن بجوار السيدة زينب عليها السلام عن عمر ناهز (٨٢) عاماً^(٥٩).

ومن الشخصيات المحبّة التي حضرت التّأبين، كلّ من: الشيخ أحمد الوائليّ، والسيد أياد جمال الدين، والشيخ جعفر الهلاليّ، والعماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوريّ، ونخبة من الوجهاء. ولم تُظهر الحكومة السوريّة أيّ تحقيق حول عمليّة الاغتيال التي حدثت حينذاك^(٦٠)، ويبدو لي أنّ السّبب كان وراء عدم كشف ملابسات الاغتيال وعدم إظهار ذكرى وفاة السيد هي لأسباب سياسيّة؛ لأنّ السيد كان معارضاً سياسياً للنظام العراقيّ، ولم تشأ الحكومة السوريّة آنذاك أن تدخل في مشاكل مع النظام السابق، وأنّ خطط اغتيال العلماء بالسمّ والحوادث والأمراض الطويلة وغير ذلك معروف ومدرّوس ومشهور في تلك الأيام وأيامنا هذه.

المبحث الثاني

نشاطه الاجتماعي والثقافي في البصرة

مارس السيد مهدي عدة نشاطات في البصرة، ودخل معترك الصراع الفكري والعلمي، وتحلّى ذلك في عدة أمور، منها:

أولاً: تعريفه للمصطلحات العلمية

كانت البصرة حالها حال المدن العراقية الأخر التي تأثرت بالتطورات والتغيرات السياسية الكبيرة التي حدثت في العراق بعد الاحتلال العثماني لبغداد في (١٥٣٤م)، وكذلك الاحتلال البريطاني في (٢٢ / ١١ / ١٩١٤م)، وما تلا ذلك بسنوات، من تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام (١٩٢١م)، فقد كانت تلك الأحداث المهمة بداية لتاريخ جديد دخلته البصرة^(٦١). وبعدّ عقدا الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين من العقود المهمة التي مرّت على العراق^(٦٢)، فمع غُضّ النظر عن الأحداث غير المحسوبة العواقب على مستقبل البلاد، فإنّ العراق في العقدين المذكورين انفتح على محيطه الإقليمي والعالمي، وطوّر علاقاته التي نشطت في إطار نظريات فكرية وثقافية لم تكن معروفة ومعهودة لدى العراقيين خلال العقود السابقة، فظهرت بعض الجماعات الفكرية والنوادي الثقافية، وازداد عدد الصحف في البلاد، وكثرت الأحزاب

التي تفاوتت في نشاطاتها السياسية، ودخلت الكتب والصحف الأجنبية، وكثرت الزيارات المتبادلة مع دول العالم المختلفة، وكانت البصرة من المدن التي أصابها ذلك التغيير بنسبه كبيرة^(٦٣).

وفي ظل هذه الظروف، كانت بدايات عمل السيد السويج خطياً في البصرة، فحتم عليه واجبه الديني والاجتماعي تجاه المجتمع البصري، أن ينشغل بدراسته الحوزوية في مدرسة أبيه (مدرسة السعادة)، التي تضم العديد من العلماء والخطباء في مختلف العلوم^(٦٤).

وبعد وفاة والده، واصل دراسته الحوزوية على يد أخيه الأكبر السيد أحمد السويج، فأخذ يتنقل بين البصرة والنجف من أجل الدراسة، وكل هذه الظروف دفعته إلى أن ينهض بنشر تعاليم وأحكام الإسلام^(٦٥).

وقد كان للسيد السويج فهماً خاصاً لبعض المصطلحات، منها (العولة)^(٦٦)، «إذ كان يراها باختصار فكرة اقتصادية شاملة وفق أسس ومعايير خاصة، تجدد نشاط الإنتاج الاقتصادي؛ إذ إن عملية الجمع والإفراز هي من ثمار ذلك النشاط الذي يقوم على أسس متباينة عبر عملية الاستيراد والتصدير لدى البلدان التي تحجم نشاط العمل التجاري، وتعتمد على الضرائب وغيرها»^(٦٧).

ثانياً: دور السيد السويج في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في

البصرة بين عامي (١٩٦١-١٩٧٢م)

في ظل المد القومي العربي في العراق خلال الستينيات، وانسجاماً مع التطور السياسي والفكري واحتدامه مع الأفكار اليسارية^(٦٨)، وبعد أن

ظهرت الحاجة إلى تنظيم يجمع الكتاب والمؤلفين والأدباء والمفكرين والخطباء والمهتمين بالشأنين العراقي والعربي، أُسست جمعية المؤلفين والكتاب في: (٢١/ تشرين الأول/ ١٩٦٠م)، واقتصرت على مؤسسها في البداية، إلا أنها سرعان ما فتحت المجال لانضمام عدد كبير من الكتاب والباحثين، الذين كانوا يعملون آنذاك ضمن الساحة الثقافية العراقية، فكان للجمعية حضور فعال، سواء على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أم على المستويات المهنية والتنظيمية؛ لذلك عملت الجمعية على افتتاح العديد من الفروع لها في بغداد والموصل، وأصبح لها مقر وفروع في البصرة، فعمل السيد مهدي السويج مع نخبة من الشخصيات الأدبية والعلمية على الانضمام إلى جمعية المؤلفين والكتاب التي تُعنى بشؤون التأليف والنشر في البصرة، فاجتمعت هيأتها العامة برئاسة السيد عباس شبر في مساء الثلاثاء (٢/ كانون الثاني/ ١٩٦١م)، وتم انتخاب أعضائها^(٦٩)، وتكوّنت من السيد عباس شبر رئيساً، واختيار السيد السويج عضواً ومحرراً^(٧٠)، وقد حث الأخير في بداية عقد الجلسة في بهو البلدية في العشار (أسد بابل) على العمل على تحقيق بعض الأهداف التي تُعطي للجمعية صورة واضحة تجاه المشاكل التي يعاني منها العراق، وبالخصوص البصرة، وفي المجالات كافة، ومن جملة الأهداف التي حث السيد السويج على تطبيقها:

- ١- اكتشاف المواهب ورعايتها من أجل إحياء مجد البصرة العلمي والأدبي.
- ٢- تشجيع ذوي القابليات ونشر مؤلفاتهم.
- ٣- النهوض بالآداب والفنون والعلوم الاجتماعية والثقافية.
- ٤- توجيه الناشئة وتشجيعهم.

٥- العمل على رفع المستوى العلمي والثقافي والديني، عبر إصدار النشرات وفتح المدارس.

٦- التعاون مع المؤسسات المماثلة في البلاد العربية الشقيقة.

بعد ذلك أشار السيد السويج - بعد أخذ الموافقة من أعضاء الجمعية الآخرين - إلى إصدار مجلة أدبية فكرية تصدر باسم جمعية الكتاب والمؤلفين في البصرة أسوة مع باقي الفروع في المحافظات الأخرى، وأرسى السيد السويج خطة عمل الجمعية في مقال له «إن الأمة العربية تهدف إلى توحيد ذاتها، وتكوين مجتمع حديث، لا شرقي ولا غربي، بل عربي أصيل، وهذه ثورة على كل تبعية، وعلى كل استغلال داخلي وخارجي»، كذلك أكد السيد السويج ضرورة العمل على تعريف النشء بتيارات الفكر الحي، وذلك عبر تقديم روائع الفكر من الثقافة؛ بعد ذلك دأب السيد السويج على أن يكون للجمعية نشاط عبر منافذ عديدة، منها: المجلات، والكتب، والصُحف، وإقامة الدورات الثقافية التي كان يحاضر فيها ويناقش صفوة من أدباء البصرة ومفكرها^(٧١).

دعا السيد السويج إلى تفعيل محاضرات للجمعية، فقامت مجموعة من أعضاء الجمعية بإلقاء محاضراتهم، ومنها محاضرة ألقاها السيد السويج بعنوان: (الشعر العربي وأثره في المجتمع العربي). وشارك السيد السويج في الندوة التي عقدتها الجمعية في مساء السبت (٦/ آب/ ١٩٦٦م) في مقرها الكائن في العشار، وكان عنوان المحاضرة: (الواقعية والمثالية والاعتدائية)، وأدار الندوة الأستاذ محمد جواد جلال، وشارك في النقاش العلامة السيد عباس شبر، والسيد عباس الحاني، والسيد السويج، والسيد طاهر التميمي، وبين السيد السويج وجهة نظره

عن الواقعية والمثالية وربطها بالإسلام؛ إذ أكد أن الإسلام مبني على الأخلاق، والمودة، والتسامح، والعفو، واحترام حقوق الآخرين، وعدم التعدي على حقوقهم، كذلك بين في المناقشة أنه ينبغي على المسلم أن يتحلّى بأخلاق أهل البيت عليه السلام. ومن الندوات كذلك ندوة عُقدت عن الأدب العربي، وكان يديرها السيد عباس شبر، وشارك في النقاش غالب الناهي، وطاهر التميمي، والسيد السويج، وفائق الخالدي (صحفي)، وقد بين السيد السويج وجهة نظره عن الأدب العربي، وكيفية التعامل معه، وتشجيع الأدباء على إعطاء صورة واضحة عن الوطن، ورسم سياقات بعيدة عن التفرقة، وحثّ الأدباء على أن ينطقوا بكل ما لديهم من نشاط، كالعقائد، والشعر، والنثر، والفن، من أجل إعطاء صورة واضحة عن الأدب العربي، وخصوصاً الأدب العراقي^(٧٢).

وكان للسيد - كذلك - حضور كبير ومشجّع في الندوة التي عقدتها الجمعية بخصوص الواقع التربوي، وكان السيد غالب الناهي مديراً لتلك الندوة، وشارك في النقاش السيد السويج وعبّاس الحمداني، وقُدِّمت قراءات في الشعر والنثر أيضاً، وقد أكد السيد السويج على النهوض بالواقع التربوي عبر رعاية المعلمين والطلبة، بتوفير مستلزمات الراحة، وإدخالهم الدورات، وإرسالهم على شكل بعثات إلى الخارج، حتّى يتسنى للمعلّم أن يُبدع في مجال اختصاصه، فيتمكّن البلد من النهوض، كباقي الدول، لكون المعلّم هو الركيزة الأساس لبناء المجتمع^(٧٣). بعد ذلك شارك السيد السويج بالندوة التي عقدتها الجمعية في عام (١٩٦٦م)، بعنوان: (أدب المجتمع)، وكان في إدارة الندوة الأستاذان (غالب الناهي، وطالب العطية)، وشارك في النقاش السيد السويج، وكان له

الدور الأكبر عبر طرحة بعض التساؤلات عن أدب المجتمع وتطوره، باعتبار أنّ التجاوز على حقوق الآخرين هو من المحرمات وفق الدين الإسلامي، فبين السيد السويج أحكام الشريعة الإسلامية بهذا الخصوص، وحثّ على احترام حقوق الآخرين، وعدم التفرقة؛ ثمّ دعا السيد السويج إلى زيارة لأحد مؤازري الجمعية، بعد أن اجتمع أعضاؤها، وكان ذلك في يوم الخميس (١١/ أيلول/ ١٩٦٦م)، وعبر جلسة الزيارة تطرّق السيد إلى أحاديث عامّة عن البلد وبعض القراءات الشعرية، بعد ذلك عقدت الجمعية محاضرة في مساء الأحد (١٩٦٦م) على قاعة بهو البلدية، ألقى خلالها الدكتور سعد عبد الله التكريتي محاضرة طبيّة عنوانها: (شلل الأطفال)، حضرها حشد غفير من أبناء البصرة وشخصياتها^(٧٤).

استهلّ الدكتور المحاضرة بنبذة مختصرة عن تاريخ المرض، وقال: إنّ تاريخه يعود إلى قرون عديدة خلت، ولم يُعرف بشكله المألوف إلى نهاية القرن الثامن عشر، بعد ذلك عرض المرض بشكله الكلّي، ومواطن الإصابة التي تعينها الفايروس المسبّب له، وتطرّق إلى مدّة حضانتته، ووبائه، وفي الختام تطرّق إلى الوقاية منه، وأحسن الوسائل هو اللّقاح الوقائيّ منه، وبعد انتهاء المحاضرة بادر إلى الإجابة عن أسئلة الحاضرين، وكان للسيد الدور الأكبر في طرح الأسئلة عن الموضوع، والوقاية من المرض وطرق معالجته، وقد أشار إلى هذا المرض وكيفية علاجه في كتابه (كفاية العلاجات) الجزء الأوّل.

فضلاً عن ذلك، كان من نشاطه في الجمعية مشاركته بإلقاء قصيدة بمناسبة المولد النبويّ الشريف (١٧/ ربيع الأوّل) سنة (١٩٦٦م)^(٧٥)، وقد حضر الحفل

رجال العلم والإدارة والهيئات الدبلوماسية والعسكرية في المدينة، ومختلف الوجوه والطبقات، وفي المقدمة متصرف اللواء علي نهاد مصطفى^(٧٦)، فكان لها الأثر الكبير، وقد استُعيدت معظم أبياتها، ونالت إعجاب الحاضرين^(٧٧)، ونوّهت بها دار الإذاعة والتلفزيون في (٩/ تمّوز/ ١٩٦٦م)، وطُلب إلقاؤها مرّة ثانية في حفل الموقّعية فرع مكتبة آية الله السيّد محسن الحكيم **رحمه الله**، وكانت القصيدة قد تضمّنت محاور عديدة، منها الوحدة الوطنية؛ إذ كان يدعو إلى تكاتف الجهود وتوحيد الرؤى باتجاه جمع الكلمة والابتعاد عن الطائفية والحزبية والقومية، أي: نبذ كلّ الشعارات إلّا الشعار الوطني، والالتفات إلى العدو الحقيقي، وهو إسرائيل، واغتصابه الأراضي العربية، والتوجّه نحو القضية الفلسطينية، وكان عنوان القصيدة (عوذوا إلى المنقذ الهادي)^(٧٨).

ومن جملة الأمور التي ركّز عليها السيّد السّويج إقامة معارض للكتب العربية في البصرة، وكان ذلك عام (١٩٦٧م)، مطالباً بتنظيم عدد من السفرات السياحية لأعضاء الجمعية وعوائلهم في داخل العراق وخارجه، مركزاً على جانب مهمّ، وهو ضرورة التعاون مع الجمعيات المنتشرة في العراق والعالم خدمة لحركة الفكر والثقافة، وطالب - كذلك - بالاستفادة من أجهزة الإعلام في إيصال أفكارهم وآرائهم الحرّة؛ لذلك عملت الجمعية عبر سنوات عملها الممتدة من (١٩٦٠-١٩٧٢م)، على إحياء السّاحة الثقافية وتنوّعها، وتأكيد الهوية، وضمان الأصالة، والتفاعل مع ما كان يشهده العالم من متغيّرات فكرية وثقافية وسياسية ودينية واقتصادية، ودافعت عن حقوق الإنسان، ورعاية الرموز الفكرية والأدبية في البصرة^(٧٩). ويبدو أنّ السيّد السّويج كان من الرعيل

الأوّل عبّر نشاطه في جمعيّة الكتاب والمؤلّفين بوصفه خطيباً ومرشداً، له شهرة واسعة في داخل المجتمع البصريّ، وأكثر من احتكاكه بالمجتمع، لضرورة تنبيه الناس وإرشادهم نحو التفاعل مع نشاط الجمعيّة في المجالات كافة.

ثالثاً: المرأة من وجهة نظر السيّد السّويج في البصرة

كان السيّد السّويج يحثُّ على رعاية الأسرة والمرأة تحت عنوان أن للعرب نظاماً معروفاً يقيّد به وهو الزواج، وكانت الحرّيّة مطلقة للزوج بفعل ما يشاء، وكانت المرأة محرومة من كلّ الحقوق والواجبات على الإطلاق، فلم يكن لها حقّ الإرث ممّا ترك زوجها، أو أحد أقاربها، وكان للوالد حقّ التصرف ببناته، يفعل بهنّ ما يشاء، لذلك أكّد السيّد السّويج أنّ الإسلام أبطل تلك العادات السيّئة شيئاً فشيئاً، ونهاهم عن تلك الفضائح والمنكرات التي كانوا مقتفين أثرها، ويبيّن لهم أنّ المرأة مساوية للرجل، إلّا في بعض الأحوال، لمصلحتها، فقضى على تلك التقاليد والعادات والأخلاق والأفكار البالية^(٨٠).

وعبّر دعوة السيّد السّويج إلى المرأة والرفق بها، أشار إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٨١)، فبيّن السيّد السّويج عبّر هذه الآية أنّهم من أصل واحد، فلا تفاضل بين الرّجال والنساء، اللّاتي كانوا يقتلونهنّ خوفاً من الفقر^(٨٢).

وأشار السيّد إلى آية أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾^(٨٣)، والمراد بالأولاد هنا البنات، كما في تفسير البيضاوي، ويبيّن أنّ المراد هنا هو دفن البنات في حالة الحياة خشيّة

من الفقر، وقرّع الإسلام على ذلك أشدّ التقريع؛ لذلك أكّد السيّد السّويج أنّ للمرأة درجة وقيمة إنسانية في الإسلام لم تصل إليها المرأة الأوربيّة، التي غدّت سلعة ممتّهنة، ومادّة للتلذّذ الذي حدّر منه الإسلام، ويّين أنّه من وسائط الخراب والدمار. ويّين السيّد أنّ المرأة المسلمة متأخّرة عمّن سواها في العلوم والحضارة، وأوعز ذلك إلى جهل الرجل، واستبداده، وعدم الاطلاع على ما سنّته الشريعة المقدّسة من الحقوق، فإنّ الذنب في ذلك راجع إليه، لا إلى دينه؛ لأنّ الدين يأمر بالرفق بها، وتعليمها، وتهذيبها، والإحسان إليها، وأشار السيّد إلى الأحاديث الواردة عن النبيّ ﷺ والأئمّة العظام، منها: «الصّلاة الصّلاة، وما ملكت أيّمانكم، -يعني: الأرقاء-، لا تكلّفونهم ما لا يطيقون، الله الله في النّساء»^(٨٤).

ويرى السيّد السّويج أنّ الإسلام ضمن حقوق المرأة كما ضمن حقوق الرجل، فالمرأة لها النصيب الأكبر مستنداً إلى قول الرسول محمد ﷺ: «واستوصوا بالنّساء خيراً»، فالإسلام ساواها مع الرجل على أساس الطبيعة، حتّى أنّه يقول بأنّها دقيقة الصّنع الإلهي، فكُريّاتها البيضاء أكثر من الرجل، وخصائصها البايولوجيّة تختلف عنه، فهي ليست أداة لإشباع الشهوة وتدبير المنزل، وأكّد السيّد السّويج حقّ المرأة في المشاركة بالانتخابات، فإنّ لها دوراً لا بدّ من أن تؤدّيه، وهي مدرسة لشعبها، يرتقي بها، وينهل من أخلاقها، فعلى الرّجل احترامها ومراعاتها^(٨٥).

رابعاً: نشاطه في إقامة المعارض والفنون

كان السيّد السّويج يحضر المعارض الفنّيّة التي تُقام في البصرة، وخاصّة معارض الرّسم وغيرها، فقد حضر معرض الفنون الذي أُقيم عام (١٩٥٥م)

(٨٦)، وبحضور السيد صفاء خلوصي^(٨٧)، ولكنه في تلك الأيام كان ينتقد ما يُصرف من أموال وجهود على تلك المعارض، والحشد الجماهيري الكبير الذي يحضره، في حين كانت هناك قضية كبيرة تشغل ذهن السيد السويج ألا وهي قضية فلسطين، وما جرى عليها من احتلال، ويقول: كان من الأجدر أن تُقام المعارض لتنفيذ فنٍّ ما، وأن نحول هذا الفنّ نحو فلسطين، وما جرى عليها، كي لا ينسى الناس هذا الحدث الخطير^(٨٨).

ولأهمية السيد السويج الخطابية والثقافية والفكرية، ولإتقانه اللغة الإنجليزية واستيعابها، وشرحه لقواعدها، ونظمه (٥٠٠) بيتاً شعرياً للتمارين من أجل تعليم الطلاب لغة السباحة، كان ذلك دافعاً لإذاعة لندن على إرسال دعوة إلى السيد السويج لتقديم بعض البرامج الإذاعية، وأن تتحمل الإذاعة نفقات السفر، وكان ذلك في عام (١٩٧٠م)^(٨٩)، غير أنه لم يذهب لأسباب لم يذكرها.

فضلا عن ذلك، كان للسيد نشاط آخر بعد أن ألحَّ عليه بعض أعضاء حزب الاتحاد الدستوري الذي أسسه نوري السعيد^(٩٠)، وحزب الأمة الاشتراكي الذي أسسه صالح جبر^(٩١)؛ إذ طلبوا منه إلقاء قصيدة في حفل افتتاح معرض فنون البصرة، فكانت قصيدته عن بعض الحكام الجهلة ومحدودي الثقافة، ممن يُحبُّ الناس بالشيوعية أو القومية، وقد نظمت القصيدة بالضاد الصعبة، وكان عدد أبياتها (٤٢) بيتاً، ونُشرت في عددٍ من الصحف والمجلات العربية والعراقية، مثل: مجلة الفرقان اللبنانية، ولكنها لم تسلم من بعض الحذف لأسباب سياسية، ومطلع القصيدة:

بُشِّرَى نَزَفٌ إِلَى الشَّبَابِ النَّاهِضِ فِي نَهْضِهِ بِمَعَارِفٍ وَمَعَارِضِ
شَادَتْ لَنَا الْفِيحَاءُ أَعْظَمَ مَعْرِضِ هُوَ فِي الْحَضَارَةِ كَالْوَرِيدِ النَّابِضِ
لِلخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ وَالتَّحْتِ الَّذِي هُوَ قَدْ حَوَى مِنْ رَمَزٍ سَرَّ غَامِضِ^(٩٢)

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ السَّيِّدَ مَهْدِي كَانَ يَحْمِلُ أَفْقَ الْوُصُولِ بِأَفْكَارِهِ وَآرَائِهِ
الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى خَارِجِ حُدُودِ بِلَادِهِ، فَتَمَثَّلَتْ بِالْعَدِيدِ مِنَ الرِّحَالَاتِ التَّبْلِيغِيَّةِ
والتَّجَارِيَّةِ، الَّتِي كَانَ حَصِيلَتُهَا دُخُولُ عَدَدٍ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ
فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي مَرَّ بِهَا إِلَى الْإِسْلَامِ.

كَذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنْ تَثْبِيتِ الرُّؤْيَى وَالْأَفْكَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِشَكْلِ
يَعْتَمِدُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ مِنْ خِلَالِ إِنْشَائِهِ عِدَدًا مِنَ الْمَكْتَبَاتِ فِي الدَّخْلِ
وَالْخَارِجِ لِمُوَاجَهَةِ الْأَفْكَارِ وَالطَّرُوحَاتِ الَّتِي انْتَشَرَتْ -آنَ ذَاكَ-، وَكَانَ لَهُ رَأْيٌ
فِيهَا، وَتَفْنِيدُهَا مِنْ خِلَالِ جُمْلَةٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ^(٩٣).

وَمِمَّا يُرْصَدُ فِي حَرَكَةِ السَّيِّدِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تَفَانِيهِ فِي خِدْمَةِ مَشْرُوعِ الْوَعْيِ وَالثَّقَافَةِ
بِأَبْعَادِهَا الْمَوْضُوعِيَّةِ، وَلَمْ يُعْرِفْ عَنْهُ التَّعَصُّبُ وَالْإِنْغِلَاقُ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ،
دُخُولُهُ جَمْعِيَّةِ الْمُؤَلِّفِينَ وَالْكَتَّابِ الْعِرَاقِيِّينَ، الَّتِي تَكُونَتْ مِنْ شَخْصِيَّاتِ ذَاتِ
تَوَجُّهِ قَوْمِيٍّ يَخْتَلِفُ عَنْ طَبِيعَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَرَبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مُؤَاخَذًا عَلَيْهِ فِي
عَمَلِيَّةِ تَقْيِيمِ الشَّخْصِيَّةِ.

الخاتمة

إنَّ دراسة الشخصيات وتبيان تأثيرها في المجتمع الذي نشأت فيه، يحتاج إلى جهد كبير في توضيح ما قامت به من عطاءٍ لذلك المجتمع. وقد اتضح من البحث أنَّ لعائلة السيد محمد مهدي السويج الأثر الكبير في تشكيل شخصيته، فضلاً عن ميزاته الشخصية والعقلية، ومن ثمَّ تميّزه في الخطاب الدينيّ المتسامح والجريء أحياناً، من خلال إعطاء رأيه في المسائل الدينيّة والسّياسيّة والثقافيّة والأدبيّة، وقد اتّضح عطاؤه في عدد تلاميذه الذين برزوا في المجتمع البصريّ بشكلٍ واضح. وقد كان نشاطه التعليميّ والدينيّ متميّزاً، اتضح في تدريسه للعلوم الدينيّة والخطابة في مدرسة والده (مدرسة السّعادة)، وكذلك نشاطه في المجال الثقافيّ والأدبيّ في جمعيّة المؤلّفين والكتّاب العراقيّين في البصرة، ما جعلته معلماً بارزاً في البصرة في عقود الخمسينيّات والسّتينيّات والسّبعينيّات، بل في العراق كذلك.

الهوامش

- (١) للمزيد من التفاصيل عن ولادته ونسبه، يُنظر: عبد الستار السيّد درويش الحسين، الرسالة البهية في نسب آل السّويج الموسوية، (مخطوطة): ص ١٠، ومجلة البلاغ تصحيح الأوهام في أنساب الأعلام، العدد ٨/١٣، الصادر في: (١/٤/١٩٦٩م).
- (٢) هاشم محمد الشخص، أعلام هجر من الماضين والحاضرين: ١٤٩/٣، (٣) المصدر نفسه: ١٥١/٣.
- (٤) الشّيخ محمد طه نجف (١٨٨٦-١٩٠٥م): هو الشّيخ محمد طه ابن الشّيخ مهدي ابن الشّيخ محمد رضا ابن محمد ابن الحاج نجف الحكم آبادي التبريزي النجفي، مرجع كبير، ولد في النجف، ودرس على أيدي كبار العلماء، أمثال: خاله الشّيخ جواد نجف، والشّيخ مرتضى الأنصاري، من مؤلفاته: (إتقان المقال في علم الرجال)، للمزيد، يُنظر: آغا برزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: القسم الثالث، ج ١، ص ٩٦١-٩٦٥.
- (٥) هاشم محمد الشخص، المصدر السابق: ص ٢٥٠.
- (٦) سنان باشا: والي البصرة سنة (١٠٠٠هـ)، وعزل نهاية (١٠٠١هـ)، كان يُدعى (جفالة زاده سنان يوسف باشا)، وهو من البوسنة، للمزيد، يُنظر: جريدة الحياة لصاحبها عبد القادر السيّاب، الثلاثاء (١٣/ حزيران/ ١٩٦٧م) (٥ ربيع الأوّل ١٣٨٧هـ)، العدد (١٠٣)، السنة الثانية: ص ١-٣.
- (٧) جريدة الحياة، البصرة، العدد (١٠٣): ص ٤.
- (٨) الشّيخ عبد الله النوري، تهديم قبور أئمة البقيع: ص ٤٥-٤٨؛ والشّيخ محمد السّند، عمارة قبور النبي وأهل بيته: ص ٢٩.
- (٩) اختلفت المصادر التاريخية في عدد الكتب التي تركها السيّد محمد السّويج، فقد ذكر السيّد هاشم الشخص أن له ثلاثة عشر كتاباً، ثلاثة مخطوطة وعشرة مطبوعة، أمّا مجلة (الموسم)، فقد ذكرت أن له ثلاث مخطوطات فقط، أمّا ابنه السيّد فاخر السّويج، فقد ذكر أن

لوالده العديد من الكتب الدينية في الفقه والأصول والعقائد. يُنظر: هاشم محمد الشخص، المصدر السابق: ٢٢١/٢

(١٠) مقابلة شخصية مع السَّيِّد صادق مهدي السَّوِيح، في: ٣/١٢/٢٠١٥م.

(١١) السَّيِّد أحمد السَّوِيح: ولد في النجف الأشرف سنة (١٣١٧هـ/١٩٠٠م)، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية أبيه الفقيه السَّيِّد محمد السَّوِيح. بدأ دراسته الحوزوية في النجف وحضر فيها المقدمات والسطوح على يد مجموعة من العلماء الأفاضل، وبعد أن أخذ قسطاً وافراً من العلم هاجر من النجف إلى إيران لإكمال دراسته هناك، ولا أدري هل استقر في مدينة قم أم غيرها؛ إذ إننا لم نعرف سبب هجرته من النجف، على الرغم من أنها كانت في أوج نشاطها العلمي والفكري؛ بقي في إيران حدود (٧) سنوات، وبعد أن أصبح فقيهاً مجتهداً عاد إلى وطن أبيه (البصرة) بعد وفاة أبيه تصدى للزعامة الدينية إذ تحول في تقليده من المدرسة الشيعية إلى المدرسة الأصولية ولهذا التحول انقطعت العلاقة بين الشيعية وآل السَّوِيح، توفي السيد أحمد في مدينة البصرة بتاريخ، (٢/رمضان/١٣٨٠هـ-١٩٦٣م)، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرة خاصة، كان ساحتها قد أرى الأرض وأوصى أن يدفن فيها، ومن أثاره تعليقاته على الكتب الفقهية، وديوان شهر والكشكول، والمحكم في رفض المخضرم مطبوع. للمزيد ينظر: هاشم محمد الشخص أعلام هجرة من الماضين والحاضرين، مجلد ١، ط ٢، شوال ١٤١٦هـ، بيروت، ص ٣٠٦-٣٠٩.

(١٢) السَّيِّد رضا السَّوِيح: ولد السَّيِّد رضا في عام (١٩٠٢م)، واسمه الحقيقي محمد رضا، ولد في البصرة وكان من الملازمين لأبيه، وهو أحد طلبة (مدرسة السَّعادة)، وكان من قراء المنبر الحسيني، توفي بحادث عام (١٩٧٧م)، ودُفن قرب أبيه في كربلاء. مقابلة شخصية مع السَّيِّد محمود فاخر محمد السَّوِيح في: (٢٢/٢/٢٠١٦م).

(١٣) السَّيِّد حسين محمد السَّوِيح: ولد عام (١٩٠٤م)، في البصرة في منطقة السَّراجي، وكان أيضاً من قراء المنبر الحسيني، توفي عام (١٩٥٧م). مقابلة شخصية مع السَّيِّد فاخر محمد أحمد السَّوِيح في: (٢٣/٢/٢٠١٦م).

(١٤) السَّيِّد سلمان محمد السَّوِيح: ولد في البصرة، وهو من مواليد (١٩٠٦م)، وهو أحد تلامذة (مدرسة السَّعادة)، توفي السَّيِّد عام (١٩٩٣م)، ودُفن في كربلاء. مقابلة شخصية مع السَّيِّد فاخر محمد أحمد السَّوِيح في: (٢٣/٢/٢٠١٦م).

(١٥) السيد هاشم محمد السويج: ولد في البصرة، من مواليد (١٩٢٦م)، دخل المدرسة الابتدائية، وكان من الطلبة المتفوقين، فقد نجح الثاني على المنطقة الجنوبية عام (١٩٤٨م)، وكان من محبي العلم والمعرفة. مقابلة شخصية مع السيد فاخر محمد أحمد السويج في: (٢٣/٢/٢٠١٦م).

(١٦) السيد فاخر محمد السويج: ولد في البصرة في منطقة السراجي، سنة (١٩٢٨م)، توفي أبوه وهو في عمر (٩) أشهر، عمل في الحدادة، وبعد ذلك في النجارة، وبعد تخرجه عمل معلماً في مدرسة الزهاوي وابن خلدون، كان من قراء المنبر الحسيني، ويحيد قراءة القرآن بصوت عذب، وهو الآن على قيد الحياة. مقابلة شخصية معه في: (٢٣/٢/٢٠١٦م).

(١٧) انتفاضة صفر: وهي الانتفاضة التي حدثت بعد زيارة الأربعين في شباط (١٩٧٧م)؛ إذ شارك الآلاف من جماهير البلاد وزوار الإمام الحسين (عليه السلام) من النجف إلى كربلاء، تمهت بسقوط حكومة أحمد حسن البكر وصدّام حسين، وإقامة حكومة إسلامية، وقد تصدّت لها قوات الأمن، وتمّ القضاء عليها بالدبابات والطائرات، لتخلّف وراءها مئات الشهداء وآلاف السّجناء، وفي رجب من عام (١٩٧٩م)، اندلعت الانتفاضة الثانية، عندما أقبلت الوفود من محافظات العراق كافة لبيعة السيد محمد باقر الصدر (عليه السلام) في بيته، وذلك في عشية الثورة الإيرانية، واستغلّت السلطة هذا التحشيد والتظاهر لضرب الوفود المتجهة نحو بيت السيد محمد باقر الصدر، فسقط مئات المتظاهرين بنيران السلطة. للمزيد، يُنظر: أحمد عبد الستار كاظم، السيد مرتضى العسكري ودوره السياسي والاجتماعي في تاريخ العراق المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة: ص ١٤٧.

(١٨) مقابلة شخصية مع السيد صادق محمد مهدي السويج في: (٢٤/٣/٢٠١٦م).

(١٩) كانت أوّل زوجاته عراقية الأصل، وأمّا الثانية، فكانت إيرانية الأصل، وبقيت على ذمّته حتّى وفاته، أمّا الثالثة، فهي عراقية الأصل، وقد طلقها، وزوجته الرابعة عراقية من قضاء الزبير من بيت الحرز، لم تُنجب له، فطلقها، أمّا الزوجة الخامسة، فإنّها من لبنان، ولم تُنجب له، والسادسة من البحرين، ولم تُدْم معه إلا فترة وجيزة من الزمن، والسابعة كانت سورية الأصل بقيت على ذمّته إلى أن توفي، والثامنة إماراتية الأصل، ولم تُنجب له. يُنظر: مقابلة شخصية مع حكيمة محمد مهدي السويج في: (٣٠/١٢/٢٠١٥م).

(٢٠) مقابلة شخصية مع السيد صادق محمد مهدي السويج في: (٢٤/٣/٢٠١٦م).

(٢١) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ، مذكَّرات مستقلَّ مهاجر مظلوم: ١/ ٣١١-٣١٥.
 (٢٢) الشَّيْخُ حَسِينُ حَمَادِي عَبْدِ اللَّهِ: من أهالي البصرة، يسكن في محلَّة العباس، وهي المنطقة القديمة لمحلَّة العباسيَّة في البصرة، وهو من مواليد (١٨٨٩م)، وكان أبوه رجل دين وخطيباً للمنبر الحسيني، تعلَّم القراءة والكتابة في الخمسينيَّات، وأصرَّ على أن يكون خطيباً، بعد ذلك عمل في خدمة الشَّيْخ طاهر المزيدي، وفي خدمة السَّيِّد مُحَمَّد السُّوَيْجِ والد سيِّد مهدي، يُعدُّ من الفقهاء المتميِّزين؛ لأنَّ له صوتاً عذباً وجيلاً في قراءة المواليد والخطابة الحسينيَّة، عمل أستاذاً في (مدرسة السَّعادة). توفِّي الشَّيْخ حَسِينُ حَمَادِي سنة (١٩٨٣م)، ودُفِن بجوار أستاذه السَّيِّد مُحَمَّد السُّوَيْجِ. مقابلة شخصيَّة مع السَّيِّد محمود فاخر مُحَمَّد السُّوَيْجِ في: (٣٠/ ١/ ٢٠١٦م).

(٢٣) صالح مُحَمَّد مهدي السُّوَيْجِ، المصدر السابق: ص ٢٨.
 (٢٤) مدرسة فيصل الأوَّل: أُسِّست عام (١٩٣٠م)، تقع في منطقة السَّيْمَر في البصرة، ثمَّ أُبدل اسمها باسم السَّيْمَر، وبعد فترة من الزمن أُبدل اسمها بمدرسة أبي فراس الحمداني، وهي الآن تُعرف باسم عاصم بن دلف الابتدائيَّة للبنين، في منطقة الحميدي، قرب الخضراويَّة، أُدمجت معها مدارس عديدة، ثمَّ انفصلت عنها، وقد جاء في جريدة الثَّغر البصريَّة: أنَّ ملاك مدرسة السَّيْمَر متكوَّن من (٧) معلِّمين، وقال مدير المدرسة: إنَّها تعرَّضتْ إلى السَّلب والنَّهب، الأمر الذي أفقدها سجلَّاتها الأصليَّة، هذا، وكان في المدرسة فرق كشافة سُمِّيت باسمها، وكان لطلبتها دور في النشاطات الرياضيَّة والأدبيَّة. للمزيد، يُنظر: باسم حمزة عباس، تاريخ التربية والتعليم في البصرة (١٩٢١-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة: ص ٥٨.

(٢٥) مُحَمَّد عليَّ جهاد وآخرون، معجم الأدباء من العصر الجاهليِّ حتَّى سنة (٢٠٠٢م): ص ٢٨٥.

(٢٦) الحوزة: وهي المكان الذي يضمُّ طلاب العلوم الدينيَّة على أيدي علمائها، ويتدرَّجون في مراتبها من مستوى إلى آخر ابتداءً بثقة الإسلام، فحجَّة الإسلام والمسلمين، فأية الله إلى آية الله العظمى، التي تفترض في شاغلها أن يكون الأعراف والأعلم والأفقه، وتهيئ صاحبها لإصدار الأحكام، فضلاً عن الفتوى. ينظر: عليَّ أحمد البهادلي، الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف معالمها وحركتها الإصلاحيَّة (١٩٢٠-١٩٨٠م): ص ٩٤-٩٥.

(٢٧) صالح محمد مهدي الخطيب، المصدر السابق: ص ١٢.

(٢٨) محمد حسين كاشف الغطاء: ولد في مدينة النجف الأشرف عام (١٨٧٦م)، جدّه الأعلى الشيخ خضر بن يحيى المالكيّ، الذي هاجر إلى النجف من بلدة ضاحية الواقعة جنوب مدينة الحلة، وقد درس العلوم الحوزويّة على يد كبار علماء الحوزة، أمثال الشيخ محمد كاظم الخراسانيّ، والسيد كاظم اليزديّ، والملا رضا الهنديّ، والشيخ محمد رضا آبادي، وكان الشيخ كثير الأسفار، فقد سافر إلى غزّة وصيدا والقاهرة، وحضر مؤتمر القدس عام (١٩٣٢م)، وسافر إلى سوريا وإيران ولبنان، وأغلب البلدان الإسلاميّة، فأخذ صوته يدويّ في المؤتمرات والمحافل الدوليّة والإسلاميّة. توفّي عام (١٩٥٤م)، ودُفن في النجف الأشرف. للمزيد، يُنظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشّيعة وأصولها: ص ٩-٢٠.

(٢٩) صالح محمد مهدي السّويح الخطيب، المصدر السابق: ص ٢٧.

(٣٠) المصدر نفسه: ص ٢٩.

(٣١) المصدر نفسه: ص ٤٢.

(٣٢) البحث عن محاضرات الأستاذ المعدّة من قبله، والمقتبسة من عدّة مصادر، للكشف عن رأيه الخاصّ ومناقشاته، وتتركز الدراسة في مادّتين فقط، الفقه وأصول الفقه، وعادةً يُلقّي الأستاذ محاضراته لبيان الموضوع؛ إذ يتمّ شرح جميع الإشكالات عن الموضوع مبيناً رأيه، ومؤيداً أو مفنّداً، ويكون المجال عادةً حراً للمناقشة، حتّى لو كانت المناقشة ردّاً لرأي الأستاذ المحاضر نفسه. يُنظر: عبدالرزاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثمانيّ (١٦٣٨-١٩١٧م): ص ١٠٦؛ وعليّ البهادليّ، لمحة عن النظام الدراسيّ في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ضمن موسوعة النجف: ٦/٣٦٣؛ وأسامة البصريّ، المؤسسة الدينيّة، ثوابت الماضي وضرورات الحاضر، الفكر الجديد، مجلّة فصليّة تعنى بالفكر وقضايا المسلم المعاصر، العدد (٦)، السنة (٢): ص ٢٣.

(٣٣) السيّد أبو القاسم الخوئيّ: ولد في مدينة خوء في عام (١٨٩٩م)، وألقابه الموسويّ، الخوئيّ، والنجفيّ، تربّى في أسرة من الأشراف ورجال العلم، وفي بيت من بيوت التقوى والفضيلة والعرفان، هاجر من إيران سنة (١٩١٢م) إلى النجف الأشرف لتلقّي العلوم الدينيّة في الحوزة العلميّة، فنال درجة الاجتهاد في فترة مبكّرة من عمره الشريف، وسُغل منبر الدراسة لفترة تمتدّ إلى أكثر من (٧٠) عاماً، لذلك لُقّب بأستاذ الفقهاء والمجتهدين،

وله مؤلَّفات في مختلف العلوم الدِّنيَّة، منها: أجود التقارير، البيان، نفحات الإعجاز، معجم رجال الحديث. توفي السَّيِّد في عام (١٩٩٢م) في النجف الأشرف عن عمر ناهز الـ (٩٠) عاماً. للمزيد، يُنظر: صاحب حسين نصَّار، السَّيِّد الخوئيُّ موسوعياً، مجلَّة المبين، العدد الأوَّل، ٢٠٠٥م: ص ٢٨-٣٣؛ وهاشم الفيَّاض، لمحات عن حياة السَّيِّد الخوئيِّ: ٣٠-٤٠، وسعيد ميرزا حسين، أبو القاسم الخوئيُّ مسيرة نحو النجوم.

(٣٤) جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسبين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٣)، مجلَّد (٢٩)، ص ٢٤٩.

(٣٥) جودت القزويني، المصدر السابق: ص ٢٥٠.

(٣٦) المصدر نفسه: ص ٢٥١.

(٣٧) المصدر نفسه: ص ٢٥١.

(٣٨) محمَّد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: المجلَّد الثاني، ص ٦٩٧.

(٣٩) جعفر الهالائي: ولد الشيخ جعفر الهالائي في مدينة البصرة عام (١٩٢٧م)، ونشأ فيها على يد والده الخطيب العالم الشيخ عبد الحميد بن إبراهيم الهالائي. درس في المدارس الحكوميَّة، ثمَّ مارس بعدها الخطابة الحسينيَّة، وهو عالم فاضل، وخطيب شهير، وشاعر وأديب، له مؤلَّفات عديدة في الشَّعر والنثر، أمَّا في الأدب، فله قصائد كثيرة في مدح آل البيت ﷺ. للمزيد، يُنظر: حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني: ٤ / ٢٦١.

(٤٠) هاشم داخل حسن، المصدر السابق: ص ١٥٨.

(٤١) السَّيِّد عبد الله الشيرازي: هو آية الله العظمى السَّيِّد عبد الله ابن السَّيِّد محمَّد طاهر الموسوي الشيرازي، أحد الفقهاء الكبار والمراجع العظام، ولد في مدينة شيراز سنة (١٣٠٩هـ)، هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٣٣٣هـ)، وحضر عند كبار علمائها الأبرار، أمثال: السَّيِّد أبي الحسن الإصفهاني، والشيخ آغا ضياء الدِّين العراقي، والشيخ النائيني، وغيرهم، وبقي في النجف الأشرف حتَّى عام (١٣٤٥هـ)، ثمَّ هاجر إلى مدينة شيراز، وتولَّى فيها الشُّؤون العلميَّة والدِّينيَّة إلى أن اضطرَّته الظروف إلى الهجرة ثانية إلى النجف الأشرف عام (١٣٥٤هـ)، وباشر فيها سعيه الدُّؤوب في تدريس بحث الخارج، أصولاً وفقهاً، ورعاية الدارسين وتوجيههم، حتَّى هاجر منها في عام (١٣٩٥هـ)، واستقرَّ في مدينة مشهد المقدَّسة

قائماً فيها بأعباء المرجعية وبمهامه الدينية والعلمية، ما أسهم في تطوير الحوزة العلمية في مشهد؛ إذ تخرج على يديه الكثير من علماء الدين. كان **رحمته** في أي بلد محل فيه يشارك الناس همومهم، ويطلع على القضايا المصرية، ويسهم فيها بما يتجاوب - فيما يراه من المسؤولية الدينية - وتكليفه الشرعي، توفي **رحمته** في مشهد المقدسة عام (١٤٠٥هـ)، من أعماله الخيرية تأسيسه المركز الصحي للحوزة العلمية في مدينة مشهد، ومن مصنفاته وآثاره: الحاشية على العروة، كتاب القضاء، الاحتجاجات العشرة، كتاب الصوم، تنقيح الأصول، محاضرات في الحج، وغيرها. يُنظر: محمد حسن علي الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف: ص ١٧٣-١٧٥.

(٤٢) روح الله الخميني: ولد في مدينة خين في إيران عام (١٩٠٢م)، ترعرع تحت رعاية أبيه السيد مصطفى، أكمل التحصيلات العلمية قبل الخامسة عشر من عمره، وفي عقد الثلاثينيات أصبح من كبار الأساتذة في الفلسفة والحكمة الإلهية، وفي عام (١٩٤٤م)، أخذ يطرح فكرة الحكومة الإسلامية، وانتقد حكومة محمد رضا بهلوي خصوصاً بعد اتخاذه قراراته الإصلاحية التي سميت بالثورة البيضاء (١٩٦٣م)، لذلك اعتقل، ووضع تحت الإقامة الجبرية في طهران عام (١٩٦٤م)، ثم نُفي إلى تركيا، وبعدها غادر إلى النجف الأشرف، ثم إلى فرنسا عام (١٩٧٨م)، بعد ذلك توجت ثورته بالانتصار عام (١٩٧٩م)، وفي عهده حدثت حرب مدمرة امتدت لثمان سنوات مع العراق. توفي في الثالث من حزيران من عام (١٩٨٩م)، له مصنفات فقهية ضخمة، ودواوين شعرية، ومؤلفات عرفانية مشهورة. حسن السعيد، مشاغل في العتمة وإضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث: ٣٠٩-٣١٥؛ وفهمي هويده، إيران من الداخل: ص ٢١؛ ونسرين إسماعيلي، لمحات من حياة الإمام الخميني الراحل، مجلة التوحيد، العدد (٥٩)، السنة (١٠): ص ٩٢-٩٣؛ وفاروق عمر فوزي، إيران الخميني... إلى أين، مجلة دراسات إيرانية، مجلد (١)، عدد (٤-٥): ص ١٨.

(٤٣) محمد كاظم شريعتمداري: هو أحد مراجع الدين الشيعة، ولد في تبريز عام (١٩٠٦م)، أكمل فيها دراسته الابتدائية والثانوية، درس علم الاجتماع، وعمل أستاذاً في جامعة مشهد، من كبار علماء الدين في إيران وفي آذربيجان، ومن المعارضين لسياسة الشاه، وكان يلتزم جانب الحذر والحكمة في أسلوب توجيه النقد ضد السلطة؛ لذلك لم يجد نظام الشاه أي وسيلة لاعتقاله، وبُعد من مؤسسي الجبهة الوطنية، بقي يواجه نظام الشاه حتى

اندلاع الثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٩م)، طالب نظام الشاه بتطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً للدستور عام (١٩٠٦م)، توفّي في عام (١٩٨٦م)، ودُفِن في بيته. محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمّعات السّياسيّة في إيران (١٩٠٥-١٩٨١م): ص ٨٢؛ ونعيم جاسم محمد، إيران في عهد حكومة أمير عبّاس هويده (١٩٦٥-١٩٧٧م) دراسة في تطوّر السّياسة الداخليّة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة: ص ٦٤.

(٤٤) السَّيِّدُ عَبَّاسُ شَبَّر: ولد في مدينة البصرة سنة (١٣٢٣هـ)، الموافق (١٩٠٤م)، نشأ وترعرع في أحضان والده السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ شَبَّر، عُيِّنَ في سنة (١٩٤٧م) قاضياً لمدينة البصرة، ثمّ مدينة العمارة وجانب الكرخ، درس الفقه والأصول على يد والده السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ شَبَّر، والفلسفة وعلم الكلام على يد مجموعة من العلماء، وكان من المتفوّقين للاجتهاد، له شعر رائع مطبوع، وله مؤلّفات مخطوطة، نشرت في الصُّحف والمجلّات روائع خالدة من شعره، وأخرجت مطابع لبنان ديوانه الخاصّ (جواهر وصور)، بعد ذلك عُيِّنَ قاضياً للأحوال الشخصية والدينية في لواء العمارة، كذلك أصبح عضواً في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الخيرية في البصرة، له قصائد في الأدب سُمّيت (الأنفاس)، توفّي عام (١٩٧١م). جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم: ١٩٢/٤؛ وجريدة الحياة، العدد (١١٤)، في: (٢٩/٨/١٩٦٧م).

(٤٥) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ باقر الصّدر: ولد في مدينة الكاظميّة المقدّسة في بغداد بتاريخ (٢٨/٢/١٩٣٥م)، وهو سليل أسرة علميّة أنجبت كبار المراجع والمجتهدين الذين قاموا بالتدريس في الحوزات العلميّة في النجف الأشرف وسامراء والكاظميّة وكرلاء المقدّسة، وكان والده السَّيِّدُ حيدر الصّدر من العلماء في الكاظميّة، وجدّه من مراجع التقليد في كربلاء له دور في الافتاء، توفّي والده وهو في سنّ الثالثة. دخل السَّيِّدُ المدرسة العصريّة الابتدائيّة في الكاظميّة، وكان من أبرز الطلبة آنذاك، وكان يأخذ دروساً في الفقه والأصول على يد أخيه إسماعيل الصّدر، وفي سنّ الحادية عشر ارتحل مع أخيه إلى النجف الأشرف لدراسة مختلف العلوم الدّينيّة على يد كبار علماء الحوزة، بدأ نبوغه منذ عام (١٩٥٩م)، فوصل إلى مرحلة الاجتهاد، وكانت لديه علاقة حميمة مع السَّيِّدِ محسن الحكيم (رحمته الله)، تعرّض إلى اعتقالات عديدة، وفي عام (١٩٨٠م)، أُعدم من قبل النظام المباد مع أخته العلويّة أمّة الصّدر، له عدّة مؤلّفات، منها: كتاب فلسفتنا، واقتصادنا، والأسس المنطقيّة للاستقراء، وغيرها. يُنظر: كاظم الحائري، نحو الذات وسموّ المواقف: ص ٢٦-٢٧؛ ومنشورات من حياة الشهيد

السيد محمد باقر الصدر.

(٤٦) حزب التحرير: أُسس الحزب في القدس عام (١٩٥٢م) من قبل الشيخ محمد تقي النبهاني، وذلك بعد حصول الانشقاق داخل حركة الإخوان المسلمين عام (١٩٥٢م)، انتقل بعد ذلك إلى العراق عن طريق الطلبة والأساتذة الفلسطينيين والأردنيين المقيمين في العراق، تقدّم الحزب للحصول على ترخيص من وزارة الداخلية عام (١٩٥٤م)، إلّا أنّ ذلك الطلب رُدّ بالرفض، ثم أُعيد الطلب بعد ثورة (١٤/ تموز/ ١٩٥٨م)، تمّ اعتقال أعضائه بعد ذلك، وتعرّض الحزب إلى العديد من الانشقاقات بعد عزل النبهاني عن ولاية العراق. للمزيد، يُنظر: أحمد عبدالستار كاطع، المصدر السابق: ص ٦٧.

(٤٧) طالب الرفاعي: ولد السيد طالب داود قنبر عام (١٩٣١م) في منطقة الرفاعي بمحافظة الناصرية، ودرس في مدارسها الابتدائية، انتقل إلى مدينة النجف الأشرف للدراسة في حوزتها العلمية عام (١٩٥٠-١٩٥١م)، كانت له علاقات شخصية بحركة الإخوان المسلمين وحزب التحرير في أوائل الخمسينيات في العراق. يُعدّ من مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية، غادر إلى مصر، وأصبح وكيلاً لمرجعية السيد محسن الحكيم عام (١٩٦٩م)، صلب على جنازة شاة إيران (١٩٨٠م)، الأمر الذي كَفَره بعض رجال الدين الإيرانيين، انتقل إلى الولايات المتحدة عام (١٩٨٥م)، يُنظر: رشيد الخيون، أمالي السيد طالب الرفاعي: ص ٨٧. (٤٨) محمد عبد الرضا موسى، قبضة الهدى ودورهم الفكري والسياسي في حزب الدعوة الإسلامية حتّى عام (١٩٧٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل: ص ٥٤-٥٩.

(٤٩) حسين لطفي الزبيدي وآخرون، العراق والبحث عن المستقبل: ص ٢٤١. (٥٠) مقابلة شخصية مع السيد محيى عثمان في: (١٢/ ١/ ٢٠١٦م)؛ وفرات عبد الحسين، عزّ الدين سليم ودوره السياسي والاجتماعي في التاريخ المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة: ص ٢٧.

(٥١) alebadech@hotmail.com

(٥٢) مجلّة الخطوة، العدد الثاني: ص ١٣.

(٥٣) مقابلة شخصية مع السيد مضر جابر الحلو في: (١١/ ٣/ ٢٠١٦م).

(٥٤) داخل السيد حسن، معجم الخطباء: ١٦٠/ ٤.

(٥٥) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف حول أعلام الفكر والعلم والأدب

- في النجف الأشرف: ٢٧ / ٩١، حرف الميم.
- (٥٦) صباح نوري المرزوك، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين: ٧ / ٤٨١ - ٤٩٠.
- (٥٧) يُنظر: كوركيس عوَّاد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين من (١٨٠٠-١٨٦٩م): مجلد ٣، ص ٣٤٣-٣٤٦.
- (٥٨) يُنظر: السيد مهدي السويج، الدورة العلمية المنظومة الأولى: ص ٢-٩.
- (٥٩) جودت القزويني، المصدر السابق: ص ٣٢٣.
- (٦٠) جودت القزويني، المصدر نفسه.
- (٦١) يُنظر: حميد أحمد حمدان، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١م): ص ٤١-٦١.
- (٦٢) جعفر عبد الله التميمي، أمير محمد الكاظمي القزويني، ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة (١٩١٨-١٩٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٣٥-٣٦.
- (٦٣) جعفر عبد الله التميمي، المصدر السابق: ص ٣٥-٣٦.
- (٦٤) مذكرات السيد السويج، المصدر السابق: ص ١٤.
- (٦٥) المصدر نفسه: ص ٧.
- (٦٦) العولة: يعرف البعض العولة بأنها جعل الشيء عالمي، أو دولي الانتشار، وجعل العالم دولة واحدة من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وهي لا تعترف بالحدود والأسوار والحواجز بين الدول، عاطف لافي مرزوق، العولة ومستقبل الصراع الاقتصادي العربي الإسرائيلي: ١ / ٣٧-٣٨.
- (٦٧) السيد محمد مهدي السويج، النبوة والأنبياء الستة العرب: ص ٢٨٧.
- (٦٨) اليسارية: هي عبارة عن مصطلح يمثل تياراً فكرياً وسياسياً يسعى لتغيير المجتمع إلى حالة أكثر مساواة بين أفراده، ويرجع أصل اليسارية إلى الثورة الفرنسية عندما أيد عموم من كان يجلس على اليسار من نواب التغيير الذي تحقق عن طريق الثورة الفرنسية، ذلك التغيير المتمثل بالتحوّل إلى النظام الجمهوري والعلمانية. للمزيد يُنظر: <https://ar.m.wikipedia.org>.

(٦٩) مجلّة العدل، مجلّة أسبوعية تبحث في الثقافة العامة، الجزء (٢٩)، السنة الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م: ص ٥٨.

(٧٠) تتكون الجمعية من أعضاء الهيئة الإدارية، وهم كلٌّ من:

- ١- السيّد عباس شبر رئيساً
- ٢- السيّد محمد جواد جلال نائباً للرئيس
- ٣- الدكتور حسين عباس مديراً للإدارة
- ٤- السيّد غالب الناهي أمين سرّ
- ٥- السيّد محمد مهدي السويج عضواً ومحرراً
- ٦- عبد الحميد الصابونجي عضواً
- ٧- السيّد محمود الحبيب عضواً
- ٨- السيّد طاهر التميمي عضواً

للمزيد، يُنظر: المصدر نفسه: ص ٥٨.

(٧١) جريدة الحياة، البصرة، العدد (٧٥)، (٢٩/ تشرين الثاني/ ١٩٦٤م)، السنة الثانية.

(٧٢) جريدة الحياة، العدد (٦١)، السنة الأولى في: (١٦/ ٨/ ١٩٦٦م).

(٧٣) المصدر نفسه، العدد (٧٦)، السنة الأولى في: (٢٩/ ١/ ١٩٦٦م).

(٧٤) جريدة النهار، العدد (٩١)، السنة الأولى، في: (١٣/ ٣/ ١٩٦٦م).

(٧٥) السيّد محمد مهدي السويج قصيدة المولد النبوي، جمعية المؤلفين والكتاب

العراقيين: ص ٢.

(٧٦) علي نهاد مصطفى: متصرّف لواء البصرة للفترة من (١٣/ نيسان/ ١٩٦٦م)، لغاية

(١٧/ كانون الثاني/ ١٩٦٧م)، مجلّة وادي الرافدين، البصرة قديماً وحديثاً، الحلقة الثانية: ١/

ص ٢٩-٤١.

(٧٧) جريدة البريد، البصرة، العدد (٥٩)، السنة الأولى، (٢١/ آيار/ ١٩٦٦م).

(٧٨) قصيدة (عُودوا إلى المنقذ الهادي)، مطلعها:

مَنْ ذَا يُجَلِّصُنَا مِنْ شَرِّ مُعْضَلَةٍ لَمْ تَجِدْهَا فِي أَقْوَالِنَا وَلَمَّا

(٧٩) جريدة الحياة، البصرة، العدد (٧٢)، السنة الثانية، (١٦/ آذار/ ١٩٦٧م).

(٨٠) مذكرات السيّد السويج: ص ٢١.

- (٨١) سورة النساء، الآية (١).
- (٨٢) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ، كفاية الخطيب: ٥٣ / ١.
- (٨٣) سورة الإسراء، الآية (٣١).
- (٨٤) صحيح البخاري: ١٩٩ / ٢.
- (٨٥) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ، رسالة الخميس والسَّبعون بمناسبة يوم المرأة العالمي، (٨/ آذار): ص ٢.
- (٨٦) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ، مائة مسألة مهمّة حول الشَّيعة والسَّنة: ص ٢٠٤.
- (٨٧) صفاء خلّوصي: صفاء الدّين عبد العزيز خلّوصي، ولد عام (١٩١٧م) في خانقين محلّة اسكي خان، مؤرّخ وأديب وشاعر وصحفي، عمل والده قاضياً، ثمّ محافظاً في الحكومة العراقية، رُشِّح في العهد الملكي ليكون وزيراً، وبحكم وظيفة والده استطاع أن يتعرّف على أكثر المدن العراقية، خرج من العراق في عام (١٩٧٠م) بعد أن اتُّهم بالмасونية، واستقرّ في لندن، عمل أستاذاً لعلم العروض في اللّغة العربيّة بجامعة بغداد، وأستاذاً للأدب المقارن في جامعة أكسفورد، أصبح رئيساً للجالية الإسلاميّة في بريطانيا، له مؤلّفات عديدة في الأدب والشعر والتاريخ وفي الترجمة، توفّي في لندن (١٩٩٥م). للمزيد، يُنظر: محمّد صالح ياسين، صفاء خلّوصي شخصية أدبيّة ثقافيّة مرموقة: ص ٤.
- (٨٨) السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي السُّوَيْجِ، رسالة الخمسة والسَّبعون بمناسبة يوم المرأة العالمي ٨ آذار: ص ٢٠٥.
- (٨٩) قصي الشَّيخ عسكر، مجلّة الأرشيف، العدد (٦٩)، ١٩٩٤م: ص ٢.
- (٩٠) نوري السَّعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م): ولد في بغداد عام (١٨٨٨م)، تخرّج من الكليّة الحربيّة في إسطنبول عام (١٩٠٦م)، شارك في الثورة العربيّة ضدّ الدولة العثمانيّة، عاد إلى العراق بعد قيام النظام الملكيّ عام (١٩٢١م)، كان له دور مؤثّر في السَّياسة العراقيّة على المستوى الداخليّ والخارجيّ عبّر تسلّمه رئاسة الحكومة (١٤) مرّة، وكان من مؤسّسي حلف بغداد (١٩٥٥م)، وعمل على إعلان الاتحاد العربيّ الهاشميّ بين العراق والأردن عام (١٩٥٨م). يُنظر: مير بصري، من أعلام المؤسّسة في العراق: ص ٨٢؛ وعبد الرحيم ماريني، موسوعة مشاهير وعظما وشخصيّات من العالم: ص ١٢؛ وكمال مظهر أحمد، نوري السَّعيد: ص ٢٤.

(٩١) صالح جبر: ولد محمد بن صالح جبر النجّار بن عليّ في عام (١٨٩٦م) في الناصريّة، نشأ في محلّة الجامع الكبير فيها، دخل مدرسة الرشيد في الناصريّة عام (١٩٠٢م)، كان محباً للعلم والمعرفة، فتعلّم اللّغة التركيّة، بعد ذلك دخل المدرسة الجعفريّة، عُيّن كاتباً في إحدى المحاكم العدليّة، ومحامياً بعد ذلك، ثمّ أصبح رئيساً للوزراء في العهد الملكي، وقام بتوقيع اتفاقية مع بريطانيا، عُرفت بمعاهدة بورت سموث، التي أدّت إلى حدوث اضطرابات في عموم العراق قادت إلى سقوط حكومته. توفّي عام (١٩٥٧م). يُنظر: فاطمة صادق عبّاس السّعديّ، صالح جبر ودوره السّياسي في العراق حتّى عام (١٩٥٧م): ص ٢٢-٢٤.

(٩٢) مذكّرات السيّد السّويج: ص ١١.

(٩٣) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المخطوطات:

- ١- عبد السَّاتَر السَّيِّد درويش الحسين، الرِّسالة البهِّيَّة في نسب آل السُّوَيْج الموسويَّة (المكتبة القادريَّة)، بغداد.
- ٢- السَّيِّد مُحَمَّد مَهْدِي السُّوَيْج، مذكَّرات مستقِلَّ مهاجر مظلوم، (نسخة منها لدى الباحث).

- الكتب

- ١- آغا بركز الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، القسم الثالث، مطبعة الآداب، النجف، ١٩١٢م.
- ٢- أنصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات من حياة الشَّهيد السَّيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر، ط٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٣- حيدر المرجانيّ، خطباء المنبر الحسينيّ، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- ٤- جودت القزوينيّ، تاريخ القزوينيّ في تراجم المنسبِّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٣م)، ط١، الخزائن لإحياء التراث، ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م.
- ٥- جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، جريدة الحياة، العدد (١١٤)، في: (٢٩/٨/١٩٦٧م).
- ٦- جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، صحَّحه: محسن عقيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٧- حميد أحمد حمدان، البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤-١٩٢١م)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩م.

- ٨- حسن السعيد، مشاعل في العتمة وإضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث، ط١، بغداد، ٢٠١٠م.
- ٩- حسن عيسى الحكيم، المفصل بتاريخ النجف، ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٤٣٠هـ.
- ١٠- داخل السيد حسن، معجم الخطباء، دار الضوء، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ١١- رشيد الخيون، أمالي السيد طالب الرفاعي، ط١، دار مدرک، بيروت، ٢٠١٢م.
- ١٢- رشيد القسام وصادق الحري، بحث (تخرج السيد محمد الصدر من كلية الفقه عام ١٩٦٢م)، ط١، مؤسسة النبراس للطباعة، ٢٠٠٥م: ص ٥٢.
- ١٣- السيد مهدي السويج، الدورة العلمية المنظومة الأولى، ط٤، مطبعة كريم بدمشق، ١٩٩٦م.
- ١٤- السيد محمد مهدي السويج، النبوة والأنبياء الستة العرب، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ١٥- السيد محمد مهدي السويج، قصيدة المولد النبوي، جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- ١٦- الشيخ محمد السند، عمارة قبور النبي وأهل بيته، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ١٧- الشيخ عبد الله النوري، تهديم قبور أئمة البقيع، دار الفكر، مصر، ١٩٦٥م.
- ١٨- صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في التاريخ المعاصر، بيروت، ٢٠١١م.
- ١٩- صلاح الخرسان، أضواء على تحرك المرجعية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، (١٩٥٨-١٩٦٣م)، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٢٠- عاطف لافي مرزوق، العولمة ومستقبل الصراع الاقتصادي العربي الإسرائيلي، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢١- عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة، حقه كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، ٢٠٠٥م.
- ٢٢- عبدالرزاق الهلاي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، (١٦٣٨-١٩١٧م)، بغداد، ١٩٥٩م.
- ٢٣- عبد الرحيم ماريني، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، دار المحبة، ٢٠٠٢م.

- ٢٤- عليّ البهادليّ، لمحة عن النظام الدّراسيّ في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ضمن موسوعة النجف، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٢٥- عليّ أحمد البهادليّ، الحوزة العلميّة في النجف الأشرف معالمها وحركتها الإصلاحيّة (١٩٢٠-١٩٨٠ م)، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ٢٦- عليّ الشّرقّي، الأحلام، شركة الطبع والنّشر الأهليّة، بغداد، العراق، ط١، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م.
- ٢٧- فهمي هويده، إيران من الدّاخل، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ٢٨- فاطمة صادق عبّاس السّعدي، صالح جبر ودوره السّياسيّ في العراق حتّى عام (١٩٥٧ م)، دار الشّؤون الثقافيّة، بغداد، ٢٠٠٨ م.
- ٢٩- كاظم الحائريّ، نحو الذات وسموّ المواقف، ط١، قم، ١٤٢٧ هـ.
- ٣٠- كمال مظهر أحمد، نوري السّعيد، مكتبة اليقظة العربيّة، بغداد، ط١، ١٩٩٤ م.
- ٣١- محمّد الغرويّ، مع علماء النجف الأشرف، ط١، بيروت، ١٩٩١ م.
- ٣٢- محمّد صالح ياسين، صفاء خلوصي شخصيّة أدبيّة ثقافيّة مرموقة، مؤسّسة بابل للثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٥٩ م.
- ٣٣- مير بصري، من أعلام المؤسّسة في العراق، لندن، ٢٠٠٥ م.
- ٣٤- محمّد أمين نجف، علماء في رضوان الله، نبذة يسيرة عن حياة (١٧٠) علماً، مطبعة الفرقان، النجف، (د.ت.).
- ٣٥- محمّد عليّ جهاد وآخرون، معجم الأدباء من العصر الجاهليّ حتّى سنة (٢٠٠٢ م)، ط١، بيروت، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.
- ٣٦- محمّد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشّيعة وأصولها، ط٧، دار الكتاب العربيّ ودار المنار، ١٩٦٣ م.
- ٣٧- نسرین إسماعيلي، لمحات من حياة الإمام الخمينيّ الراحل، مجلّة التوحيد، العدد (٥٩)، السّنة (١٠)، إيران، ١٩٩٢ م.
- ٣٨- محمّد حسن عليّ الصّغير، قادة الفكر الدينيّ والسّياسيّ في النجف الأشرف، مؤسّسة البلاغ، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩ م.

- ٣٩- محمد رضا النعماني، شاهد الأمة وشاهدها، ط١، إيران، قم، ٢٠٠٠م.
- ٤٠- محمد مهدي السويج، رسالة الخمسة والسبعون بمناسبة يوم المرأة العالمي (٨/ آذار)، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٤١- محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨١م)، ط٢، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.
- ٤٢- هاشم الفياض، لمحات عن حياة السيد الخوئي (د.م) (د.ت).
- ٤٣- محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، بيروت، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٧م
- ٤٤- محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ٤٥- محمد هادي، مرجعية الإمام الحكيم والنهضة الإسلامية الحديثة، خلفيات وأبعاد، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- ٤٦- محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية ومرجعية الإمام الحكيم، ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٥م.
- ٤٧- محمد الخالصي، علماء الشيخية والصراع مع البدع والخرافات في الدين (١٨٨٨- ١٩١٣م)، ط١، ١٩٩٨م.

- الرسائل والأطروحات الجامعية

- ١- أحمد عبد الستار كاطع، السيد مرتضى العسكري ودوره السياسي والاجتماعي في تاريخ العراق المعاصر (١٩١١-٢٠٠٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٣م.
- ٢- باسم حمزة عباس، تاريخ التربية والتعليم في البصرة (١٩٢١-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٢م.
- ٣- جعفر عبد الله التميمي، أمير محمد الكاظمي القزويني ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة (١٩١٨-١٩٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه البصرة، كلية الآداب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٤- علاء رزاق فاضل النجار، دور المؤسسة الدينية في السياسة الداخلية الإيرانية (١٩٤١-١٩٦٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

٥- فرات عبد الحسين، عز الدين سليم ودوره السياسي والاجتماعي في التاريخ المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب.

٦- محمد عبد الرضا موسى، قبضة الهدى ودورهم الفكري والسياسي في حزب الدعوة الإسلامية حتى عام (١٩٧٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م.

٧- نعيم جاسم محمد، إيران في عهد حكومة أمير عباس هويده (١٩٦٥-١٩٧٧م) دراسة في تطور السياسة الداخلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠١م.

- المجلات والجرائد

- ١- مجلة البلاغ، العدد (٨/١٣)، الصادر في: (١/٤/١٩٦٩م).
- ٢- مجلة دراسات إيرانية، مجلد (١)، عدد (٤-٥)، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- ٣- مجلة العدل، مجلة أسبوعية تبحث في الثقافة العامة، الجزء (٢٩)، السنة الأولى، (١٩٦٦هـ/١٣٨٦م).
- ٤- مجلة العدل، النجف، الجزء (١٣-١٤)، السنة الثانية، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- ٥- مجلة العدل، النجف، العدد (٤٩)، السنة (٩)، (٢٢/ تشرين الثاني/ ١٩٧٥م).
- ٦- مجلة الفكر الجديد، مجلة فصلية تُعنى بالفكر وقضايا المسلم المعاصر، دار السلام والنشر، لندن، العدد (٦)، السنة (٢)، تموز، ١٩٩٢م.
- ٧- مجلة المين، العدد الأول، (٢٠٠٥م).
- ٨- مجلة الموسم، العدد (١٧)، ١٩٩١م.
- ٩- مجلة وادي الرافدين، البصرة قديماً وحديثاً، الحلقة الثانية، ج ١، مؤسسة دار ميسلون العراقية، البصرة، آذار، (١٩٦٧م).

- ١٠ - جريدة البريد، البصرة، العدد (٥٩)، السنة الأولى، (٢١/آيار/١٩٦٦م).
- ١١ - جريدة الحياة، لصاحبها عبد القادر السيّاب، الثلاثاء (١٣/حزيران/١٩٦٧م)، (٥/ربيع الأوّل/١٣٨٧هـ)، العدد (١٠٣)، السنة الثانية.
- ١٢ - جريدة النّهار، العدد (٩١)، السنة الأولى، (١٣/٣/١٩٦٦م).

- المقابلات الشخصية

- ١ - مقابلة شخصية مع السيّد (صادق مهدي السّويج)، في: (٣/١٢/٢٠١٥م).
- ٢ - مقابلة شخصية مع السيّد (مضر جابر حسين الحلّو)، في: (١١/٣/٢٠١٦م).
- ٣ - مقابلة شخصية مع السيّد (محمود فاخر محمّد السّويج)، في: (٢٢/٢/٢٠١٦م).
- ٤ - مقابلة شخصية مع السيّد (يحيى عثمان)، في: (١٢/١/٢٠١٦م).

Arabic. Basra: National Center for Social and Historical Studies, 2014.

Sarkees, Jacob. Iraqi Studies in Geography, History, Archeology and Baghdad Plans (in Arabic). Part II. Baghdad: Al-Tejara and Publishing Company, 1955.

Sbahi, Aziz. Sabians' Origins and Religious Beliefs (in Arabic). Damascus: Al-Mada Publishing House, 2008.

Sebastiani. Sebastiani's Trips to Iraq in the 17th Century. Trans. Butris Haddad. Baghdad, 2004.

Tavernier. Tavernier's Trip to Iraq in the 17th Century. Trans. Gorgis Awwad and Bashir Francis. Beirut: Arab Publishing House for Encyclopedias, 2006.

Thevenot, Jean De. Thevenot's Trips to Anatolia, Iraq and the Arab Gulf (1664-1665). Trans. Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab foundation for Studies and Publishing, 2013.

Valleit, Della. Della Valleit Trip to Iraq in the Early 17th Century. Trans. Butris Haddad. Beirut: Arab Publishing House for Encyclopedias, 2006.

Yousif, Basheer A.W. Mandeian Sabians: between Equity and Injustice (in Arabic). Cairo, 2017.

The Internet

<http://blocdereserra.files.wordpress.com/2012/04/bassora.jpg>

between 16th and 18th Centuries. Reviewed by: Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2015.

Lagoz, Lapoli. Lapoli Lagoz Trip from India to Anatolia across Iraq in 1649. Trans. Khaled A.L. Hussain. Reviewed by Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab foundation of Studies, 2015.

Marrani, Najjiyya. Mandeian Sabian Concepts (History, Religion, Language), In Arabic. Baghdad, 1981.

Muhsin, Ibrahim J. Emirate of Arab Bata'eh: A Study of its Political and Intellectual Conditions (4-6 Centuries of Hijra), in Arabic. An M.A. Thesis, College of Arts, University of Basrah, 1986.

Murad, Khalil A. Iraq during the Ottoman Rule (1638-1750), in Arabic. Beirut: Al-Rafidain Publishing House, 2018.

Nasser, Hassan T. and Obaid, Mushtaq I. Al-Mdaina (Jaza'ir Al-Basra) During the Ottoman Rule (1546-1718) : A Study of Political and Social Conditions, in Arabic. Karbala: Al-Kafeel Publishing House, 2015.

Ozbaran, Salih. " XVI, Yzyilda Basra Korfezi Sahillerinde Osinanlilar Basra Beglerbegiliginin Kurulusu." Istanbul Universitesi Edebiyay Fakultesi Tarih Dergisi, Istanbul, 1971.

Saif, Mahmood H. Basics of Geographic Research (in Arabic). Egypt, 1998.

Salim, Shaker M. Chibayesh: An Anthropological Study of a Village in Iraq Marshes (in Arabic). Baghdad: Al-Aani Publishers, 1970.

Samhaq, Abdul Zahra K. Biography of a Herald (Ezziddin Salim), in

----- . Religions and Doctrines in Iraq (in Arabic).
Beirut: Al-Jamal Publishing House, 2003.

Al-Madany, Mohammed N. Mandeian Sabians: Doctrine and History since Adam to Now. Damascus: Raslan Publishing House, 2009.

Al-Musha'sha'y, Ali Khan Al-Musawi. The Mecca Trip, an Arab handwritten copy in Sebhasalar Library, Taheran, No. 1513.

Al-Nashy, Na'eem B. "Sabians: Philosophy and History", in Aafaq Arabia Journal, No 4, Baghdad, 1975.

Al-Sharqy, Ali. Arabs and Iraq (in Arabic). Baghdad: Tabi' and Nasher Publishing House, 1963.

Al-Zihairy, Abdul Fattah. A Brief History of Extinct Arab Mandeian Sabians. Baghdad, 1983.

Ayada, Abdul Hameed A. Mandaen Religion. UAE: Madarek Publishing House, 2015.

Baranchy, Salim. Mandeian Sabians: A Study in the History and Beliefs of the Forgotten People. Trans. Jaber Ahmad. Damascus: Al-Kunooz Publishing House, 1995.

Bayat, Fadhil (editor and translator). Arab States in the Ottoman Documents in Mid-tenth Century of Hijra/Sixteenth Century (in Arabic). Vol. 2. Istanbul, 2011.

Drawer, Lady. Mandeian Sabians. Trans. Na'eem Badawi and Ghadban Al-Roomy. Damascus: Al-Mada Publishing House, 2006.

Hussain, Khaled A.L. (translation). European Travelers in Iraq

Bibliography

Adamov, Alexander. Basra Province: Past and Present. Trans. Hashim S. Al-Tikrity. Beirut, Al-Warraq Publishing House, 2011.

Al-Adhamy, Ali D. A Brief History of Basra (in Arabic). Baghdad, 1927.

Al-Badawi, Ahmad A.M. Sabians since the Emergence of Islam up to the Fall of the Abbasid Caliphate. Egypt, 2012.

Al-Hamdany, Tareq N. Cities and Arab Tribes of Iraq at Present (in Arabic). Beirut, 2010.

Al-Hassany, Abdul Razzaq. Sabians: Past and Present (in Arabic). Sidon: Al-Irfan Publishing House, 1955.

Al-Jader, Abdul Rahman Ali A.R. The Central Importance of Basra Location in the Outcome of History: a study in historical geography (in Arabic). Unpublished M.A. thesis, College of Arts, University of Basra, 2000.

Al-Ka'bi, Fatehalla. Zad (provisions) of the Traveler (in Arabic). Beirut: Arab Publishing House for Encyclopedias, 2002.

Al-Khayyoon, Rasheed. "Mandean Sabians in the Religious Legislation and History of Islam. In Abdul Hameed Afandy Ayada. Mandean Sabians. UAE: Madarek Publishing House, 2015.

63. Basheer A.W. Yousif. op cit, p. 51.
64. Mahood A. Mohammed. Mandeian Sabians Miniatures in Iraq. Al-Turath Al-Sha'by Journal. No. 1, 1994. In: Rasheed Al-Khayyoon , Religion and Doctrines in Iraq. op cit, pp. 24-25.
65. Rasheed Al-Khayyoon , Religion and Doctrines in Iraq. op cit, p. 25.
66. Ibid. p. 37.
67. Basheer A.W. Yousif. op cit, p. 51.
68. Jean De Thevenot. op cit. p. 169; Lapoli Lagoz. op cit, p. 52.
69. Shaker M. Salim. op cit, p. 169.
70. Abdul Razzaq Al-Hassani. op cit, p. 119.
71. Ahmed A.M. Al-Adawi. op cit, 126.
72. Na'eem B. Al-Nashy. op cit, p. 50.
73. Rasheed Al-Khayyoon , Religion and Doctrines in Iraq. op cit, p. 19.
74. Abdul Hameed A. Ayada. Mandeian Religions. op cit, p. 143.
75. It is a village located between Al-Mdaina and Qurna. It was affiliated to Qurna district. In 1971, it turned to be a county following Qurna. When Al-Mdaina became a district in 1978, Al-Hwair county was affiliated to Al-Mdaina district.
76. Shaker S. Mustafa. op cit, p. 169.

48. Rasheed Al-Khayyoon. Religion and Doctrines in Iraq . op cit, p. 37.
49. Ibid, p. 5.
50. Abdul Fattah Al-Zihairy. A Brief History of Extinct Arab Mandeian Sabians. Baghdad, 1983, p. 91.
51. Aziz Sbahi. op cit, p. 9.
52. basheer A.W. Yousif. op cit, p. 24.
53. Sebestiani. op cit, 129.
54. Abdul Fattah Al-Zihairy. op cit, p. 90.
55. Aziz Sbahi. op cit, p. 10.
56. Lady Drawer. op cit, p. 45.
57. Rasheed Al-Khayyoon. Religion and Doctrines in Iraq . op cit, pp. 59-60; Alexander Adamov. Basra Province: Past and Present. Trans. Hashim S. Al-Titrity. Beirut, 2011, p. 260.
58. Na'eem B. Al-Nashy. "Mandeian Sabians: Philosophy and History. Afaq Arabia Journal, No. 4, January, Baghdad, 1975, p. 53.
59. Abdul Razzaq Al-Hassani. op cit, p. 117.
60. Ahmed A.M. Al-Adawi. op cit, pp. 121-122.
61. Abdul Fattah Al-Zihairy. op cit, pp. 90-91.
62. Rasheed Al-Khayyoon. Religion and Doctrines in Iraq. op cit, p. 19.

the Forgotten People. Trans. Jaber Ahmad. Damascus: Al-Kunooz Publishing House, 1995, p.19.

34. Mohammed N. Al-Madany. op cit, p. 81

35. Tavernier. op cit, pp. 75-76

36. Abdul Razzaq Al-Hassany. op cit, p. 35

37. Shaker M. Salim. Chibayesh: An Anthropological Study of a Village in Iraq Marshes. Baghdad: Al-Aani Publisher, 1970, p. 168.

38. Basheer A.W. Yousif. Mandeian Sabians between Equity and Injustice. Cairo, 2017, p. 23.

39. Najiyya Marrani. Mandeian Sabians Concepts (History, religion, Language). Baghdad, 1981, pp. 64-65.

40. Rasheed Al-Khayyoon. Religion and Doctrines in Iraq. Beirut: Al-Jamal Publishing House, 2003, p. 64.

41. Ibid, p. 50.

42. Ahmed A.M. Al-Adawi, op cit, p. 120.

43. See the Map.

44. Ahmed A.M. Al-Adawi, op cit, p. 121-123.

45. See: Husam T. Nasser and Mushtaq E. Ubaid, op cit, pp. 140-142.

46. Rasheed Al-Khayyoon. Religion and Doctrines in Iraq . op cit, p. 58.

47. Rasheed Al-Khayyoon. "Mandeian Sabians in the Religious Legislation and History of Islam." op cit, p. 163.

24. *ibid*, pp. 26-27.
25. Della Valleit. Della Valleit Trip to Iraq in the Early 17th Century. Trans. Butris Haddad. Beirut: Arab Publishing House for Encyclopedias, 2006, pp. 118-119.
26. Lapoli Lagoz. Lapoli Lagoz Trip from India to Anatolia across Iraq in 1649. Trans. Khaled A.L. Hussain. Reviewed by Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab Foundation of Studies, 2015, p. 51.
27. Tavernier. Tavernier's Trip to Iraq in the 17th Century. Trans. Gorgis Awwad and Basheer Francis. Beirut: Arab Publishing House for Encyclopedias, 2006, pp. 73-75.
28. Sebestiani. Sebestiani's Trips to Iraq in the 17th century. Trans. Butris Haddad. Baghdad, 2004, p. 128.
29. Thevenot. Thevenot's Trips to Anatolia, Iraq, and the Arab Gulf (1664-1665) Trans. Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publication, 2013, p. 164 and p. 169.
30. Abdul Razzaq Al-Hassany. Sabians: Past and Present. Sidon: Al-Irfan Publishing House, 1955, pp. 115-116.
31. Jacob Serkis. *op cit*, pp. 105-106.
32. Rasheed Al-Khayyoon. "Mandean Sabians in the Religious Legislation and History of Islam." A research paper in Abdul Hameed Afandy Eyada. Mandean Religion. UAE: Madarek Publishing House, 2015, p. 156.
33. Salim Baranchy. Mandean Sabians: A Study in the Beliefs of

15. Ali D. Al-Adhamy. A Brief History of Basra (in Arabic). Baghdad, 1927, p. 130.
16. Ali Al-Sharqi. Arabs and Iraq (in Arabic). Baghdad: Tiba'a and Nashr Publishing House, 1963, p. 159.
17. The Mecca Trip, an Arab handwritten copy in Sebbasalar Library (Mutahhary). Teheran, No. 1513, p. 62.
18. Bata'eh (plains) is a word used to point to the pan that was regularly submerged by water. the Arab geographers used this term, during the Abbasid era, for the swamps located to the south of the Euphrates between Kufa and Wasit to the north and Basra to the south. For details see: Ibrahim J. Muhsin. Emirate of Arab Bata'eh: a study of its political and intellectual conditions (4-6 Centuries of Hijra), in Arabic. An M.A. thesis, College of Arts, University of Basra, 1986.
19. Ahmad A.M. Al-Badawi. Sabians since the Emergence of Islam up to the Fall of the Abbasid Caliphate (in Arabic). Egypt, 2012, p. 7.
20. Lady Drawer. Mandeian Sabians. Trans. Na'eem Badawi and Ghadhban Al-Roomy. Damascus: Al-Mada Publishing House, 2006, pp. 12-13.
21. Mohammad N. Al-Madany. Mandeian Sabians: Doctrine and History since Adam up to Now (in Arabic). Damascus: Raslan Publishing House, 2009, p. 81.
22. Tareq N. Al-Hamdany. Cities and Arab Tribes of Iraq at Present (in Arabic). Beirut, 2010, p. 59.
23. Ahmad A.M. Al-Badawi, op cit, p. 121.

and Baghdad Plans (in Arabic).Part II, Baghdad, 1955, p. 353, p. 389.

7. Salih Ozbaran,"XVI, Yzyilda Basra Korfezi Sahillerinde Osinanlilar, Basra Beglerbegilinin Kurulusu", Istanbul UniversitesiEdebiyat Fakultesi Tarih Dergisi, Istanbul, 1971, Levhav.

8. See: Khaled A.L. Hussain (translated). European Travellers in Iraq between 16th and 18th Centuries. Reviewed by: Anees A.K. Mahmood. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2015, p. 205.

9. Traveler Den Veal referred to it as Teeba indicating that it was relatively a big area located down the right bank of the Euphrates. Around 500 Sabian families lived in that area. See: Khaled A.L. Hussain, ibid, p. 205.

10. See: Aziz Sbahi. Sabian Origins and Religious Beliefs (in Arabic). Damascus: Al-Mada Publishing House, 2008, p. 10

11. Khalil A. Murad. Iraq During the Ottoman Rule (1638-1750). Beirut: Al-Rafidain Publishing House, 2018, p. 253.

12. For more details, see: Husam T. Nasser and Mushtaq I. Obaid. Al-Mdaina (Jaza'ir Al-Basra) During the Ottoman Rule (1546-1718): a study of political and social conditions (in Arabic). Karbala: Al-Kafeel Publishing House, 2015.

13. Fadhil Bayat (editor and translator). Arab States in the Ottoman Documents in Mid-tenth Century of Hijra/Sixteenth Century (in Arabic). Vol. 2, Istanbul, 2011, pp. 109-111.

14. Fatehalla Al-Ka'bi. Zad (provisions) of the Traveler (in Arabic). Beirut: Arabic Publishing House for Encyclopedias, 2002, pp. 37-38.

Endnotes

1. Abdul Rahman Ali A.R. Al-Jader. The Prime Importance of Basra Location in the Outcome of History (in Arabic).(Unpublished M.A. thesis, College of Arts, University of Basra), 2000, p. 6

2. Thevenot (1620-1692): an author, a scholar, a traveler, and a cartographer. He was born in France of a noble family. He took over a number of state positions. He was famous for speaking a number of languages including Arabic. He worked out many maps for the area known nowadays as the Middle East included in his book entitled Numerous Unusual Travels. In one of his trips, he referred to the Mandeian Sabians in Basra. He was the first to publish something on this book in a European language. He is the uncle of traveler Jean de Tifnot.

3. <https://blocdereserva.files.wordpress.com/2012/04/bassora/pg>

4. Human geography: studies aspects of human life and its influence on the environment. It is also concerned with studying the population and their existence, in addition to the economic activity. See: Mahmood H. Saif. Basics of Geographic Research. Egypt, 1998, pp. 15-16.

5. See the Map.

6. Jacob Sarkees. Iraqi Studies in Geography, History, Archeology

teach this profession to their sect only ⁽⁷⁴⁾. An example of this is the inhabitants of Al-Hwair ⁽⁷⁵⁾ who have excelled in industries such as smithery, carpentry, boat building especially the mashhoof ⁽⁷⁶⁾.

Conclusion

1. It has become clear from this research paper how important is the Sabians' Map in documenting the existence of the Sabians in the Jaza'ir of Basra. The Map helps researchers to get historical information, to be added to the time dimension and the place and descriptive information.

2. The Sabians preferred to live in Al-Jaza'ir area, as it forms a semi-secluded place which enables them to practice their religious rituals freely. Especially important for them was flowing water and religious tolerance which attracted them to the area, in addition to the economic potentials.

3. Al-Jaza'ir Sabians represent a basic component in the area. They had their influence on the people around, and this was reflected on peaceful coexistence in the area.

closely connected with the Sabians for a very long time. They were also skillful in manufacturing tools used to move the boats such as oars and poles-- another indicator of the Sabians' intimate relationship with the marshes ⁽⁶⁵⁾. Their activities revived the area as they embarked, for a long time, on manufacturing various products used for fishing, agriculture, and transportation ⁽⁶⁶⁾. They were also proficient in manufacturing daggers, swords, knives, then guns. Lead jewelry was developed later on into gold jewelry, and so they became skilled goldsmiths due to the profits this industry provides ⁽⁶⁷⁾. Most of the Sabians then took this as their main profession as has been emphasized by travelers who have passed by Basra in the 17th Century ⁽⁶⁸⁾. Some of them went on manufacturing tools used to handle sugar canes and nails ⁽⁶⁹⁾, while others, though only a minority, worked in dairy industry ⁽⁷⁰⁾ and fishing ⁽⁷¹⁾, let alone their skill in setting up small bridges ⁽⁷²⁾.

It has been stated that some of these professions were monopolized by Sabians ⁽⁷³⁾. Abdul Hameed A. Ebada indicates that there is no ground for the belief that they

place. It contained the most fertile mud plains formed by the tributaries of the Euphrates. As such area was rich with water and swamps, it had a number of crops including rice and canes. People who lived in the area were occupied with certain professions related to fishing, fish nets production, boats, etc ⁽⁶⁰⁾. The Sabians carried out professions that were closely related to their milieu ⁽⁶¹⁾ which played an important role in the social production process. And so they monopolized industries such as small boats that are used for fishing and transportation, harvest tools, smithery, and enamel goldsmithing (ornaments on lead) ⁽⁶²⁾. They also excelled in producing agricultural tools needed by peasants such as spades, sickles, ploughs, etc., and fishing tools needed by fishermen ⁽⁶³⁾. As the Sabians were influenced by boats industry, it has been reported that they had books and drawings that referred to the 'carriers of souls' or what has been known as 'ships of planets' ⁽⁶⁴⁾. In this respect, Rasheed Al-Khayyoun maintains that the painters of the ships of planets were inspired by boats known as mashhoof which are used in the marshes and whose production was

considered to be "harmful heretics" by the Portuguese who had a commercial station in Basra. The Portuguese authorities on their part sought to persuade the Ottoman wali (ruler), encouraged by religious men, to force the followers of St. John (the Sabians) to join the church and take the necessary steps to convert them into Christianity by force. Some of them were even recruited into the Portuguese army⁽⁵⁶⁾. These procedures might have pressed them to emigrate to the marshes in Jaza'ir Al-Basra. In fact, the Portuguese who arrived in Basra were the first to call Sabians as the Christians of John the Baptist, and they were the first to inform Western Europe of this sect⁽⁵⁷⁾. Therefore, the Sabians were obliged to withdraw to the marshes due to religious persecution⁽⁵⁸⁾. Historical records indicate that under much persecution, the Sabians' residence was thus confined to the towns located on both the Tigris and the Euphrates in the area extending from Qurna up to Suq Al-Shiyukh⁽⁵⁹⁾.

3. Economic causes

The marshes environment was agricultural in the first

When the Ottomans conquered Iraq, the Sabians were exposed to persecution. They covered away in the villages spreading in the marshes extending to the south of the Euphrates (Al-Jaza'ir), in addition to other areas to the south of Iran. Due to its geographic location, this Al-Jaza'ir area was away from the authority of the rulers⁽⁵¹⁾. It was also more secure for their religious men, their sacred books, and the tributes they had to pay⁽⁵²⁾. In his records, the traveler Sebestiani who visited Basra in 1664, stated that the Sabians life under the Ottoman rule was very hard⁽⁵³⁾.

The Ottoman-Persian conflict left its effect on Iraq as sectarian thoughts began to spread. During the Ottoman hegemony, some non-Muslim religions were persecuted, unfair taxes were imposed on them, and so they dispersed among tribes in southern Iraq⁽⁵⁴⁾. Added to that, they have become a target, since mid-sixteenth Century, for the pressure of the Western Christian missionaries of various doctrines. Those missionaries sought the help of the Sublime Porte to force them to succumb to the missionaries calls to "go back to Christianity."⁽⁵⁵⁾ In this context, the Sabians were

⁽⁴³⁾. Besides, Mandeian religion is not missionary. Therefore, the Sabians preferred to stay in Al-Jaza'ir area forming a semi-secluded area which was not welcome by those not familiar with it ⁽⁴⁴⁾. Religious tolerance was an important factor to attract them into the marshes area where Shiites live, ⁽⁴⁵⁾ taking into account the fact that the Ottoman state did not consider the Sabians as a sect ⁽⁴⁶⁾. Yet, the most fundamentalist people against the Sabians were the Shafi'y religious scholars. History tells us of very cordial relationships between Al-Shareef Al-Radhy, the outstanding Shiite personality and the well-known Sabian writer Ibrahim Al-Sabi'y ⁽⁴⁷⁾. Also, the believers of the Sabian doctrine were in close contact with the Shiite doctrine in the south of Iraq ⁽⁴⁸⁾. They lived hundreds of years with the Muslim Shiites in the marshes of southern Iraq where the tribes' power was stronger than that of the central government ⁽⁴⁹⁾. Those tribes respected them a great deal, and as such a number excelled in astrology, poetry, eloquence, and so enjoyed a high status at the Shaikhs' diwan (tribal gathering) ⁽⁵⁰⁾.

2. Political causes

baptizing is carried out in rivers only⁽³⁵⁾ for their religious rituals are implemented while people are immersed in water⁽³⁶⁾. Their most important rituals are ablution and washing up in water as they believe that water is the element that gives life to the human body and soul⁽³⁷⁾.

The Mandeian religious books, most notable of which is the book of Kinza Reba, mentions the Euphrates and stresses its sanctity⁽³⁸⁾. Sabians reiterate the Euphrates river calling it the luminous river or the Euphrates of light (Frash Zewa). There is a hymn repeated by the bride-groom during marriage ceremonies. After he drinks the water of the religiously sacred river, he announces that he becomes more sublime for he drinks the Euphrates water ⁽³⁹⁾. More than that, they consider the Euphrates ⁽⁴⁰⁾ to be a source for all rivers and water ⁽⁴¹⁾.

These examples emphasize the importance of Al-Jaza'ir area formed by tributaries and rivers branching from the Euphrates and taking the form of an isle on both banks ⁽⁴²⁾. The Map illustrates also that Sabians' distribution is connected with the Euphrates extension and tributaries

included Arabs and Sabians. A large number of Sabians, he said, lived in the villages of Al-Jaza'ir ⁽²⁹⁾. They belonged to 62 tribes, the tribe that settled in Al-Mdaina (Jaza'ir Al-Basra) is affiliated to Al-Jihailiyya tribe. ⁽³⁰⁾. Their dense existence near the marshes influenced their mode of life. Even the word hor (marsh) is connected with them. In this regard, Jacob Serkis mentioned that the word hawara is not Arabic in origin but Aramaic (Sabian) ⁽³¹⁾. The Mandaean language is still influencing the Iraqi southern dialect: the verb طَبَّ (entered) is originally the Mandaean tabba; the word شيلة (sheila), the woman's head cover in the marshes, is originally shayala, which is part of religious clothes known as resta, which is used by women ⁽³²⁾.

The most important causes that motivated the Sabians to settle in Al-Jaza'ir of Basra are the following:

1. Religious causes

Sabian religion is closely related to flowing water ⁽³³⁾. They generally live near the banks of rivers due to the importance of both water and cleanliness in their religious life ⁽³⁴⁾. They never settle in a city or a village that has no river, as their

outskirts of Basra ⁽²³⁾.

The number of Sabians increased noticeably in the 17th Century. Al-Jaza'ir area was thus affected by this increase-- something noticed in the Map, the statistics, and travelers' books. Some missionaries, especially Portuguese, who visited the area, stated in their reports that a large number of Sabians resided in the area surrounding Basra. The Portuguese believed that they were Christian following the doctrine of John, the Baptist. The Italian traveler Petro Della Valle, who visited Basra in 1625, said that there were a number of Sabians in Basra, their biggest gatherings were in the areas adjacent to Basra ⁽²⁵⁾. The traveler Lopoli Logoz, who visited Basra in 1649, estimated the number of Sabians in Basra and its suburbs⁽²⁶⁾ between 14-15 thousand persons. The French traveler Tavernier, who visited Basra in 1652, said that the Sabians were numerous in Basra and the villages nearby to it (around 25.000 families)⁽²⁷⁾. On his part, The traveler Sebestiani, who was in Basra in 1664, referred to the Sabians in the city ⁽²⁸⁾. The French traveler Thevenot, who visited Basra in 1665, stressed that the people of Basra

Jaza'ir at that time was located in the area between Qurna and Al-Hammar.

Reasons for Sabians Settlement in Al-Jaza'ir

Long time ago, Mandeian Sabians settled in the plains⁽¹⁸⁾ to the north of Basra⁽¹⁹⁾. They settled there before the Islamic conquest of these places. When Muslims conquered the plains, they found the Sabians there, and treated them as non-Muslims under their protection. This has been mentioned in Al-Khiraj book by abu Yousif who pointed out that "jizya (tribute) is compulsory for all non-Muslims who live in Iraq, Al-Heera, and other countries including Jews, Magians, and Sabians." It is understood therefore that the Sabians who live in the plains are the intended people who were subjected for tributes⁽²⁰⁾. Ancient Arab historians also mentioned in their books that the Sabians lived in plains⁽²¹⁾. The area of these plains dwindled gradually to become later on an extensive area of swamps and marshes on the Euphrates known as Al-Jaza'ir, ⁽²²⁾ a number of isles surrounded by the Euphrates tributaries and located at the

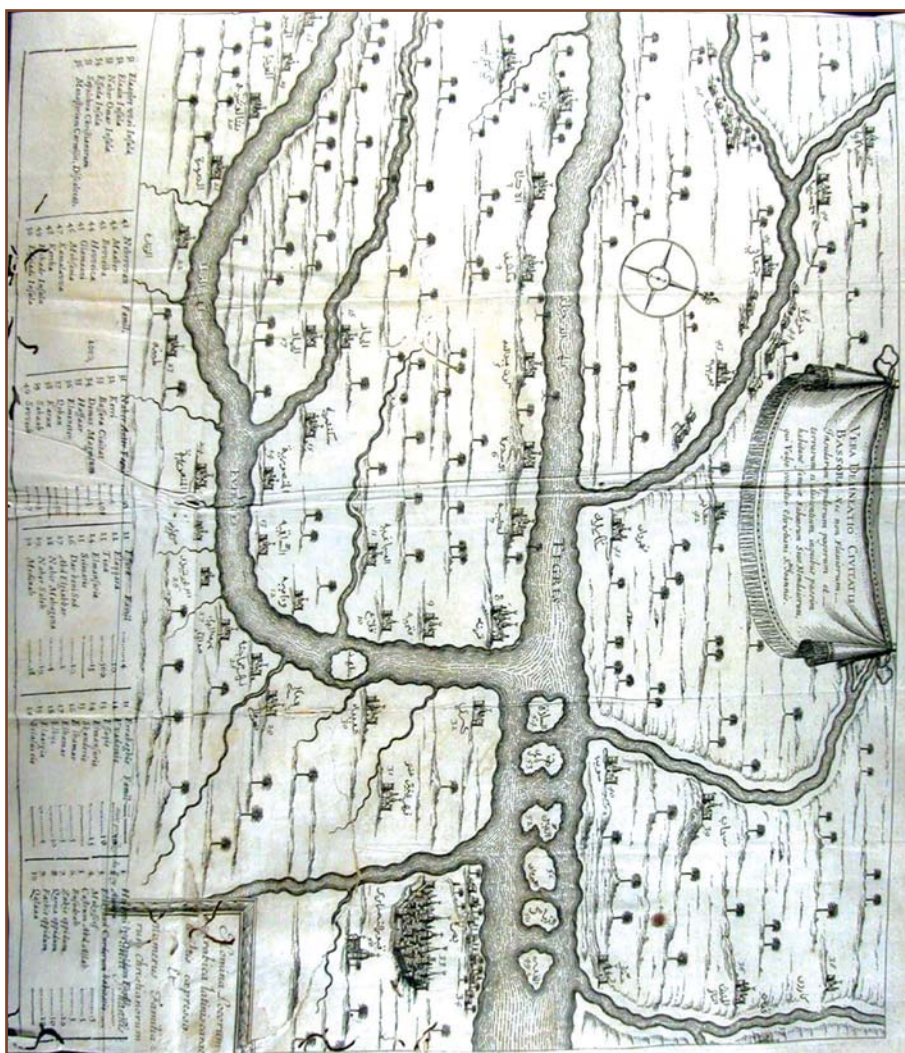
In line with the afore-mentioned references and historical inferences, it has become clear that the word 'Al-Jaza'ir' in its general meaning may sometimes expand to include vast areas of marshes. Yet, the area covered administratively by this research paper includes the area between Qurna and Al-Hammar (Chibayesh). This has been highlighted by the manuscript of Ali Khan bin Abdulla Al-Musawi Al-Musha'sha'y which touched on Basra annual revenues during the reign of Ali Pasha Afrasiab (1603-1647), stating that "the revenues of Ma'muriyyat Al-Basra during this rule amounted to 80.000 Tumans; Al-Hammar and the surrounding areas including Al-Gharraf 12.000 Tumans; Al-Jaza'ir 12.000 Tumans; Shatt Al-Arab (from Basra to Qurna up to Suwaib and Sahab 3.000 Tumans"⁽¹⁷⁾ Besides, it is concluded from the administrative classifications mentioned in the text (Al-Hammar, Al-Jaza'ir, Shatt Al-Arab and Qurna) that Al-Jaza'ir area, during the reign of Ali Pasha Afrasiab, did not include, from the administrative standpoint, Qurna and Al-Hammar which were mentioned as independent areas. This emphasizes the fact that Al-

Fatehalla Al-Ka'by, who was a contemporary of the events of the area at that time, said that "the word 'Al-Jaza'ir' includes a number of locations such as Bani Mansour Village, Bani Hmaid, Antar River, Salih River, Bani Asad residence area, Bani Mohammad residence area, Al-Fahiyya, Al-Qila', Al-Sab' River, Al-Batina, Al-Mansouriyya, Al-Iskandariyya, and ends to the north at Kut Mu'ammarr."⁽¹⁴⁾ Some other late writers including Dhareef Al-Adhamy⁽¹⁵⁾ emphasized this point. Ali Al-Sharqi, on his part, says that "Al-Jaza'ir has many villages that still holds the names of rivers passing by them, or the tribes that reside there. The capital of Al-Jaza'ir was Wasit, at first, then Basra, then Al-Huwaiza, then Al-Mdaina. Its most famous villages are Al-Sabbaghia and Saleh River. A number of scholars and men-of-letters belong to these two villages. Also, well-known families living in Najaf came from them. This is in addition to other villages including Bani Hmaid, Antar River, Bani Asad residence area, Al-Fathiyya, Bani Mohammad residence area, Al-Qila', Al-Sab' River, Al-Batina, Al-Mansouriyya, Al-Iskandariyya, Al-Biltan, and Kut Ma'ammarr."⁽¹⁶⁾

The total number of Sabian families in Jaza'ir Al-Basra amounts to 717, out of 2400 families living in Basra stated by Thevenot in his Map ⁽¹⁰⁾. Such number is an evidence of the Sabians' condensed presence in Basra. By the way, the Carmeli fathers estimated the number of Sabians in Basra to be (50.000 - 60.000) ⁽¹¹⁾ persons in 1660.

Geographic Summary of Jaza'ir Al-Basra Based on the Sabians' Map

It is clear from the Map that most of the locations mentioned in the map fall within the administrative boundaries of A-Mdaina present district. Most of these places are still there, holding the same nominations. They are located on the Euphrates River between Qurna and Chibayesh where swamps and marshes spread forming many isles, hence the name given to it as Jaza'ir Al-Basra. It clearly refers to the present Al-Mdaina district and the places affiliated to it, a center for the amirs at that time.⁽¹²⁾ This has been emphasized by Ottoman documents which indicated that "Al-Mdaina is the most fortified castle of Al-Jaza'ir."⁽¹³⁾



supplied us with an important geographic material that falls within human geography⁽⁴⁾. Besides, they referred to the Sabians, specified their areas in Jaza'ir Al-Basra, stated their numbers and places of residence⁽⁵⁾. The Sabians' Map was also reported by researcher Jacob Serqees⁽⁶⁾, the Turkish Historian Salih Ozbaran⁽⁷⁾ and the French traveler Denveal⁽⁸⁾.

Sequence Number and Names of Areas on the Map

Name of Area	No of Sabian Families
Fathiyya	20
Qila'	20
Sabbaghia	20
Waddamiyya	10
Al-Saqiya	10
Mansuriyya (East of Euphrates)	15
Iskaderiyya	15
Teeniiya ⁽⁹⁾	500
Mansuriyya (West of Euphrates)	15
Semariyya	15
Abdul Jabbar	2
Mahajna River	4
Saleh River	19
Mdaina	18
Antar River	30
Kerry	4

Introduction

Historical and geographic studies are closely related. For example, the geographic map is looked upon as a historical document. As such, the historian should recognize the information it contains including the places where people gather and reside⁽¹⁾. The map is distinguished, among other documents, by having shortened, simple, and concentrated language easily understood by any observer. The information it has could be transformed into written information. Hence, the historical or geographic map may become a document just like any other text, statistical table, or graph.

The Sabians' Map is considered to be a very important document due to the historical material it has as cited by Thevenot⁽²⁾, the French traveler in his book entitled Numerous Unusual Travels, Paris, 1663⁽³⁾. These travels

rituals very freely because of the flowing water availability, in addition to the religious tolerance which was important to encourage them to live in the area. There were also the economic potentialities of the area that provided very suitable environment for them to live there.

Abstract

The study concentrates on the Sabians of Jaza'ir Al-Basra) during the 17th Century, depending on a map set by a traveler in that Century. This map is an important historical document due to its historical information. It has pointed out the Sabians' locations, families numbers and deployment. The research paper consists of an introduction, a geographic summary of the area, other three sections and a conclusion. The introduction explains the strong connection between the historical and geographical studies, while the three sections focus on the reasons behind the Sabians' settlement in Jaza'ir Al-Basra. The study gives three reasons: religious, political and economic. The most important point the research paper reached is that the Sabians preferred to settle in Jaza'ir Al-Basra because it was a semi isolated area, enabling them to carry out their

ملخصُ البحث

ركّزت هذه الدراسة على صابئة جزائر البصرة في القرن السابع عشر الميلاديّ، معتمدة على الخارطة التي رسمها أحد الرّحالة في ذلك القرن، وتُعدُّ هذه الخارطة وثيقة تاريخيّة مهمّة؛ إذ تحتوي على مادّة تاريخيّة، فحدّدت أماكن تواجدهم في الجزائر، وذكرت عدد أسرهم ومناطق انتشارهم، وقد اشتمل البحث على مقدّمة ونبذة جغرافيّة عن المنطقة وثلاثة محاور وخاتمة، وقد وضّحت المقدّمة الترابط الوثيق بين الدراسات التاريخيّة والجغرافيّة، فيما ركّزت المحاور على دواعي استيطان الصّابئة في جزائر البصرة، وقد حُدّدت بثلاث دواعٍ، وهي: دينيّة، سياسيّة، اقتصاديّة، ولعلّ أهمّ ما توصّل إليه البحث هو أنّ الصّابئة فضّلوا السّكن في منطقة الجزائر لما تشكّله من بيئة شبه معزولة تمكّنهم من ممارسة طقوسهم بحريّة تامّة، لاسيّما وجود الماء الجاري، فضلاً عن التسامح الدينيّ الذي يُعدُّ عاملاً مهمّاً لاجتذابهم إلى المنطقة، يضاف إلى ذلك الإمكانيات الاقتصاديّة التي تتمتع بها المنطقة، التي وافرت لهم كلّ سبل العيش بأمان.

The Sabians in Jaza'ir Al-Basra (Basra Isles)
in the 17th Century A.D.

الصَّابِئَةُ فِي جَزَائِرِ الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ

By

Mushtaq I. Obaid

Assistant Lecturer

Basra Education Directorate

م.م. مشتاق عيدان اعيد / مديرية تربية البصرة

Basra Popular Attitude Towards King Faisall Period (1921-1933)

Entisar M. Abdul Khudher Al-Darbandy (lecturer)/Department of History/College of Education for Human Sciences/University of Basra

187

Handicraft Industries in Qurna and Mdaina Provinces

Dr.Faris M.Mohammad (assistant professor)/Department of Geography/ College of Education for Human Sciences/University of Basra

233

Sayid Mohammad Mahdi Al-Sewaich: Upbringing and Social Role in Basra

Hameed Seilawi Lafta / Basra Directorate of Education

315

The Sabians in Jaza'ir Al-Basra (Basra Isles) in the 17th Century A.D.

Mushtaq I. Obaid/Assistant Lecturer/Basra Education Directorate

19

Contents

An Ardent Poem by Alawi Al-Basra: Investigation and Study

Dr. Faris N. Faiez / Basic Education College/ Somer University **25**

Rhetoric of Persuasion in Al-Jahidh's Two Letters on the Right of Imam Ali in Islamic Caliphate: his Merits and Preference of Bani Hashim to Other Tribes

Dr. Abdul Ilah A.W. Al-Ardawi (professor) / Department of Arabic / College of Basic Education / University of Kufa **63**

Strategy of Observation and the Efficiency of the Monitoring System in the Thought of Imam Ali bin abi Taleb: A Study of his Letter to Uthman bin Hunaif/ his Ruler of Basra

Dr. Shukri N. Abdul Hassan (professor)/Department of History, College of Human Sciences/University of Basra **111**

Abu Al-Hussain Al-Basri and his Efforts in Refuting Contradiction among Religious Texts: a study of principles

Dr. Kamaran A. Majeed (assistant professor) / College of Islamic Studies' Sulaimaniyya University **149**

even more profoundly, the researchers, university staff members, men-of-letters, and people interested in the heritage of Basra from various angles are all requested to provide us with their rigorous research work to ensure the continuity of this scholarly journal.

* Ashar is the city center and the main commercial and cultural area in Basra.

In line with the focus of our bulletin on the heritage of Basra, it is worth mentioning that 'heritage' has a distinctive theme that is recognizable by scholars with deep knowledge due primarily to the efforts made and challenges faced in crystallizing it. Others, conversely, look into heritage as no more than the dust that covers books and manuscripts-- something that is only old and useless! In the presence of such narrow-minded viewpoint, harder work is required to attract younger generations to the concept of heritage, motivate them to study it seriously and help them to understand its various features to realize how its pioneers have devoted their lives to promote their nations and societies.

It is hoped that Basra Heritage Bulletin would continue to be an effective tool in bringing the rich Basra heritage into the hands of researchers and interested scholars. This new Number includes a number of research papers of various topics that handle the heritage of Basra. The contributors are researchers and teaching staff members of universities.

As our main future aim is to fathom the heritage of Basra

Editorial Board Note

From Basra, the city that has endured for a long time pains of all sorts, we are pleased to issue Number 4 of this refereed journal. The contributions of this Number cover various aspects of the rich heritage of this openhanded city. Irrespective of all hardships, Basra used to be a haven for people of various sects, nationalities and cultures; it has been generous for all, showing them respect and care. Kadhim Al-Hajjaj, a famous Basra poet, expresses sympathy with his city due to some serious problems it is suffering from right now:

**Yesterday, I dreamed that Basra has died,
Dismayed, I couldn't complete the dream;
Scared, I sought the aid of some passionate lovers.
We started probing the walls of Ashar*,
Gauging pulsation
Until we observed Allah's hand rubbing down the heart
of Basra.**

not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Research papers to be published are only those given consent by experts in the field.

f. The researcher would be bestowed a copy of the journal in which the research paper is published, together with a financial reward.

13. Priority in publication is dictated by the following:

a. Research papers delivered in conferences or symposiums held by Basra heritage Center.

b. The date of receiving the research papers concerned by the Editor-in-Chief of the journal.

c. The date of submitting the research papers after carrying out the required modifications.

d. Diversifying research papers topics as much as possible.

14. Research papers should be emailed to the Center's main office location:

Basrah heritage Center

Al Buradieia

Syd 'Amin Street,

Basrah, IRAQ

been published before, or submitted to any means of publication.

11- The ideas contained in the research paper manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary that they come in line with the general policy of the Journal. The research papers arrangement is subject to technical priorities.

12- All research papers are exposed to confidential revision to secure their reliability for publication. No research paper would be returned to researchers, whether they are approved or not. The publication procedures are as follows:

a: The researcher should be notified to deliver the research paper for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: The researchers whose papers are approved are notified of the expected date of publication.

c: The papers to be rephrased or those that require any modification, before publication, would be sent back to the respective researchers together with the notes to be prepared for final publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are

6- All sources used in the research paper should be fully documented in the endnotes, taking cognizance of the common scientific procedures in documentation including the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page numbers. Such procedure is used in the first reference to the source. But if it is used again, documentation should include only the title of the book and the page number.

7- In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered .

8-Printing all tables, pictures, graphs and charts on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption. There should be a reference to them in the context.

9- Attaching the curriculum vitae. If the researcher contributes to the journal for the first time, it is necessary to manifest whether the research paper was submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10- The research paper presented should never have

Publication Rules in Basrsh Heritage Journal

Basrah Heritage Quarterly Journal receives original research papers under the provisions below:

1- The paper should cope with the interests and goals of the journal(Basrah Heritage issues).

2- Research papers or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on standards.

3- The paper should be printed on (A4). Three copies and a (CD) having ,approximately, 5000-10000 words using simplified Arabic or Times New Roman font and in pagination should be delivered to the Journal Editor in Chief.

4- An abstract in Arabic or English, not exceeding one page,150 words, with the research title, should be delivered with the paper.

5- The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email. Name(s) of the researcher / researchers in the context should be avoided.

Editorial Secretary

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Editorial Board

Prof. Husain Ali Al Mustafa \College of Education for Humanitarian
Sciences\University of Basrah

Prof. Raheem Hilo Muhammad\College of Education for Women
\University of Basrah

Prof. Shukri Nasser Abdul Hassan/College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah

Prof. Najim Abdulla Al Musawi \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Abdul Jabbar Al Helfy \College of Administration and
Economics\ University of Basrah

Assist. Prof .Muhammad Qasim Ni'ma \College of Education for
Women \University of Basrah

Assist. Prof. Emad Jghaim Owaid \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Sabah Edan Al Ebadi \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Ali Majid al-Badri /College of Arts \University of Basrah

Arabic Language Check-up

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Financial Administrator

Sa'ad Salih Besheer

Website

Ahmad Husain Al Husainy

Design and Printing Production

Muhammad Shihab Al Ali

The general Supervisor

Seid. Ahmad Al Saffy
The General Guardian of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al Hilaly
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs
Department in Al-Abbass Holy Shrine

Editor in Chief

Sheikh Shaker Al Muhammady

Advisory Committee

Prof. Sae'd Jasim Al Zubaidy/University of Nazwa/Sultanate of
Oman

Prof. Abdul Jabbar Najy Al Yasiry \House of Wisdom\Baghdad

Prof. Tariq Nafa' Al Hamdani\College of Education \University of
Baghdad

Prof. Hasan Essa Al Hakeem \University Islamic College\ Al Najjaf
Al Ashraf

Prof.Fakher Hashim Sa'ad Al Yasery / College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah

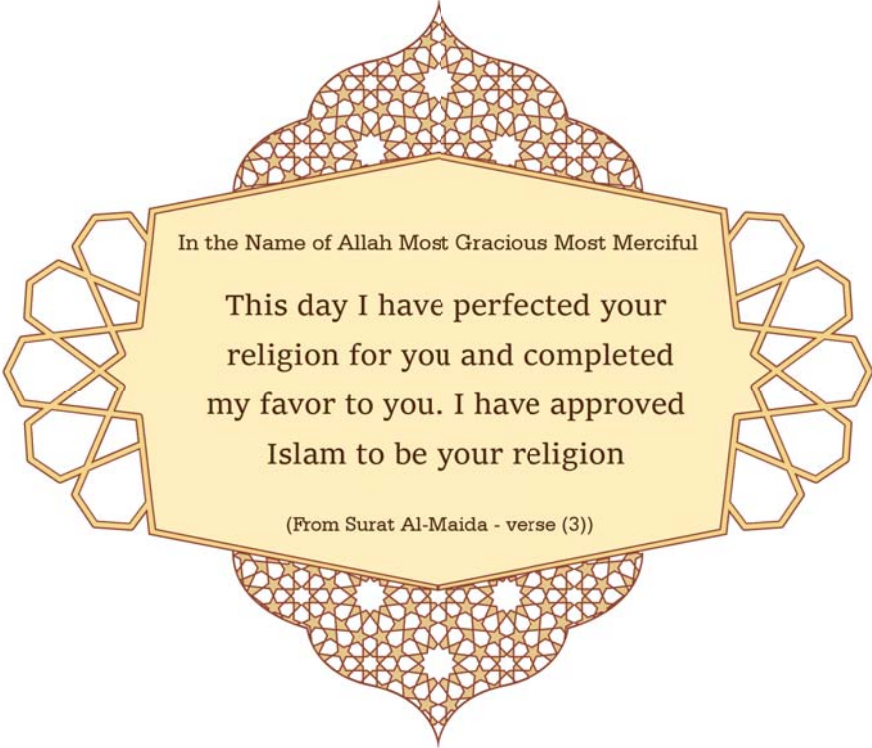
Prof. Majeed Hameed Jasim/College of Arts\University of Basrah

Prof. Jawad Kadhun A Nasr Alla\College of Arts \University of
Basrah

Assist. Prof. Mahmoud Mohammed Jayed Alaidani/Scientific
Committee Member of the University of Mustafa/Holy Qom

Managing Editor

Assist. Prof. Amir Abed Muhsen Al Sa'ad

A decorative frame with a central yellow hexagonal area. The frame is composed of intricate geometric patterns in brown and gold, including star and floral motifs. The central area contains text in a serif font.

In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful

This day I have perfected your
religion for you and completed
my favor to you. I have approved
Islam to be your religion

(From Surat Al-Maida - verse (3))



Secretariat General of
Al- 'Abbas Holy Shrine



Basrah Heritage
Center

Print ISSN: 2518 - 511X

Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

Consignment Number in the Housebook and
Documents in Baghdad: 2254, 2017.

Iraq - Basrah

Al-Abbas Holy Shrine. Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs.
Basrah Heritage Center.

BASRAH HERITAGE : A Quarterly Refereed Journal Specialized in Basrah Heritage \
Issued by Al-Abbas Holy Shrine Department of Islamic Knowledge and Humanitarian
Affairs Basrah Heritage Center.- Basrah, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Department of
Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs, Basrah Heritage Center, 1438 hijri =
2017-

Volume : Illustrations ; 29×21 cm

Quarterly.-Second Year, Volume No. 2, Issue No. 4 (June 2018 A.D)-

ISSN : 2518-511X

Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in Arabic.

1. Basrah (Iraq)--History--periodicals. 2. Basrah (Iraq)--Social life and customs--17th
century--periodicals. A. title.

DS79.9.B3 A8373 2018 VOL. 2 NO. 4
Cataloging Center and Information Systems



BASRAH HERITAGE

**A Quarterly Refereed Journal
Specialized in Basrah Heritage**

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

Department of Islamic Knowledge and

Humanitarian Affairs

Basrah Heritage Center

second Year- Volume No.2 Issue No.4

Shawwal 1439 A.H / June 2018 A.D